

في علم النحو

الجزء الثاني

تأليف

الدكتور أمين علي السيد

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الطبعة الخامسة

١٩٩٤



دارالمعارف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه
أجمعين .

وبعد :

فهذا هو الجزء الثاني من كتاب « في علم النحو » التزمته فيه ما التزمت
عند إعداد الجزء الأول منه :

يُسْرًا في العبارة ، وإيجازاً في التفسير ، واقتصاراً على الرأي السديد غالباً ،
واستعانة بالأمثلة والشواهد التي تعين على فهم القواعد ، مع الحاجة إلى جهد المدارس
في شرح الشواهد ، وإعرابها وبيان وجه الاستشهاد في كل منها .

وقد جعلت شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك أساساً له ، كما جعلته
أساساً لسابقه ، ولكنني أكثر من ذكر الألفية ، مع الحرص على خلوه من
الاستطرادات والخلافات التي تعوق عن تحصيل الفكرة ، ومع العناية بالجانب
التطبيقي .

وقد قرئتُ في « باب إعراب الفعل » وما بعده من مستوى « شرح الأشموني
على الألفية » ، تدرجاً بالمدارس ، وتدريباً على الاتصال بأيسر الكتب الأصيلة في
الدراسات النحوية ، وأوليت الشواهد بعض ما تستحق من الشرح والإعراب
في هذا الباب .

وقد أضيف إلى الطبعة الثانية من الجزء الأول « في علم النحو » « باب جر
الأسماء » وبدأ هذا الجزء بباب « إعمال المصدر » على ترتيب ألفية ابن مالك .

وأدخلت عليه من مباحث التصريف : أبنية المصادر وصوغ بعض المشتقات
 وغيرها مما لم أذكره في كتاب « في علم الصرف » ؛ حرصاً على استيعاب المادة ،
 واستيفاء لمباحث النحو والصرف على وجه الإجمال في هذين الكتابين .
 والله المستول أن ينفع بهذا ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن يعين على الخير
 حيث كان ، إنه سميع الدعاء .

المؤلف

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
	إعمال المصدر واسم المصدر :
١١	ما الفرق بين المصدر واسم المصدر ؟ إعمال المصدر . المصدر المضاف . المصدر المنون . المصدر المحلى بأل . إعمال اسم المصدر . تابع المجرور
	إعمال اسم الفاعل :
٢٢	المقترن بأل . المجرد من أل . غير المفرد . تابع المجرور . إعمال صيغ المبالغة
	إعمال اسم المفعول :
٣٠	جواز إضافته إلى المرفوع
	أبنية المصادر :
٣١	مصادر الأفعال الثلاثية . مصادر الأفعال الرباعية . مصادر الأفعال الخماسية والسداسية
٣٧	اسم المرة واسم الهيئة
	أبنية أسماء الفاعلين ، والمفعولين ، والصفات المشبهة بها :
٣٨	اسم الفاعل . اسم المفعول . أوزان الصفة المشبهة
	إعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل :
٤٢	الفرق بينها وبين اسم الفاعل — عملها — ما يمتنع . الصور الباقية . القبيح . الضعيف . الحسن . تضمين الجاهل معنى المشتق
	التعجب :
	السماعى . التعجب القياسى . إعراب الصيغة الأولى . إعراب الصيغة

الثانية . حذف المتعجب منه . بعض الأحكام . ما يصاغ منه فعلا
 التعجب . التعجب بواسطة . حرف الجر بعد فعل التعجب . ٤٦

نعم وبئس وما جرى مجراهما :

الخلاف في نوعهما . الفاعل على أربعة أنواع . الخلاف في « ما » بعد
 نعم وبئس . الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر . المخصوص بالمدح أو
 الذم . هل يصح حذفه ؟ استعمال « فَعْلٌ » في المدح والذم .

حبذا ولا حبذا ٥٥
 أفعال التفضيل :

معنى أفعال التفضيل . استعمال أفعال التفضيل . عمل أفعال التفضيل .
 حرف الجر بعده ٦٤

التوابع :

هل يجوز الفصل بين التابع والمتبوع ؟ ترتيبها إذا اجتمعت . ٧٢

النعت :

تعريفه . والغرض من النعت . المطابقة بين النعت والمنعوت . النعت
 الحقيقي . ويستثنى من المطابقة . النعت السببي . الأشياء التي
 ينعت بها . تعدد النعت . التعدد للمنعوت الواحد . التعدد لأكثر
 من منعوت . ومعنى قطع النعت عن المنعوت . حذف ما علم من
 النعت والمنعوت . تقسيم الأسماء بالنسبة للنعت . ٧٤

التوكيد :

عند النحويين . التوكيد المعنوي . النفس والعين . كلا وكلتا .
 كل وجميع وعامة . تقوية التوكيد . توكيد النكرة . توكيد الضمير .
 التوكيد اللفظي . ومن أحكام التوكيد اللفظي . ٨٦

العطف نوعان :

- عطف البيان . المطابقة بين التابع والمتبوع هنا . مواضع عطف البيان .
 ٩٢ ما يمتنع أن يكون بدلا مطابقاً من عطف البيان

عطف النسق :

- الواو . . الفاء . ثم . حتى . أم : المتصلة . المنقطعة . أو . إما . لكن .
 بل . لا . ما تختص به واو العطف . ما تختص به الفاء .
 ما تشترك فيه الواو والفاء . العطف على الضمير . عطف الفعل
 ٩٥ على الاسم المشبه له والعكس

البدل :

- تعريفه . البدل المطابق . بدل البعض من الكل ، بدل الاشتمال .
 البدل المباين . التوافق بين المبدل منه والبدل . الإبدال من
 ١١١ الضمير . بدل المضمن معنى الاستفهام . بدل الفعل

النداء :

- تعريفه . حروف النداء . حذف حرف النداء . أحكام المنادى
 بأقسامه : ما يجب نصبه . ما يجب فيه أن يبنى . ما يجوز ضمه
 ١١٨ وفتح . ما يجوز تنوينه — الجمع بين يا وأل

تابع المنادى :

- التابع الذى يجب نصبه . التابع الذى يجب رفعه . التابع الذى يجوز
 ١٢٥ نصبه ورفع . التابع الذى يأخذ ما يستحقه إذا كان منادى مستقلاً
 ١٢٨ المنادى المضاف إلى ياء المتكلم
 ١٣١ أسماء لازمت النداء

الاستغاثة :

- تعريفها . كسر لام الجر مع المستغاث به . . حذف هذه اللام .
 ١٣٢ المتعجب منه .

الندبة :

- تعريفها . وللمندوب أحكام يختص بها . ما يحذف لألف الندبة .
 ويستثنى المنادى المندوب كالمنادى غير المندوب في
 ١٣٤ الإعراب . المندوب المضاف إلى ياء المتكلم .

الترخيم :

- معناه . شروط الترخيم . الاسم المرخم نوعان . ما يحذف للتخيم . لغة
 ١٣٧ من ينتظر . لغة من لا ينتظر . ترخيم غير المنادى .

الاختصاص :

- تعريفه - والباعث عليه . المنصوب على الاختصاص . يخالف
 ١٤٢ الاختصاص النداء في أمور محل جملة الاختصاص

- ١٤٤ التحذير والإغراء

أسماء الأفعال والأصوات :

- أولاً : أسماء الأفعال . اسم الفعل نوعان . ومن أحكام أسماء الأفعال .
 لزوم غير المنقولة حالة واحدة . هلم . عمل أسماء الأفعال . أسماء
 ١٤٦ الأفعال بالنسبة للتكوين
 ثانياً : أسماء الأصوات : لخطاب مالا يعقل . ما يدل على حكاية صوت
 ١٥٢

فونا التوكيد :

- ما يؤكد من الأفعال : فعل الأمر . الفعل المضارع . حكم آخر الفعل
 ١٥٥ المؤكد . الفرق بين النونين

ما لا ينصرف :

- الاسم : غير متمكن . متمكن غير أمكن . متمكن أمكن . المعرب
على قسمين . إعراب الممنوع من الصرف . ما لا ينصرف لعل
واحدة . ما لا ينصرف لعلتين . ما يمنع من الصرف نكرة ومعرفة .
ما يمنع من الصرف معرفة فقط . الخلاصة . صرف الممنوع ومنع
المصرف ١٧٠

إعراب الفعل :

- الماضي . الأمر . الفعل المضارع ١٨٧
رفع الفعل المضارع . عامل الرفع في الفعل المضارع ١٩٠
نصب الفعل المضارع . الأدوات الناصبة له : أن . أنواع أن
لن . معناها . عملها . رتبة ما بعدها . إذا . كي . أسئلة ١٩٢

جزم الفعل المضارع :

- في جواب الطلب . أدوات جزم الفعل المضارع . ما يجزم فعلاً واحداً .
وتنفرد لم . وتنفرد لما . لام الطلب : معناها استعمالها . حركتها .
حذفها « لا » الطلبية : معناها . ما تدخل عليه ٢٣١
ما يجزم فعلين . عمل أدوات الشرط . اقتران جواب الشرط بالفاء .
حذف الفاء من جواب الشرط . حلول « إذا » محل الفاء أو
اجتماعهما . توسط الفعل المضارع بين الشرط والجزاء . مجيء الفعل
المضارع بعد فعل الشرط والجزاء . الحذف في أسلوب الشرط .
زيادة « ما » بعد أدوات الشرط . وقوع جملة القسم جواباً للشرط .
احتماع الشرطين ٢٤٦

من أدوات الشرط غير الجازمة :

لو : « لو » الامتناعية . « لو » التي بمعنى إن . بعض أحكامها

الموضوع	الصفحة
إذا . . . كيف . . . أما . . . لولا . . .	٢٧٢
لو ما ، وهلاً ، وألاً ، وألاً .	٢٨٥

العدد :

ألفاظ العدد . تمييز العدد . وزن فاعل من العدد . تعريف العدد بأل .	
من كنايات العدد : كم . كأي . كذا . شواهد من باب العدد .	٢٨٦

الحكاية :

معناها لغة واصطلاحاً . حكاية الجملة . حكاية المفرد . إعراب أى	
في الحكاية	٣٠١

إعمال المصدر

واسم المصدر

ما الفرق بين المصدر واسم المصدر ؟

المصدر : هو اسم الحدث الجارى على فعله كالضَرْب والإِحْسَان والاندِحَار والانتِصَار والاستِحْسَان والتزْكِيَة والتَقْدُّم ؛ فإن هذه الأسماء السبعة أسماء أحداث جرت على أفعالها ، وأفعالها هي : ضَرَبَ وأَحْسَنَ واندَحَرَ وانتَصَرَ واستَحْسَنَ وزَكَّى وتَقَدَّمَ .

وسمى المصدر مصدراً لأن الفعل يصدر عنه ويؤخذ منه .

واسم المصدر : هو ما لاقى المصدر في الاشتقاق ولكنه لم يجر على فعله كما جرى عليه المصدر ، وأمثلة اسم المصدر : العطاء والسلام والكلام والنبات في نحو قولك : أعطيت عطاء ، وسلمت سلاماً ، وكلمت كلاماً ، ونحو قوله تعالى : « وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً » (١) .

أما مصادر هذه الأفعال الأربعة فهي : الإِيعَاء والتسليم والتكليم والإنبات ، لأنها هي التي تجرى على أفعالها ، أما العطاء والسلام والكلام والنبات فإن كل واحد منها يسمى اسم مصدر لأنه لم يجر على فعله .

ومعنى جريان المصدر على فعله اشتماله على جميع حروف الفعل كالإِكْرَام بالنسبة للفعل « أَكْرَم » فإنه قد اشتمل على جميع حروف الفعل وزاد عليها ألفا قبل الآخر .

ومعنى عدم جريان اسم المصدر على فعله أنه قد خلا من بعض حروف الفعل لفظاً وتقديراً دون تعويض ، كالعطاء بالنسبة للفعل « أعطى » فإنه قد خلا من الهمزة التي هي في أول الفعل ، لذلك كان اسم مصدر ، بخلاف الإِيعَاء فإنه مصدر له ، لاشتماله على حروف الفعل « أعطى » وزيادة الألف التي قبل الآخر .

(١) سورة نوح آية : ١٧ .

وبخلاف نحو : عِدَّةٌ وَزِنَةٌ وَثِقَةٌ ، فإنها مصادر للأفعال : وعد - وزن - وثق ، لأن ما حذف منها وهو فاء الكلمة قد عوضت عنه تاء التأنيث في آخر كل منها وبخلاف نحو : قتال وجهاد ونضال ، فإنها مصادر لأن ما حذف منها حذف لفظاً فقط فأفعالها هي : قاتل - جاهد - ناضل ، فألف المد الموجودة في الفعل قد حذفت من المصدر لفظاً فقط ، وهي موجودة تقديراً ، ولذلك نطابق بها في بعض المواضع نحو (قاتل قيتالا ، وضارب ضيرابا) لكنها انقلبت ياء لكسر ما قبلها ، ثم حذفت تخفيفاً ، وفي القاموس المحيط : قاتله قتالا ومقاتلة وقيتالاً .

إعمال المصدر :

يعمل المصدر عمل فعله ، فإذا كان الفعل متعدياً كان مصدره متعدياً ، وإذا كان الفعل لازماً كان مصدره لازماً ، والمصدر يعمل عمل فعله في موضعين : الأول : إذا كان المصدر نائباً عن الفعل نحو قولك : إطعاماً الفقراء ، وإكراماً الضيف ، وقتالاً الأعداء . فالمصادر (إطعام - إكرام - قتال) كل منها نائب عن فعل الأمر فنصب المفعول به ، وذلك أن قولك : إطعاماً الفقراء - بمنزلة قولك : أطعم الفقراء ، وأنت تعرب « الفقراء » مفعولاً به للمصدر النائب عن فعله ، كما تعربها بعد فعل الأمر تماماً ، وكذلك تعرب كلمتي الضيف والأعداء ، كل منهما مفعول به للمصدر النائب عن فعله .

ومن شواهد إعمال المصدر النائب عن فعله قول الله تعالى : « فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب » ^(١) ضرب : مصدر بدل من اللفظ بفعله والتقدير : فاضربوا رقابهم . ومنها قول أعشى همدان :

يَمْرُونُ بِالْدهْنِ خِفَافًا عِيَابُهُمْ وَيَرْجِعْنَ مِنْ دَارَيْنِ بُجْرَ الْحَقَائِبِ ^(٢)
على حِينِ آلِهَى النَّاسِ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَدَلًا - زُرَيْقُ - المَالِ نَدَلِ الثَّعَالِبِ

(١) سورة محمد آية : ٤ .

(٢) البيتان من بحر الطويل .

الدهناء : موضع بنجد . العياب : الأوعية من جلد . دارين : موضع . بجر الحقائق أى مبتلئة .
النذل : الخطف والاختلاس . زريق : علم إنسان أو قبيلة .

(ندلا) مصدر نائب عن فعله لأنه بمعنى (اندل) فعل الأمر من (ندل يندل) إذا اختلس ، والمصدر إذا كان بدلا من اللفظ بفعله يعمل عمل الفعل لأنه يقوم مقامه فلذلك احتمل فيه ضمير الفاعل ، ونصب المفعول به وهو (المال) والتقدير : اندل - يازريق - المال كندل الثعالب .

الثاني : أن يكون المصدر مقدراً بأن المصدرية والفعل ، أو مقدراً بما المصدرية والفعل ..

ويقدر المصدر بأن والفعل إذا أردت به الزمن الماضي أو الزمن المستقبل نحو قولك : يسرنى أداؤك الواجب أمس أو غداً .

التقدير : يسرنى أن أدبت الواجب أمس ، أو : يسرنى أن تؤدي الواجب غداً .

ويقدر المصدر بما والفعل إذا أردت به زمن الحال كقولك : عجبت من فهمك الدرس الآن .

التقدير : عجبت مما تفهم الدرس الآن .

وهذا المصدر الذى يقدر بأن والفعل أو بما والفعل له ثلاثة أحوال فى عمله لأنه قد يكون مضافاً ، أو منوناً ، أو شلى بالألف واللام ، وفيما يلى البيان .

= يهجوم الشاعر بأنهم يمرون بالدهناء خالية أوعيتهم ، ويرجنون من دارين وقد ملئت بما خطفوه ، فى الوقت الذى يشتغل كل بما يعنيه من أمره ، وهم يتعاونون على الإثم والعدوان ، حتى يقول أحدهم للآخر : اختلس كما يفعل الثعلب .

الإعراب : يمرون : فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل . بالدهناء : ممدود قصر لضرورة الشعر ، والجار والمجرور متعلق بالفعل . خفافا : حال من الفاعل . عياب : فاعل بخفافا ، والضمير فى محل جر بالإضافة . والشطر الثانى مثله : (يرجعن : فعل وفاعل . ومن دارين : جار ومجرور متعلق بالفعل . بجر الحقائق : حال ومضاف إليه) على حين : جار ومجرور متعلق يرجعن . ألهى الناس جل أمورهم : فعل - مفعول مقدم - فاعل - مضاف إليه . . والجملة فى محل جر بالإضافة إلى الظرف (حين) فنديا : الفاء للتعليل ، ونديا : مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : اندل ندلا . زريق : منادى - حذف منه حرف النداء . المال : مفعول به للمصدر (وهو موضع الشاهد) ندل : مفعول مطلق للمصدر مبين للنوع . والثعالب : مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله .

المصدر المضاف :

المصدر المضاف أكثر الأنواع الثلاثة استعمالا في اللغة العربية ، ويأتي على أربع صور :

(١) أن يضاف إلى الفاعل ويأتى بعده المفعول به كقولك : برك الوالدين طاعة لله . شكرك المنعم واجب ، ومن ذلك قول الله تعالى : « ولولا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ » (١) (دفع) مصدر مضاف إلى فاعله (الله) وجاء بعده المفعول منصوباً (الناس)

ومنه قوله سبحانه: «لولا ينهاهم الربانيون والأحبارُ عن قولهم الإثم وأكلهم السُّحتَ لبئس ما كانوا يصنعون» (٢) (قول — أكل) مصدران مضافان إلى فاعليهما وجاء بعد الإضافة مفعولاهما منصوبين وهما (الإثم — السحت) .

ومنہ قول الشاعر :

أَبَتَ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلَاءِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرَّبِيحِ
وَأَمْسَاكِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرَبِي هَامَةً الْبَطْلِ الْمُشِيحِ^(٣)
(أخذ - - إمساك - ضرب) مصادر أضيف كل منها إلى فاعله وهو ياء
المتكلم ثم جاء بعد الأول (الحمد) مفعولا به منصوبا ، وجاء بعد الثاني (نفسى)

- (١) سورة البقرة آية : ٢٥١ .

- (٢) سورة المائدة آية : ٦٣ .

- (٣) البنتان من بحر الوافر .

الهامة : الرأس . البطل المشيخ : المقبل عليك المانع لما وراءه . والمعنى ظاهر .

الإعراب : أبت : أبي : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة والياء للتأنيث . لي :

جار ومجرور متعلق بالفعل . اعقبي : فاعل . . وياء المتكلم مضاف إليه . وأبي بلائى : فعل فاعل .

وأخذي : معطوف على الفاعل ، وهو مضاف وباء المتكلم مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله .

الحمد : مفعول به للمصدر (أخذ) بالثمن : جار ومجرور متعلق بالمصدر . الربيح : صفة للمجرور .

وإِساكِي : معطوف على (بلائي) . . . على المكروه : جار ومجرور متعلق بالمصدر . نفسي : مفعول

به لإمساك . . . وضربني : معطوف على (بلائي) . . . هامة : مفعول به للمصدر (ضرب) هامة مضاف

والبطل مصاف إليه ، والمشح : صفة للمجرور .

مفعولا به . . . ، وجاء بعد الثالث (هامة) مفعولا به منصوبا .

ويمكن بعد ذلك معرفة المفعول المنصوب بالمصدر في قول الشاعر :

وَحَمْدُكَ الْمَرْءُ ، مَا لَمْ تَبْلُهُ ، خطأً وَذَمُّكَ الْمَرْءُ ، بَعْدَ الْحَمْدِ ، تَكْذِيبٌ^(١)

وهذه الصورة أكثر الصور استعمالا .

(ب) أن يضاف المصدر إلى الفاعل دون أن يذكر المفعول به كقولك لمن

أصيب : يكفيلك عزاؤنا (عزاء) مصدر مضاف ، ونا مضاف إليه

من إضافة المصدر إلى فاعله . وكقولك لمن أنعم عليه : ستصلك

تهنئتي ومجاملتي (تهنئة - مجاملة) مضافان إلى ياء المتكلم ، من إضافة

المصدر إلى فاعله .

ومن ذلك قوله تعالى : « وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

العزيز الرحيم^(٢) » (نصر) مصدر مضاف إلى لفظ الجلالة ، من إضافة المصدر

إلى فاعله ، والتقدير : بنصر الله إياهم .

(ج) أن يضاف المصدر إلى المفعول دون أن يذكر الفاعل كقولك : أحبُّ

لأكرام الضيف ، وأفضل أداء الواجب ، وسأقوم بمكافأة المجدين ،

ومجازاة المتكاسلين (أداء) مصدر مضاف إلى (الواجب) من إضافة

المصدر إلى مفعوله ، وكذلك (لأكرام ، مكافأة ، مجازاة) مصادر

أضيف كل منها إلى مفعوله .

ومن ذلك قوله تعالى : « قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَاءَدَلْتُنَا فَآتَاكَ شِرْتُ الْجِنَّةِ

فَأْتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ^(٣) » (جدال) مضاف و (نا) مضاف

إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله كما يؤخذ من قوله تعالى (جادلنا) .

(١) البيت من بحر البسيط .

ومعناه واضح . وإعرابه بإيجاز أنه من جملتين اسميتين : المبتدآن : حمد وذم ، والخبران : خطأ وتكذيب . والمرء في الشطرين مفعول به للمصدر . ما : مصدرية ظرفية .

(٢) سورة الروم آيتا : ٤ - ٥ .

(٣) سورة هود آية : ٣٢ .

(د) أن يضاف المصدر إلى المفعول ويجيء بعده الفاعل مرفوعاً كقولك :
 شرع الإسلام إعطاء الفقراء الأغنياء الزكاة ، وقولك : في تربية
 التلاميذ معلموهم عزة الوطن ، وقولك : من الشر معصية الأبناء
 آباؤهم . ومن ذلك قول الأقيشر الأسدي :

أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَاقِيرِ أَفْوَاهُ الْأَبَارِيقِ^(١)
 (قرع) مصدر مضاف إلى مفعوله (القواقير) وقد جاء بعده الفاعل مرفوعاً
 وهو (أفواه) . ومنه قول الفرزدق :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِفِ^(٢)
 (نفى) مصدر مضاف إلى المفعول وهو (الدراهم) وجاء بعده الفاعل
 مرفوعاً وهو (تنقاد)

ومن ذلك الحديث الشريف المشهور : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ :
 شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ،

(١) البيت من بحر البسيط .

التلاد : المال القديم من تراث وغيره . النشب : المال الثابت كالدار ونحوها .

أفنى شرب الخمر ومجالس اللهو كل ما كان يملك من مال قديم ، وما جمع من مال ثابت .

الإعراب : أفنى : فعل ماض . . . تلادى : مفعول به . وياء المتكلم في محل جر بالإضافة . وما :
 الواو عاطفة . ما : اسم موصول بمعنى الذي مبنى على السكون في محل نصب عطفاً على تلاد . جمعت :
 فعل وفاعل والجملة صلة الموصول (ما) من نشب : جار ومجرور متعلق بالمفعول (جمع) . قرع : فاعل
 أفنى مرفوع ، وهو مضاف والقواقير مضاف إليه من إضافة لمصدر المفعول . أفواه : فاعل للمصدر
 (قرع) . الأباريق : مجرور بالإضافة إلى أفواه .

(٢) البيت من بحر البسيط .

بتنى : تدفع وترى . الهاجرة : منتصف النهار عند شدة الحر . تنقاد : نقد لبيان الصحيح من الزيف .
 يصف ناقة بالصلافة والقوة ، وأنها تخلف الحصى وراءها عند الهاجرة ، كما يدفع الصيارف الدراهم
 عند نقدها .

الإعراب : تنفى : فعل مضارع مرفوع . يداها : فاعل مرفوع بالألف وما : مضاف إليه .
 الحصى : مفعول به لتنى . في كل : جار ومجرور متعلق ببتنى . هاجرة : مضاف إليه . نفى : مفعول
 مطلق . الدراهم : مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله . تنقاد : فاعل المصدر (نفى) وهو مصدر
 مضاف إلى فاعله وهو (الصياريف) .

وَصَوْمَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا « (حج) مصدر عامل عمل الفعل وهو مضاف إلى مفعوله وهو (البيت) وجاء بعده الفاعل (من) الموصولة المبنية على السكون في محل رفع .

وجعل بعضهم من هذا الاستعمال قوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » (١) .

أعرب (من) فاعلاً بالمصدر (حج)

ويرد هذا بأنه يصير المعنى : ولله على جميع الناس أن يحج البيت المستطيع منهم ، فإذا لم يحج المستطيع أثم جميع الناس ، والأمر على خلاف ذلك ، لأن الإثم مقصور على المستطيع .

وإذا يجب إعراب (مَنْ) بدلاً من الناس بدل بعض من كل ، وبصير التقدير : ولله على الناس مستطيعهم حج البيت . وعلى هذا يكون من إضافة المصدر إلى مفعوله دون ذكر الفاعل بعده .

وأجاز بعضهم إعراب (من) مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : من استطاع إليه سبيلاً فليحج .

المصدر المنون :

إعمال المصدر المنون أكثر من إعمال المصدر المحلى بآل ، ودون المصدر المضاف في الكثرة . ومن إعمال المصدر المنون قوله تعالى : « أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ » (٢) (إطعام) مصدر منون عمل فعله فنصب المفعول به وهو (يتيماً) .

ومنه قول الشاعر :

بضربٍ بالسيوفِ رُمُوسَ قَوْمٍ أزلنا هَامُهُنَّ عن المَقِيلِ (٣)

(١) سورة آل عمران آية : ٩٧ . (٢) سورة البلد آية : ١٤ .

(٣) البيت من بحر الوافر .

الهام : الرووس . يشيد الشاعر بشجاعة قومه وحسن بلائهم في ضرب رؤوس الأعداء .

الشاهد فيه أن المصدر المنون (ضرب) عمل عمل فعله فنصب المفعول به وهو
(روس) .

وقول الآخر :

فَرُمَ بِيَدَيْكَ هَلْ تَسْطِيعُ نَقْلًا جِبَالًا مِنْ تَهَامَةٍ رَاسِيَاتٍ
(جبالا) مفعول به للمصدر (نقلا) وقد عمل المصدر عمل فعله فنصب
المفعول به .

هذا وقد يضاف المصدر إلى الظرف ، فيجىء بعده الفاعل مرفوعاً والمفعول
منصوباً كقولك : يسرنى إكرام اليوم خاليد بكرا .

المصدر المحلى بأل :

إعمال المصدر حال اقترانه بأل قليل ومثال ذلك قولك : عجبت من الدم
بكرا ، وسررت من الإكرام علياً . ومنه قول المزار الأسدي :

لَقَدْ عَلِمْتُ أَوْلَى الْمُغِيرَةِ أَنَّنِي كَرَرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا
(الضرب) مصدر محلى بأل ، وقد عمل عمل فعله فنصب مفعولاً به هو
(مسمعا) .

وقول الآخر :

ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَعْدَاءُهُ يَخَالُ الْفَرَارَ يُرَاحِي الْأَجَلَ .
(النكايه) مصدر محلى بأل ، وقد عمل عمل فعله فنصب مفعولاً به هو
(أعداء) .

وقول الثالث :

فَإِنَّكَ وَالتَّابِينَ عُرْوَةَ بَعْدَمَا دَعَاكَ وَأَيْدِينَا إِلَيْهِ شَوَارِعُ

= الإعراب : بضرب : جار ومجرور متعلق بالفعل (أزلنا) بالسيوف : جار ومجرور متعلق
بالمصدر (ضرب) وفاعل المصدر مقدر أى : بضربنا . روس : مفعول به المصدر . قوم : مضاف إليه
مجرور . أزلنا : فعل وفاعل . هاهن : مفعول به منصوب . والضمير (هن) مضاف إليه . عن المقييل :
جار ومجرور متعلق بالفعل (أزال) .

(التأين) مصدر محلي بآل ، وقد عمل عمل فعله فنصب مفعولاً به هو (عروة) .

تنبيه :

إذا كان الفعل لازماً كان مصدره لازماً ، فيضاف إلى فاعله نحو : يعجبني إقبال الطلاب على دروسهم ، وقد ينصب بعده ماعدا المفعول به نحو : يسرني جلوس خالد يوم الخميس أمام زملائه مسروراً .
وقد يضاف المصدر إلى غير الفاعل كقولك : سفر يوم الخميس مبارك ، ورحلة يوم الجمعة جميلة .

إعمال اسم المصدر :

قد يعمل اسم المصدر عمل الفعل ، وهو يساوي المصدر في الدلالة على معناه ، ويخالفه بخلوه لفظاً وتقديراً من بعض حروف فعله دون تعويض .
وإذا كان اسم المصدر علماً لم يعمل عمل فعله مطلقاً ، ومن ذلك : يسار (علم للميسرة) وحماة (علم على المحمدة) وفجار (علم للفجرة) .
ومن اسم المصدر ما كان مبدوءاً بميم زائدة — وإن كان بعضهم يسمي هذا النوع مصدراً — وهو يعمل عمل فعله ومن شواهد إعماله قول الحارث بن خالد المخزومي :

أَظْلُمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ
(مصاب) اسم مصدر مضاف إلى فاعله وهو ضمير المخاطبين ، وجاء بعده المفعول به منصوباً وهو (رجلاً) .

ومنه ما جاء مجموعاً في قول الشاعر :

وَعَدْتُ وَكَانَ الْخُلْفُ سِنَكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِبَثْرِبِ
(مواعيد) جمع (موعد) وهو مصدر ميمي أضيف إلى فاعله وهو (عرقوب)
وجاء بعده المفعول به منصوباً بالألف وهو (أخا) والضمير مضاف إليه .

ومن شواهد أعمال اسم المصدر غير المبدوء بحيم زائدة قول القطامي :
 أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرُّتَاعَا
 (عطاء) اسم مصدر مضاف إلى الفاعل وهو ضمير المخاطب ، وقد عمل عمل
 الفعل فنصب مفعولا به هو (المائة) .

ومنها قول الشاعر :

بِعِشْرَتِكَ الْكَرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ فَلَا تُرَيْنَ لغيرِهِمْ أُلُوفًا
 والشاهد هنا أن اسم المصدر المضاف إلى فاعله (عشرتك) قد عمل عمل
 الفعل فنصب المفعول به وهو (الكرام) .

ومنها أيضا قول الآخر :

إِذَا صَحَّ عَوْنُ الْخَالِقِ الْمَرَّةَ لَمْ يَجِدْ عَسِيرًا مِنَ الْآمَالِ إِلَّا مُيسَّرًا
 (عون) اسم مصدر من (إعانة) وقد أضيف إلى فاعله وهو (الخالق) وجاء
 بعده المفعول به منصوبا وهو (المرة) .

وقول الشاعر :

قَالُوا: كَلَامُكَ هِنْدًا وَهِيَ مُصْغِيَةٌ يَشْفِيكَ؟ قُلْتُ: صَحِيحٌ ذَلِكَ لَوْ كَانَا
 (هنداً) مفعول به منصوب لاسم المصدر المضاف إلى فاعله (كلامك) .
 وقول الآخر :

فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ كُلُّ مُوَحِّدٍ جَنَّانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدُ
 (كل) مفعول به منصوب لاسم المصدر المضاف إلى فاعله (ثواب الله) .

ومن الشواهد على ذلك الحديث الشريف المروى عن عائشة رضي الله عنها :
 « مِنْ قُبُلَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتُهُ الْوَضُوءُ » (قبلة) اسم مصدر من التقبيل ،
 وقد أضيف إلى (الرجل) وهو فاعله ، وجاء بعده المفعول به منصوبا وهو
 (امرأة) والضمير مضاف إليه .

تابع المجرور :

للاسم المجرور بالإضافة بعد المصدر محل من الإعراب ، فإذا كان من إضافة المصدر إلى فاعله كان محل المجرور مرفوعاً ، وإذا كان من إضافة المصدر إلى مفعوله كان محله النصب ، وكذا إذا أضيف المصدر إلى الظرف كان الظرف في محل نصب .

فإذا أضيف المصدر إلى فاعله فإن الناعل يكون مجروراً لفظاً مرفوعاً محلاً ، فيجوز في تابعه (نعماً أو توكيداً أو عطفاً أو بدلاً) مراعاة اللفظ فيجر ، ومراعاة المحل فيرفع ، فتقول : يعجبني فوز خالد المجتهد ، أو المجتهد .
ومن شواهد الإتيان على المحل قول لبيد العامري :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرُّوَّاحِ وَهَاجَهَا طَلَبَ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ
المصدر (طلب) مضاف إلى فاعله (المعقب) وقد أتبع فاعله بنعت هو (المظلوم) وجاء هذا النعت مرفوعاً على المحل .

وإذا أضيف المصدر إلى المفعول فإن المفعول يكون مجروراً لفظاً منصوباً محلاً ، فيجوز في تابعه مراعاة اللفظ فيجر ، ومراعاة المحل فينصب ، فتقول : يجب على المواطن إصلاح نفسه وأبنائه ، أو : يجب على المواطن إصلاح نفسه وأبنائه . فالأبناء يجوز أن تكون مجرورة مراعاة للفظ (نفس) ويجوز أن تكون منصوبة . مراعاة لمحله لأنه مفعول ، إذ التقدير : أن يصلح نفسه وأبنائه .

ومن شواهد الإتيان على المحل قول رؤبة بن العجاج :

قَدْ كُنْتُ دَايِنْتُ بِهَا حَسَانًا مَخَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللَّيْأَانَا

فالمصدر (مخافة) مضاف إلى مفعوله (الإفلاس) وقد عطف على هذا المفعول اسم منصوب هو (الليانا) وجاء هذا المعطوف بالنصب مراعاة لمحله المعطوف عليه .

تنبيه :

اختلف النحويون في عمل المصدر مجموعاً ، وقد اختار الجواز جماعة منهم ابن عصفور وابن مالك ، واستشهدوا بما تقدم من قوله : (مواعيد عرقوب أخاه) كما استشهدوا بقول الأعشى :

قد جَرَّبُوهُ فما زادتُ تَجَارِبُهُمْ أَبَا قُدَامَةَ إِلَّا المَجْدَ والفَنَعَما
والشاهد في قوله (تجاربهم) فإنه جمع (تجربة) وقد عمل في قوله (أبا قدامة) فنصبه مفعولاً به (١) .

إعمال اسم الفاعل

اسم الفاعل هو الصفة الدالة على من فعل الفعل ، وقد وازنت الفعل المضارع في الحركات والسكنات بشرط أن تفيد هذه الصفة التجدد والحدوث نحو : عالم ومحسن ومنتصر ومستغفر .

وأنت على علم بأنه يصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فاعل) ويصاغ مما زاد على ثلاثة بزنة المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ولو تقديراً كما سيأتي تفصيله .

واسم الفاعل يعمل عمل فعله ، فإذا كان الفعل متعدياً كان اسم الفاعل متعدياً وإذا كان الفعل لازماً كان اسم الفاعل لازماً .

ولاسم الفاعل حالتان : لأنه إما أن يكون مقترناً بأل أو مجرداً منها .

(١) وقد لخص ابن مالك هذا بقوله :

بفعله المصدر الحق في العمل	مضافاً أو مجرداً أو مع أل
إن كان فعلٌ مع أن أو ما يحل	محله ولاسم مصدرٍ عمل
ويعد جرّه الذي أضيف له	كَمَلْ بنصبٍ أو برفعٍ عمله
وجُرَّ ما يتبع ما جُرَّ ومن	رَاعَى في الاتباع المحل فحسن

المقترن بـأل :

إذا وقع اسم الفاعل صلة للألف واللام عمل مطلقاً فيعمل في الأزمنة الثلاثة : الماضي والمستقبل والحال . لأن اسم الفاعل بعد (أل) واقع موقع الفعل ، لأنه صلة (أل) وحق الصلة أن تكون جملة .

مثال عمله قولك : أنا المكرم خالداً أمس ، والضارب بكرأ اليوم ، والمقابل عمرأ غداً .

تنبيه :

جاء في شرح ابن عقيل على الألفية بعد شرح قول ابن مالك :

وإن يَكُنْ صِلَةً أَلْ فَفِي الْمُضِيِّ وَغَيْرِهِ إِعْمَالُهُ قَدْ ارْتَضَى

« هذا هو المشهور من قول النحويين ، وزعم جماعة من النحويين — منهم الرماني — أنه إذا وقع صلة لأل لا يعمل إلا ماضياً ، ولا يعمل مستقبلاً ولا حالاً . وزعم بعضهم أنه لا يعمل مطلقاً ، وأن المنصوب بعده منصوب بإضمار فعل . والعجب أن هذين المذهبين ذكرهما المصنف في التسهيل ، وزعم ابنه بدر الدين في شرحه أن اسم الفاعل إذا وقع صلة للألف واللام عمل : ماضياً ومستقبلاً وحالاً ، باتفاق ، وقال بعد هذا أيضاً : ارتضى جميع النحويين إعماله ، يعني إذا كان صلة لأل . انتهى كلام ابن عقيل .

المجرد من أل :

إذا كان اسم الفاعل مجرداً من أل عمل عمل فعله من الرفع والنصب بشرطين^(١) :

١ — أن يكون زمنه للحال أو للمستقبل نحو : هذا ضاربٌ زيداً الآن ، أو :

هذا ضاربٌ زيداً غداً .

(١) لخس ابن مالك هذين الشرطين بقوله :

كَفَعْلِهِ اسْمٌ فاعِلٍ في العمل إنْ كَانَ عن مُضِيِّهِ بِمَعْرَلٍ
وَوَلَّى اسْتِفْهَامًا أو حَرْفَ نِدَا أو نَفِيًّا أو جَا صِفَةً أو مُسْنَدًا

٢ - أن يعتمد على نفي أو استفهام أو نداء ، أو يكون اسم الفاعل خبراً عن
عن مبتدأ ، أو خبراً للناسخ ، أو مفعولاً للناسخ ، أو حالا ، أو صفة .

مثال المعتمد على نفي قولك : ما شاكر فضلك إلا الأمين ، وقولك : ما ضارب
زيد عمراً .

وشاهد المعتمد على الاستفهام قول الشاعر :

أَمْنَجِرُ أَنْتُمْ وَعَدَاً وَثِقْتُ بِهِ أَمْ اقْتَفَيْتُمْ جَمِيعاً نَهَجَ عُرْقُوبِ
(منجز) اسم فاعل معتمد على الاستفهام ، وقد نصب المفعول به وهو
(وعدا) .

ومثله قول الآخر :

أَنَاوِ رَجَالُكَ قَتَلَ امْرِئٍ مِنَ الْعِزِّ فِي حُبِّكَ اعْتَاَصَ ذُلًّا
(ناو) اسم فاعل من مصدر الفعل (نوى) وقد رفع (رجالك) فاعلاً له ،
ونصب (قتل) مفعولاً به .

ومثال اسم الفاعل الواقع بعد حرف النداء قولك : يا طالعا جبلا .
ومثال اسم الفاعل الواقع خبراً قولك : سعد مكرم أباه ، وكان سعد مكرماً أباه ،
وإن سعداً مكرم أباه .

ومثال الواقع مفعولاً للناسخ قولك : ظننت سعداً مكرماً أباه .

ومثال الواقع حالا قولك : سافر خالد راكباً فرساً وحضر عامر ممتطياً
حصاناً .

ومثال الواقع صفة قولك : زارني رجل مكرم أباه ، ومن ذلك قول الأعشى
ميمون :

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

(ناطح) اسم فاعل ، وهو صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : كوعل ناطح
(صخرة) مفعول به لاسم الفاعل المعتمد على موصوف محذوف .

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة :

وكم مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالْدُمَى
(مالي) اسم فاعل ، وهو صفة لموصوف محذوف تقديره : وكم شخص
مالي . (عينيه) مفعول به لاسم الفاعل المعتمد على موصوف محذوف^(١)

تنبيه :

خالف الكسائي في الشرط الأول وقال : إن اسم الفاعل يعمل إذا كان
بمعنى الماضي مستدلاً بقوله تعالى في سورة الكهف : « وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ
لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا »^(٢) (باسط)
اسم فاعل بمعنى الماضي وقد جاء بعده المفعول به (ذراعيه) .

وقد رد هذا الاستدلال بأن الآية يراد بها حكاية الحال ، بدليل أن الواو
في قوله تعالى : (وقلبهم باسط) واو الحال ، وأن الآية الكريمة بدئت بقوله
سبحانه : « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين » ومجىء الفعل المضارع
هنا دليل على أن المراد حكاية حال .

وخالف الكوفيون والأخفش في الشرط الثاني وقالوا : إنه يعمل دون اعتماد ،
واستشهدوا على ذلك بشواهد منها قول الشاعر :

خَبِيرٌ بَنُو لِهَبٍ فَلَاتَكَ مُلْغِيًا مَقَالَةً لِهَبِيٍّ إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ
وهم يعربون (خبير) مبتدأ ، ويعربون « (بنو) فاعلا مرفوعا . . . سد
مسد الخبر .

والبصريون يعربون (بنو) مبتدأ مؤخرًا وخبره مقدم عليه وهو (خبير)

(١) أشار ابن مالك إلى هذه المسألة بقوله :

وقد يكونُ نعتٌ محذوفٌ عُرِفَ فيستحقُّ العَمَلَ الذي وُصِفَ
(٢) آية رقم : ١٨ والوصيد : الفناء .

على حد قوله تعالى : « والملائكة بعد ذلك ظهير » (١) .

وقد اشترط البصريون لإعمال اسم الفاعل ألا يصغر وألا يوصف ونخالف الكسائي في هذين الشرطين واحتج لإعماله مصغراً بقول بعضهم : أظنني مرتحلاً وسويراً فرسخاً (سويراً) تصغير سائر وهو اسم فاعل وقد نصب فرسخاً ، فدل ذلك على إعمال اسم الفاعل مصغراً .

ومن شواهد إعمال الوصف الذي لم يستعمل إلا مصغراً قول مضر بن ربيعي :

فما طَعْمُ رَاحٍ فِي الزُّجَاجِ مُدَامَةً تَرَقَّرَقُ فِي الْأَيْدِي كَمَيْتٍ عَصِيرُهَا
(كمت) وصف لم يستعمل إلا مصغراً ، (عصير) مرفوع به . قال العيني :
وهذا مذهب المتأخرين من المغاربة حيث قالوا : الوصف الذي لا يستعمل
إلا مصغراً ولا يحفظ له مكبر جاز لإعماله وأنشدوا هذا .

واحتج الكسائي لإعمال الموصوف بقول بشر بن أبي خازم :

إِذَا فَاقِدٌ خَطْبَاءُ فَرَخَيْنِ رَجَعَتْ ذَكَرْتُ سُلَيْمَى فِي الْخَلِيطِ الْمَزَايِلِ
(فرخين) مفعول به منصوب والناصب له اسم الفاعل (فاقد) وهو موصوف
وصفته (خطباء) ومعنى خطباء : بيعة الخطب .

غير المفرد :

اسم الفاعل غير المفرد هو المثني والمجموع ، وهو كالمفرد يعمل عمل فعله على ما ذكر آنفاً فتقول : هذان الضاربان زيداً ، وهؤلاء القاتلون بكراً أمس أو الآن أو غداً .

ومن إعمال اسم الفاعل المجموع قوله تعالى : « والذاكرين الله كثيراً والذاكرات » (٢)
(الله) مفعول به لاسم الفاعل المجموع (الذاكرين)

(١) سورة التحريم آية : ٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٣٥ .

ومنه قول امرئ القيس :

والله لا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا حَتَّى أَبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا
القاتلين الملكَ الحُلَاحِلَا خَيْرَ مَعْدٍ حَسْبًا وَنَائِلًا

(الملك) مفعول به منصوب لاسم الفاعل المجموع (القاتلين) .

ومنه قول أبي كبير الهذلي من قصيدة يمدح بها تأبط شرا :

مِمَّنْ حَمَلَنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبِّلٍ

(عواقد) اسم فاعل جمع تكسير مفردة (عاقدة) وقد نصب المفعول به .

(حبك) وفيه دليل على إعمال اسم الفاعل مجموعاً جمع تكسير .

ومن إعمال اسم الفاعل المثنى قول عنتره العبسي .

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنَتِي ضَمُضُ
الشَّائِمَتِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمَهُمَا وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمْ أَقْهَمَا دَمِي

(دم) مفعول به وياء المتكلم مضاف إليه . والعامل فيه اسم الفاعل المثنى

(الناذرين) . وفي ألفية ابن مالك :

وَمَا سِوَى الْمَفْرَدِ مِثْلُهُ جُعِلَ فِي الْحَكْمِ وَالشُّرُوطِ حَيْثُمَا عَمِلَ

تنبيه :

• يجوز في اسم الفاعل العامل عمل فعله أن يضاف إلى ما يليه من مفعول ،
كما يجوز أن ينصبه ، فتقول : أنا مكرمٌ زيد ، أو : أنا مكرمٌ زيداً .

ومن ذلك قوله تعالى : « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ » إن الله بالغُ

أمره قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ، (١)

قرئ (بالغ) بالتنوين خبر (إن) و (أمره) منصوب لأنه مفعول به والهاء في

محل جر بالإضافة .

وقرى (بالغ) بالاتنين ، لأنه مضاف و(أمر) مضاف إليه ، من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله ، وهذه الإضافة غير محضة كما تقدم .

• إذا كان لاسم الفاعل مفعولان وأضيف إلى أحدهما وجب نصب الثاني كقولك : هذا معطى زيد درهما ، وذلك مانع السائل ديناراً .

وكذا إذا أضيف اسم الفاعل إلى الظرف نصب المفعول به بعده كقولك : أنا فاهم اليوم درساً نافعاً . وهذا معطى اليوم زيداً درهماً .

تابع المجرور :

يجوز في تابع معمول اسم الفاعل المجرور بالإضافة وجهان : الجر مراعاة للفظ ، والنصب مراعاة للمحل كقولك : أنا مكرمٌ زيدٍ وأخيه ، أو أنا مكرمٌ زيدٍ وأخاه ، وقد روى بالوجهين قول الأعشى ميمون :

الواهبُ المائةِ الهجانِ وعبيدها عوداً تزجى بينها أطفالها

(الواهب) اسم فاعل أضيف إلى (المائة) وذكر بعده (وعبيدها) وقد روى بالوجهين : الجر عطفاً على لفظ الاسم (المائة) والنصب عطفاً على محل (المائة) لأنه في محل نصب مفعول به لاسم الفاعل .

ومن شواهد العطف على المحل قول الشاعر :

هل أنتَ باعِثُ دينارٍ لحاجتِنَا أو عبيدَ ربٍّ أنخا عَوْنِ بنِ مِخْرَاقٍ

بنصب (عبد) عطفاً على محل (دينار) وقد جاء بعده (أنخا) بالألف علامة النصب فيها لأنها صفة لعبد أو عطف بيان له .

إعمال صيغ المبالغة :

يصاغ للدلالة على الكثرة من اسم الفاعل من الثلاثي المتعدى خمسة أوزان مشهورة ، وهي تعمل عمل الفعل كما يعمل اسم الفاعل ، وهذه الأوزان هي (فَعَّالٌ ومِفْعَعَالٌ وفَعْعُولٌ وفَعْعِيلٌ وفَعَّيْلٌ)

فمن إعمال فَعَّالٍ قول بعض العرب : أما العسلَ فأنا شَرَّابٌ .

ومنه قول الشاعر :

فإن تَكُ فَاتَّتَكَ السماءُ فَإِنِّي بِأرفع ما حَوَّلَى من الأرضِ أطولاً
أنا الحربِ لباساً إليها جلالها وليس بولاجِ الخوالبِ أعقلاً
(لباساً) صيغة مبالغة (جلال) مفعول به منصوب بلباس ، والضمير في محل
جر بالإضافة .

ومن إعمال مفعَل قول بعضهم : إنه لَمِنْحَارٌ بوائكها . (بوائك) مفعول به
منصوب بمنحار لأنه صيغة مبالغة من اسم الفاعل (ناحر) والبوائك السماء من الإبل .
ومن إعمال فَعُول قول الراعي :

عَشِيَّةٌ سَعْدَى لَوْ تَرَأَتْ لِرَاهِبٍ بِدُومَةٍ تَجْرُ دُونَهُ وَحَجِيجُ
قَلَى دِينِهِ وَاهْتِاجٌ لِلشُّوقِ إِنَّهَا عَلَى الشُّوقِ إِخْوَانُ الْعَزَاءِ هَيُوجُ
(إخوان) مفعول به مقدم منصوب بصيغة المبالغة (هيوج) .

ومن إعمال فَعِيل قول بعض العرب : إن الله سَمِيعٌ دُعَاءَ مَنْ دَعَاهُ . (دعاء)
مفعول به منصوب بسميع .

ومن إعمال فَعِيل قول الشاعر :

حَلِيزٌ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَأَمِينٌ مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ
(أمورا) مفعول به منصوب بحذر .

ومنه قول زيد الخيل :

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَرْقُونٌ عِرْضِي جِحَاشُ الْكَرْمَلِينَ لَهَا فَدِيدُ
(مرقون) صيغة مبالغة جمعت بالواو والنون ، وقد عملت عمل الفعل فنصب
المفعول به وهو (عرضي) وياء المتكلم في محل جر بالإضافة ، وفيه دليل على أن
صيغة المبالغة تعمل مجموعة ومن شواهد ذلك قول طرفة بن العبد :

ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غَفَرٌ ذَنْبُهُمْ غَيْرُ فُخْرٍ
(غفر) جمع (غفور) وهو صيغة مبالغة من اسم الفاعل (غافر) وقد
عمل عمل الفعل فنصب المفعول به وهو (ذنب) والضمير في محل جر بالإضافة .

إعمال اسم المفعول

اسم المفعول ما صيغ للدلالة على الحدث ومفعوله ، وهو يشابه الفعل المبني للمجهول ، ويأتى من الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) ومن غيره على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر كما سيأتى تفصيله .

ويثبت لاسم المفعول من الإعمال جميع ما ثبت لاسم الفاعل^(١) ، فهو إن كان بالألف واللام عمل مطلقاً ، وإن كان مجرداً منهما اشترط لإعماله أن يكون زمنه للحال أو الاستقبال ، وأن يعتمد على ما يعتمد عليه اسم الفاعل عند إعماله كقولك : حضر المنصور أخوه أمس أو الآن أو غداً . وقولك : هل مطرود المعتدون الآن أو غداً ؟ وما منصور الظالمون . . .

وحكم اسم المفعول فى المعنى كحكم الفعل المبني للمجهول ، فيأتى بعده المفعول به مرفوعاً لأنه نائب عن الفاعل ، فكما تقول : ضرب الزيدان تقول : أمضروب الزيدان ؟

فإذا كان له مفعولان رفع أحدهما ونصب الآخر كقوله : المعطى كفافايكتفى فالمفعول الأول ضمير مستتر عائد على (أل) الموصولة ، وهو فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل (كفافا) المفعول الثانى وهو منصوب .

جواز إضافته إلى المرفوع^(٢) :

يجوز فى اسم المفعول أن يضاف إلى ما كان مرفوعاً به نحو قولك : زيد مضروبٌ عبده ، أو : زيد مضروبُ العبدِ ، فضاف اسم المفعول إلى ما كان مرفوعاً به . ومثل هذا : الورعُ محمودٌ مقاصده ، أو : الورع محمودُ المقاصدِ .

(١) فى ألفية ابن مالك :

وَكُلُّ مَا قُرِّرَ لاسم فاعل يُعْطَى اسم مفعول بلا تَفَاضُل

(٢) فى ألفية ابن مالك :

وَقَدْ يُضَافُ ذَا إِلَى اسمٍ مرتفع مَعْنَى كَمحمودُ المقاصدِ الورع

ويجوز في نحو هذا وجه ثالث عند قصد الثبوت والدوام بالوصف ، وهو
النصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة ، وعلى التمييز إن كان نكرة ،
وذلك نحو قولك . هذا مضروب أبوه ، أو : مضروب الأب ، أو : مضروب أبا .
والإضافة إلى المرفوع لا تجوز في اسم الفاعل إلا إذا قصد به الثبوت والدوام
فلا يصح أن تقول : مررت برجل ضارب الأب بكراً ، وأنت تريد : مررت برجل
ضارب أبوه بكراً .

وما قصد به الثبوت نحو : طاهر قلبه . طاهر القلب . طاهر قلباً .

أبنية المصادر

أبنية المصادر هي الأوزان التي تجيء المصادر عليها ، وهذه الأوزان كثيرة
في اللغة العربية ، لأن الفعل الواحد من الثلاثي المجرد قد تكون له عدة مصادر
لا تعرف في جملتها إلا من متن اللغة ، ولكن منها القياسي ، وقد دعت كثرة
الأوزان لمصدر الفعل الواحد بعض اللغويين إلى القول بأن مصدر الفعل الثلاثي
لا ينقاس ، ويرد على هؤلاء بأن الضوابط التي وضعها علماء الصرف لأبنية المصادر
لا تحظر استخدام المصادر المسموعة عن العرب .

وهناك أفعال أكثر من أن تحصى جاءت مصادرهما على أكثر من وزن .
ففي القاموس المحيط : شرب كسمع شرباً ويثلث ومشرباً وتشرباً . وفيه أيضاً :
جبر العظم والفقير نجبراً وجبُوراً وجِبارة . وفيه : شار العسل شوراً وشِياراً وشِيارة
ومشاراً ومشارة : استخرجه .

ومن يتتبع معجماً من معاجم اللغة يكاد ينحاز إلى هؤلاء القائلين بأن مصدر
الفعل الثلاثي المجرد سماعي لا ينقاس ، ولكن الرجوع إلى المعاجم وتتبعها ليس
أيسر من معرفة هذه الضوابط التي استنبطها علماء الصرف من استقراء كلام العرب ،
وتتلخص الضوابط التي وضعت لمعرفة مصادر الأفعال الثلاثية فيما يأتي :

١ - الفعل الثلاثي المتعدي يجيء مصدره على وزن فَعَّلَ قياساً مطرداً كقولك :
ردَّ رداً ، وضرب ضرباً ، وكتب كتباً ، وشرب شرباً ، وفهم فهماً .

٢ - الفعل الثلاثي اللازم :

(أ) إن كان مفتوح العين في الماضي جاء مصدره على وزن (فُعُول) نحو :
قعد قعوداً ، ودخل دخولاً ، وجلس جلوساً .

(ب) وإن كان مكسور العين في الماضي جاء مصدره على وزن (فَتَعَلَّ)
نحو : فرح فرحاً ، وتعب تعباً ، وجوى جوى .

(ج) وإن كان مضموم العين في الماضي جاء مصدره على وزن (فُعُولَة) أو
على وزن (فَتَعَالَة) فثال ما جاء مصدره على وزن فعولة : سهل
سهولة ، وصعب صعوبة ، وعذب عذوبة . ومثال ما جاء مصدره على
وزن فتعالة : جزل جزلاً ، وفصح فصاحة ، وضخم ضخامة .

تنبيه :

يستثنى من الفعل الثلاثي اللازم المفتوح العين في الماضي معان اطردت فيها
أوزان أخرى غير وزن فعول ، وهذه المعاني هي :

ما دل على امتناع يجيء مصدره على وزن (فِعَال) نحو : نفر نفاراً ، وشرد
شراداً ، وأبى إباء .

ما دل على قلب وحركة يجيء مصدره على وزن (فَتَعَلَّان) نحو : طاف
طوافاً ، وجال جوالاً ، وغلى غلياً .

ما دل على داء يجيء مصدره على وزن (فَتَعَال) نحو : سعل سعالاً ،
ومشى بطنه مشياً .

ما دل على صوت جاء مصدره على وزن (فَتَعِيل) أو (فَتَعَال) نحو : صهل
صهيلاً ، وزأر زئيراً . ونحو : صرخ صرخاً ، ونبح نباهاً ، ونعب الغراب
نُعاباً .

ما دل على سير جاء مصدره على وزن (فَتَعِيل) نحو : رحل رحيلاً ،
وذمل ذملاً .

وقد تلخص ابن مالك الحديث عن مصادر الثلاثي بقوله في الألفية :

فَعْلٌ قِيَّاسُ مَصْدَرٍ المَعْدَى مِنْ ذِي ثَلَاثَةِ كَرَدٍ رَدًّا
وَفِعْلٌ اللّٰزِمُ بِأَبِهِ فَعْلٌ كَفَرَحٍ وَكَجَوَى وَكَشَلَلٍ
وَفَعْلٌ اللّٰزِمُ مِثْلُ قَعَدَا لَهُ فُعُولٌ بِاطْرَادٍ كَفَدَا
مَا لَمْ يَكُنْ مُسْتَوْجِبًا فِعَالًا أَوْ فَعَلَانًا فَادِرٌ أَوْ فَعَالًا
فَأُولُ لَدَى امْتِنَاعٍ كَأَبَى وَالثَّانِ لِلَّذِي اقْتَضَى تَقْلُبًا
لِلدَّاءِ فُعَالٌ أَوْ لِيَصَوْتٍ وَشَيْلٌ سَيْرًا وَصَوْتًا الْفَعِيلُ كَصَهْلٍ
فُعُولَةٌ فَعَالَةٌ لِفَعْلًا كَسَهْلٍ الْأَمْرُ وَزَيْدٌ جَزُلًا
وَمَا أَتَى مُخَالِفًا لِمَا مَضَى فَبَابُهُ النُّقْلُ كَسُخِطَ وَرَضِيَ
وفي البيت الأخير يشير ابن مالك إلى أن ما ذكر في أبياته السبعة السابقة
هو القياس الثابت في مصدر الفعل الثلاثي ، وما ورد على خلاف هذه الضوابط
فليس بمقيس ، بل يقتصر فيه على السماع نحو : سَخِطَ سَخِطًا ، وَرَضِيَ
رِضًا ، وَذَهَبَ ذَهَابًا ، وَشَكَرَ شُكْرًا ، وَعَظِمَ عَظْمَةً ، وَحَسَنَ حَسَنًا ، وَثَارَ ثَوْرَةً ،
وَرَحِمَ رَحْمَةً .

مصادر الأفعال الرباعية :

يقصد بالفعل الرباعي هنا ما كان عدد حروفه أربعة سواء كانت كلها أصولاً
أم كان فيها زيادة أو تضعيف وهذا يشمل :

١- وزن (فَعَّلَ) بتضعيف العين :

(أ) إن كان صحيح اللام جاء مصدره على وزن (تفعيل) نحو : كَلَّمَ
تَكَلَّمَ ، وَسَلَّمْ تَسَلَّمَ ، وَقَدَّسْ تَقَدَّسَ .

وقد تحذف ياء التفعيل نحو : جَرَّبَ تَجَرَّبَةً ، وَبَصَّرَ تَبَصَّرَةً ، وَذَكَرَ تَذَكَّرَةً .

ويكثر حذف هذه الياء في المهموز اللام نحو : خَطَّأَ تَخَطَّأَةً ، وَجَزَأَ تَجَزَّأَةً .

وعباً تعبئة .

(ب) وإن كان معتل اللام حذفت ياء التفعيل وعوض عنها التاء في الآخر

نحو : زَكَّى تَزَكَّيَةً ، وَنَحَّاهَ تَنَحَّاهَ ، وَوَصَّى تَوَصَّى ، وَهَوَّى تَهَوَّى .

في علم النحو - ثان

٢- وزن (أَفْعَلْ) بزيادة همزة التعدية في أوله .

(١) إن كان صحيح العين جاء مصدره على وزن (إفعال) نحو : أكرم
إكراماً ، وأحسن إحساناً ، وأعطى إعطاءً .

(ب) وإن كان معتل العين نقلت حركة عينه إلى فاء الكلمة ، ثم أعل
بالحذف وعوض عن المحذوف تاء التانيث نحو : أقام إقامة ، أفاد
إفادة ، وأجاد إجاداً .

وقد يجيء هذا المصدر معلا بالحذف بغير ائتاء كقوله تعالى : « وإقام
الصلاة » وقول العرب : أجاب إجاباً .

٣- وزن (فَنَاعِلْ) يجيء مصدره على وزنين هما (فِعَال . مُفَاعِلَة)
نحو : ضارب ضراباً ومضاربة ، وقاتل قتالاً ومقاتلة ، وخاصم خصاماً ومخاصمة .
٤- ما كان على وزن (فَتَعَلَّلْ) يجيء مصدره على وزنين أيضاً هما
(فَعْلَلَسَ . فِعْلَلَّ) نحو : دحرج دَحْرَجَةً ، وبعثر بعثرة ، ونحو : وسوس
وَسْوَساً ، وزلزل زِلْزَالاً .

مصادر الأفعال الخماسية والسادسية :

(١) إن كان في أول الفعل الماضي همزة وصل - كسر ثالثه وزيدت ألف قبل
آخره سواء كان على وزن : انفعال ، أو على وزن : افتعل ، أو على وزن :
افعل أو على وزن : افعال ، أو على وزن استفعل .

نحو انطلق انطلاقاً ، وانتصر انتصاراً ، واحمر احمراراً ، واحمار احميراراً ،
واستغفر استغفاراً .

وإذا كان (استفعل) معتل العين فقد يجيء على الأصل السابق نحو :
استحوذ استحوذاً ، واستجوبه استجواباً ، ولكن الكثير الغالب فيه أن تنقل
حركة عينه إلى فائه ، ثم يعل المصدر بعد القلب بالحذف ويعوض عن المحذوف
تاء التانيث لازمة نحو : استعاذ استعاذة . واستغاث استغاثة ، واستخار
استخارة .

(ب) وإن كان الفعل الخماسي مبذوعا بالتاء الزائدة ، فلما أن يكون صحيح اللام أو معتلها .

فإن كان صحيح اللام جاء مصدره على وزن الفعل الماضي مع ضم الحرف الرابع منه نحو : تَمَدَّحَرَجَ تَمَدَّحَرُجًا ، وتَجَلَّبَبَ تَجَلَّبَبًا ، وتَقَدَّمَ تَقَدَّمًا ، وتَخَاصَمَ تَخَاصُمًا .

وإن كان معتل اللام جاء مصدره على وزن الفعل الماضي مع كسر الحرف الرابع منه لتسلم الياء نحو : تَمَخَلَّيْ تَمَخَلَّيًّا ، وتَدَلَّى تَدَلًيًا ، وتَفَانَى تَفَانِيًا ، وتَوَانَى تَوَانِيًا .

واليلك أبيات ابن مالك في الألفية يذكر فيها مصادر غير الثلاثي :

وغيرُ ذِي ثَلَاثَةٍ مَقْيَسُ	مَصْدَرُهُ كَقُدُّسِ التَّقْدِيسِ
وَزَكُّهُ تَزْكِيَةٌ وَأَجْمَلًا	إِجْمَالٌ مِنْ تَجْمُلًا تَجْمَلًا
وَأَسْتَعِيدَ اسْتِعَاذَةٌ ثُمَّ أَقِم	إِقَامَةٌ وَغَالِبًا ذَا التَّائِي لَزِمَ
وَمَا بَلَى الْآخِرَ مُدَّ وَافْتَحَا	مَعَ كَسْرِ تِلْوِ الثَّانِي مِمَّا افْتُتِحَا
بِهَجَزٍ وَضَلٌ : كَاصْطَفَى وَضُمَّ مَا	يَرْبَعُ فِي أَمْثَالٍ قَدْ تَلَمَّسَا
فِعْلَالٌ أَوْ فَعْلَلَةٌ لِفَعْلَلَا	وَاجْعَلْ مَقْيَسًا ثَانِيًا لَا أَوْلَا
لِفَاعِلٍ الْفِعَالُ وَالْمُفَاعَلَةُ	وغيرُ مَا مَرَّ السَّمَاعُ عَادَلَهُ

وهو يشير بقوله : (وغير ما مر السماع عادله) إلى أنه قد وردت بعض مصادر الأفعال غير الثلاثية على خلاف الأوزان المتقدمة ومثل هذا يحفظ ولا يقاس عليه .

ومن هذا الذي خالف القياس من مصادر غير الثلاثي :

(فِعْعَالٌ وَفِعْعَالٌ) مصدرين لوزن (فَعْعَلٌ) كما في قوله تعالى : « وكذبوا بآياتنا كذابا » قرئ بكسر الكاف وتشديد الدال ، كما قرئ بكسر الكاف وتخفيف الدال ، أي بالوزنين ، والقياس : تكذيب .

(تفعيل) مصدراً لوزن (فتمل) معتل اللام كما في قول الشاعر :
 بَاتَتْ تُنْزَى دَلْوَهَا تَنْزِيًّا كَمَا تُنْزَى شَهْلَةٌ صَسِيًّا
 والقياس : تنزى تنزياً .

(فيعال) مصدراً لوزن (فوعل) كما في قولهم : حوقل حيقالاً ، والقياس :
 حوقلة ، وسمع قول الشاعر :
 يَا قَوْمَ قَدْ حَوَقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ وَشَرُّ حَيْقَالِ الرَّجَالِ الْمَوْتُ
 ومن المسموع أيضاً : قاتل قيتالا - على الأصل ، والقياس الكثير : قاتل
 قتالا .

ومن المسموع قولهم في مصدر (تملق) تملقاً على وزن (تيفعال) والقياس :
 تملق تملقاً على وزن (تتمل) وقد سمع ذلك في قول الشاعر :
 ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ : فَحُبُّ عِلَاقَةٍ وَحُبُّ تَيْمَلَقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ
 كذلك جاءت مصادر بعض الأفعال على وزن (فاعل) كما في قوله تعالى :
 « فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُتِيَ بِطَائِفَةٍ » (١) أى : بالطغيان وقوله سبحانه : « فَتَهَلَّلْ
 تَرَى لِمَ مِينُ بِنَاقِيَّةٍ » (٢) أى من بقاء .

وكذلك بعض المصادر جاءت على وزن اسم المفعول كما في قول الشاعر :
 أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا حُمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ
 (مقاتلا) اسم مفعول ، والمقصود منه هنا القتال وهو المصدر ، ومنه قول
 الراعي النميري :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا الْعِظَامِ لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولًا
 (معقولا) اسم مفعول ، والمقصود هنا العقل وهو مصدر .

(١) سورة الحاقة آية : ٥ .

(٢) سورة الحاقة آية : ٨ .

ومنه قول رجل من بني مازن :
 وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرَّةِ عِنْدَ الْمُجْرِبِ
 (المجرب) اسم مفعول ، والمقصود هنا التجربة وهي مصدر .

اسم المرة واسم الهيئة

يصاغ اسم المرة أو اسم الهيئة من مصادر الأفعال التامة المتصرفة غير القلبية وغير الدالة على صفة ملازمة ، ولكل منهما دلالة :
 اسم المرة :
 يدل على حصول الفعل مرة واحدة ، ويحيىء من مصدر الفعل الثلاثي على وزن (فَعْلَلَة) نحو : جلس جَلَسَ وضرب ضَرَبَ ورعى رَمَى وغزا غَزَا .
 لكن إذا كان مصدره بالتاء في آخره فإنه يدل على المرة منه بالوصف نحو : رحمة ودعوة ونعمة ، فيقال : رَحْمَةٌ وَاحِدَةٌ
 ويحيىء اسم المرة من مصدر غير الفعل الثلاثي بزيادة تاء على مصدره القياسي نحو : انطلاقة وإكرامة واستخراجة .
 لكن إذا كان مصدره بالتاء في آخره فإنه يدل على المرة منه بالوصف نحو : إجابة واحدة ، واستعانة واحدة .

اسم الهيئة :

يدل على الحالة التي يكون عليها الفاعل عند الفعل ، ويحيىء من مصدر الفعل الثلاثي على وزن (فَعْلَلَة) نحو : جَلَسَ وقتلة وقعدة وميتة .
 فإن كان مصدر الفعل على هذا الوزن وفي آخره التاء فإنه يدل على الهيئة منه بوصف أو بإضافة نحو : نَشَدَ الضَّالَّةَ نَشْدَةً الملهوف .
 واسم الهيئة لا يحيىء من غير الثلاثي إلا سماعاً ، فقد ورد عن العرب :

خِمْرَةٌ (وفعلها اختمر) وَنِقَبَةٌ (وفعلها انتقب) وَعِمَّةٌ (وفعلها تعمم)
قالوا : هي حسنة الحمرة ، وهو حسن العمة (١) .

أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بها

سبقت إشارة موجزة إلى بناء اسم الفاعل واسم المفعول عند الحديث عن
إعمالها ، وهنا تفصيل لما أوجز من قبل ، يضاف إليه أوزان الصفة المشبهة باسم
الفاعل .

اسم الفاعل :

● إذا أردنا بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي كانت صيغته على وزن (فاعل)
وذلك مقيس في كل فعل كان على وزن (فعل) متعدياً كان أو لازماً نحو : ضرب
فهو ضارب ، وذهب فهو ذاهب ، وغذا فهو غاذٍ ، ومضى فهو ماضٍ .
فإن كان الفعل على وزن (فَعِيل) فيما أن يكون متعدياً أو لازماً :
فإن كان متعدياً كان اسم فاعله على وزن (فاعل) قياساً مطرداً نحو :
ركب فهو راكب ، وفهم فهو فاهم ، وعلم فهو عالم .
وإن كان لازماً لم يجر اسم الفاعل منه على وزن فاعل إلا سماعاً ومن ذلك
قولهم : سلم فهو سالم ، وعقرت المرأة فهي عاقر ، وأمن فهو آمن .
وتقلب عينه همزة إن كانت في الماضي ألفاً نحو : قاتل ، وبائع ، وخائف
ونائم .

(١) في ألفية ابن مالك :

وَفَعْلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلَسَةٍ وَفِعْلَةٌ لِهَيْئَةٍ كَجَلَسَةٍ
في غير ذي الثلاثِ بالتَّاءِ المرَّةُ وَشَدُّ فِيهِ هَيْئَةٌ كَالْخِمْرَةِ

وعلى هذا يكون اسم الفاعل من نحو : جاء - جائياً على وزن (فاعل)
فإذا أعلل إعلال قاض صار على مثال : جاء ووزنه (فاع)

● ويصاغ اسم الفاعل من مصدر الفعل غير الثلاثي على وزن المضارع
بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر مطلقاً نحو : قاتل
يقاتل فهو مقاتل ، ودحرج يدحرج فهو مدحرج ، وواصل يواصل فهو مواصل ،
وتبعثر يتبعثر فهو متبعثر ، وتفاعل يتفاعل فهو متفاعل ، وتعلم يتعلم فهو متعلم .

تنبيهات :

١ - يقل مجيء وزن فاعل من (فعل) بضم العين نحو : طَهَّرَ فهو طاهر
وحَمَضَ فهو حامض .

٢ - سمع مجيء اسم الفاعل من غير الثلاثي بفتح ما قبل الآخر في : مُسْتَهَب
(من أسهب) ومُحَصَّن (من أحصن) .

كما سمع مجيئه على وزن فاعل من غير الثلاثي كقوله : أعشب المكان
فهو عاشب ، وأيفع الغلام فهو يافع ، وأورس الشجر فهو وارس^(١) .

٣ - من صيغ المبالغة غير ما تقدم ذكره :

فَعْمَالَةٌ نحو : علامة وفهامة .

فاعول نحو : فاروق وجاسوس .

فُعْمَلَةٌ نحو : ضُحْكَةٌ وضجعة .

فِعْمِيلٌ نحو : صديق وسكير .

مِفْعِيلٌ نحو : مسكين ومعطير .

٤ - قد يجيء وزن فاعل مراداً به معنى اسم المفعول ومنه قوله تعالى :
« في عيشة راضية »^(٢) أي عيشة مرضية ومثله قول الخطيبه يهجو الزبرقان ابن بدر :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
أى : المطعوم المكسور .

(١) في بعض المعاجم جاء الفعل الثلاثي من هذه الأفعال .

(٢) سورة الحاقة آية : ٢١ .

هـ - قد يجيء (فعيل) بمعنى (فاعل) وتلحقه التاء في التأنيث نحو : رجل كريم ، وامرأة كريمة .

وقد حذفت التاء من المؤنث في قوله تعالى : « قَالَ : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ »^(١) ، وفي قوله سبحانه : « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ »^(٢) .

اسم المفعول :

إذا أردت بناء اسم المفعول من مصدر الفعل الثلاثي جئت به على وزن (مفعول) قياساً مطرداً نحو : قصدتك فأنت مقصود ، وضربته فهو مضروب ، ونصرنا الله فنحن منصورون ، ومررت به فهو ممرور به .

وإذا كان الفعل معتل العين أعيل^٣ اسم المفعول نحو : مقول ومبيع^٤ ، وكذلك إذا كان معتل اللام نحو : مدعو^٥ ومغزو^٦ ومرى^٧ ومرضى^٨ عنه (وأصل هذه الصيغ كلها : مقول . مبيع . مدعو . مغزو . مرمى . مرضى) .

وقد ينوب فعيل عن مفعول في الدلالة على معناه ، وفعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث نحو : مررت برجل جريح ، وامرأة جريح ، وهذا فتي قتيل ، وهذه فتاة قتيل وسعيت إلى رجل كحيل وامرأة كحيل . فتاب : جريح وقتيل وكحيل عن : مجروح ومقتول ومكحول . ومثلها : أسير وطريح وحبيب .
ونياية فعيل عن مفعول كثيرة ولكنها ليست قياسية بل يقتصر في ذلك على السماع .

أوزان الصفة المشبهة :

تصاغ هذه الصفة من مصدر الفعل اللازم للدلالة على من قام به الفعل على جهة الثبوت والاستمرار ، ويكثر صوغها من باب فرح اللازم ، ومن باب شرف .

● وقياس الصفة المشبهة من فعل المكسور العين إذا كان لازماً أن يجيء على أحد الأوزان الثلاثة الآتية :

(١) سورة يس آية : ٧٨ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٥٦ .

١ - فَعِيلٌ فيما دل على حزن أو فرح نحو: طَرِبَ وبَطِرَ وأُشِرَ وضَجِرَ وفرِحَ .
ومؤنثه بالتاء .

٢ - أَفْعَلٌ فيما دل على عيب أو حلية أو لون نحو: أَعْرَجَ وأَحْدَبَ وأَحْوَرُ
وأَبْيَضَ وأَسْوَدَ ، ومؤنثه على وزن فعلاء .

٣ - فَعْلَانٌ فيما دل على خلو أو امتلاء نحو: صَدَّ يَتَانٌ وعَطَشَانٌ وَرَبَّانٌ
وشُبَّعَانٌ ، ومؤنثه على وزن فعلى .

• وقياس هذه الصفة من باب شرف المضموم العين أن يجيء على أحد
الأوزان الأربعة الآتية :

١ - فَعَمَلٌ نحو محسن وبطل .

٢ - فُعْمَلٌ نحو : جُنُوبٌ .

٣ - فَعَمَالٌ نحو : جَبَانٌ وحصانٌ ورزانٌ ومن ذلك قول حسان بن ثابت يمدح
عائشة أم المؤمنين :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

٤ - فُعَمَالٌ نحو : شُجَاعٌ ، وسم زُعَافٌ .

• ويجيء من النوعين أوزان منها :

١ - فَعَمَلٌ نحو : ضَخَمَ وَتَسَبَّطَ وَشَتَّهَمَ .

٢ - فَعَمَلٌ نحو : صَفَّرَ وَمِلَّحَ .

٣ - فُعْمَلٌ نحو : حَلَّلُوا وَحَرَّ وَصَانَبَ .

٤ - فَعَمِيلٌ نحو : بَسَّخِيلٌ وَكَرِيمٌ .

٥ - فَاعِلٌ نحو : بَاسِلٌ وَقَاضِلٌ وَطَاهِرٌ وَضَامِرٌ وَصَاحِبٌ .

ولإذا أريد باسم الفاعل من غير الثلاثي الثبوت والاستمرار كان صفة
مشبهة نحو : م-تَقِيمُ الرَّأْيِ ، ومَعْتَدِلُ الْقَامَةِ ، ومَطْمَئِنُّ الْبَالِ .

وربما حولت الصفة المشبهة إلى وزن فاعل عندما تدل على الحدوث والتجدد
كما في قول الشاعر :

وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعُ وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ

إعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل

علامة الصفة المشبهة استحسان جر فاعلها بها نحو : حسن الوجه ، و طاهر الذيل ، ومنطلق اللسان . والأصل : حسن وجهه ، و طاهر ذيله ، ومنطلق لسانه فالأسماء (وجه . ذيل . لسان) كل منها مرفوع لأنه فاعل بالصفة المشبهة ، وجر المرفوع بالإضافة لا يجوز في غيرها من الصفات .

وهي توافق اسم الفاعل في أمرين :

الأول : أن كلا منهما يدل على الحدث ومن قام به .

والثاني : أن كلا منهما يقبل التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ولكن الصفة المشبهة تختص بأمر منها :

١ - أن اسم الفاعل يدل على التجدد والحدوث ، أما الصفة المشبهة فلإنها تدل على الثبوت والاستمرار .

٢ - وهي تصاغ من مصدر الفعل اللازم دون المتعدي نحو : حسن وجميل ، أما اسم الفاعل فيصاغ من اللازم والمتعدي نحو : قاعد وقاصد^(١) .

٣ - يلزم كون معمول الصفة المشبهة سببياً أي متصلاً بضمير موصوفها إما لفظاً نحو : محمد سديد رأيه . وإما معنى نحو : محمد سديد الرأي .

٤ - منصوب الصفة المشبهة لا يتقدم عليها بخلاف اسم الفاعل^(٢) .

٥ - لا يلزم في الصفة المشبهة أن تكون موازنة للمضارع في الحركات والسكنات بل تجيء موازنة له كطاهر القلب وضامر البطن ومستقيم الرأي ومعتدل

(١) في ألفية ابن مالك :

وَصَوَّغَهَا مِنْ لَازِمٍ لِحَاضِرٍ كَطَاهِرِ الْقَلْبِ جَمِيلِ الظَّاهِرِ

(٢) في ألفية ابن مالك :

وَمَسْبُوقُ مَا تَعْمَلُ فِيهِ مُجْتَنَّبٌ وَكَوْنُهُ ذَا سَبَبِيَّةٍ وَجَبُ

القائمة كما تجيء غير موازنة للمضارع نحو: حسن وضخم وجميل وشبعان
أما اسم الفاعل فلا يكون إلا موازناً للمضارع في الحركات والسكنات .

عملها :

لعمول هذه الصفة ثلاث حالات :

١ - أن يجيء المعمول مرفوعاً لأنه فاعل للصفة المشبهة كقولك : أعجبت
بطالبٍ حَسَنٍ خُلِقَ .

٢ - أن يجيء المعمول منصوباً . والنصب على التشبيه بالمفعول به إن كان
معرفة . وعلى التمييز إن كان نكرة . مثال المنصوب على التشبيه بالمفعول به قولك :
أعجبنى الطالبُ الحَسَنُ الخلقُ (الخلق) منصوب على التشبيه بالمفعول به ، ومثال
المنصوب على التمييز قولك : زارنى طَالِبٌ كريمٌ خُلِقَ .

٣ - أن يجيء المعمول مجروراً بالإضافة نحو: لقيت الطالبة الكريمة الخُلُقِ .

الصفة ومعمولها :

الصفة المشبهة إما أن تكون بعد الألف واللام نحو : الكريم والحسن أو مجردة
منهما نحو : كريم وحسن . وفى كل من الحالين لا يخلو المعمول من أحد
أحوال ستة :

١ - أن يكون المعمول بآل نحو : الكريم الأب والحسن الوجه . ونحو :
كريم الأب وحسن الوجه .

٢ - أن يكون المعمول مضافاً لما فيه آل نحو : الكريم صفات الأب ، والحسن
وجه الأب . ونحو : كريم صفات الأب ، وحسن وجه الأب .

٣ - أن يكون مضافاً إلى ضمير الموصوف نحو : حضر الرجل الكريم أبوه ،
وحضر رجل كريم أبوه .

٤ - أن يكون مضافاً إلى مضاف إلى ضمير الموصوف نحو : حضر الرجل
الكريم أبو أمه ، وحضر رجل كريم أبو أمه .

- ٥ - أن يكون مجرداً من أل دون الإضافة نحو : حضر الرجل الكريم صاحب
أب ، وحضر رجل كريم صاحب أب .
- ٦ - أن يكون معمول الصفة مجرداً من أل والإضافة نحو : حضر الرجل الكريم
أبا ، وحضر رجل كريم أبا .
- فهذه المسائل اثنتا عشرة مسألة لأن الصفة في كل حالة إما أن تكون بأل
أو بدونها . والمعمول في كل منها إما أن يرفع أو ينصب أو يجر ، فيتحصل
حيثئذ ست وثلاثون صورة .

ما يمتنع :

ويمتنع من هذه الصور أربع إذا كانت الصفة بأل وليست مثناة ولا مجموعة.
جمع مذكر سالماً ، وهي :

- ١ - جر المعمول المضاف إلى ضمير الموصوف نحو : الكريم أبيه .
- ٢ - جر المعمول المضاف إلى ما أضيف إلى ضمير الموصوف نحو : الكريم
أبى أمه .
- ٣ - جر المعمول المضاف إلى المجرد من أل دون الإضافة نحو : الكريم أبى أم .
- ٤ - جر المعمول المجرد من أل والإضافة نحو : الكريم أب .

الصور الباقية :

والباقي جائز ولكنه ليس بمنزلة واحدة في الاستعمال بل هو على ثلاثة
أقسام : قبيح وضعيف وحسن :

فالقبيح رفع الصفة مجردة أو مع أل - المجرد من الضمير والمضاف إلى
المجرد منه لما فيه من خلو الصفة من ضمير يعود على الموصوف .

والضعيف نصب الصفة المنكرة المعارف مطلقاً وجراً إياها ، سوى المعارف
بأل والمضاف إلى المعارف بها . وجر المقرونة بأل المضاف إلى ضمير المقرون بها .
والحسن ما عدا ذلك من الصور السابقة (١) .

(١) في ألفية ابن مالك :

فلَرَفَعَ بها وانصب وجراً مع أل ودُونَ أل مصحوبَ أل وما اتَّصَلَ =

ومن شواهد النحاة على جواز الرفع والنصب والجر قول الشاعر :

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ أَجَبُ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

(أجب) صفة مشبهة (الظهر) يجوز فيه الرفع فاعلا للصفة ، والنصب على التشبيه بالمفعول به ، والجر على الإضافة .

ومن شواهدهم على نصب النكرة بعد الصفة وهي بدون أل قول الشاعر :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةٌ عَجَزَاءُ مُدْبِرَةٌ مَخْطُوطَةٌ جُدِلَتْ شَنْبَاءُ أَنْيَابَا

(شنباء) صفة مشبهة مجردة من أل وقد نصبت (أنيابا) على التمييز ، وفيه دليل على جواز نحو : (حَسَنٌ وَجْهًا) .

ومن شواهدهم على نصب المعرفة بعد الصفة وهي بأل قول الحارث بن ظالم :

فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبَةٍ بِنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةِ الشَّعْرِ الرَّقَابَا

(الشعر) صفة مشبهة لأنه جمع (أشعر) أى كثير شعر الجسد ، وقد نصب (الرقابا) بعده على التشبيه بالمفعول به ، فدل ذلك على جواز نحو : الحسن الوجه ، بنصب الوجه ، والعامل والمعمول بأل .

ومن شواهدهم على نصب النكرة بالصفة وهي بأل قول رؤبة

فَذَاكَ وَنَحْمٌ لَا يُبَالِي السُّبَا الْحَزَنُ بَابًا وَالْعَقُورُ كَلْبَا

(الحزن والعقور) صفتان مشبهتان اتصلت بهما أل ، وقد نصب ما بعدهما (بابا وكلبا) على أنه تمييز .

تضمن الجامد معنى المشتق :

قد يضمن الجامد معنى المشتق فيأخذ حكم الصفة المشبهة .

= بها مضافاً أو مجرداً ولا تجرُّ بها مع أل سماً من أل خلا

ومن إضافة لتاليها وما لم يخلُ فهو بالجواز ويسماً

ومن هذا قول الشاعر :

فَرَأَشَةُ الْحِلْمِ فِرْعَوْنُ الْعَذَابِ وَإِنْ تَطْلُبُ نَدَاهُ فَكَلْبُ دُونَهُ كَلْبُ

ضمن (فراشة الحلم) معنى طائش وضمن (فرعون) معنى أليم .

ومنه قول الآخر :

فَلَوْلَا اللَّهُ وَالْمَهْرُ الْمَفْدَى لِأُبْتُ وَأَنْتَ غِرْبَالُ الْإِهَابِ

ضمن (غربال) معنى مثقب . وهذه الأسماء الثلاثة ونحوها تأخذ حكم الصفة المشبهة .

التعجب

التعجب هو استعظام صفة خفي سببها ، فهو إحساس شعوري عبر عنه الإنسان بأساليب تدل عليه ، ومن هذه الأساليب ما سمع عن العرب مما لا تنضبط صيغته . ومنها ما هو قياسي مطرد .

فمن السماعي :

قول الله تعالى : « كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ » (١) .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا » ومنه قول الشاعر :

وَاهَا لِسَلَمَى ثُمَّ وَاهَا وَاهَا هِيَ الْعُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْنَاهَا

وقول العرب : لله دَرَّةٌ فارساً ، وقولهم : لله أنت ، أو : لله أبوك .

والتعجب مفهوم من هذه الأساليب :

فأنت ترى أن معنى الآية أتعجب من كفركم بالله ، فاستعملت (كيف) للدلالة على التعجب .

وفي صيغة الحديث الشريف ما يفهم التعجب لأنه قيل لمن توهم نجاسة المؤمن .

(١) سورة البقرة آية : ٢٨ .

وفى بيت الشعر تكررت (واها) ثلاث مرات وهى اسم فعل مضارع بمعنى (أعجب) .

وكذلك قولهم : **لِلَّهِ دَرَّةٌ فَارِسًا** معناه : أن فروسيته هِبَةٌ من عند الله لذا بلغت حدًّا أثار العجب .

وقولهم : **لله أنت ، أى فى جميع الكمالات ، دل على ذلك حذف جهة التعجب** لذا كان أبلغ من نحو : **لله درك فارساً** .

وهذه الأساليب لا تنضبط من حيث صيغها لأن كل أسلوب منها جاء على صيغة تختلف عن الصيغ الأخرى .

التعجب القياسى :

للتعجب القياسى صيغتان يربوب لهما فى كتب النحو ، إحداهما (ما أفعله) والثانية (أفعل به) .

فالأولى نحو قولك : ما أحسن زيدا ! وقول ابن مالك : ما أوفى خليلينا !

ونحو قوله تعالى : « فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ »^(١) .

فى تفسير الجلالين (فما أصبرهم على النار) أى ما أشد صبرهم ، وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبال . وإلا فأى صبر لهم ؟

والثانية نحو قولك : أحسن بخالد ! وأصدق بمحمد ! ونحو قوله تعالى :

« أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا »^(٢) وقوله سبحانه : « أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ما لهم من دونه من ولى »^(٣) .

معنى الآية الأولى على الحقيقة : ما أسمعهم وما أبصرهم يوم يأتوننا فى الآخرة ، فهى صيغة تعجب . أما الآية الثانية فعناها : أبصر به أى بالله وهى صيغة تعجب

(١) سورة البقرة آية : ١٧٥ .

(٢) سورة مريم آية : ٣٨ .

(٣) سورة الكهف آية : ٢٦ .

وأسمع به كذلك بمعنى : ما أبصره وما أسمعته وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء .

إعراب الصيغة الأولى :

ما أحسن زيدا !

ما : تعجبية مبتدأ مبني على السكون في محل رفع ، وهي نكرة تامة .
أحسن : فعل ماض جامد فاعله ضمير مستتر عائد على (ما)
زيداً : مفعول به لأحسن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
والجملة الفعلية خبر عن (ما) والتقدير : شيء أحسن زيدا أي :
جعله حسناً .

● وفي إعراب (ما) ثلاثة أقوال أخرى :

أولها : أنها معرفة فهي اسم موصول مبتدأ والجملة التي بعدها لا محل لها من الإعراب صلة والخبر محذوف وتقدير الجملة على ذلك : الذي أحسن زيدا شيء عظيم .

الثاني : أنها نكرة ناقصة مبتدأ والجملة التي بعدها في محل رفع صفة لها والخبر محذوف والتقدير : شيء أحسن زيدا عظيم .

الثالث : أنها اسم استفهام مبتدأ والجملة بعدها في محل رفع خبر ، وقد خرج الاستفهام عن أصله للتعجب .

أما (أفعل) فالصحيح أنه فعل لأن آتون الوقاية تلزمه مع ياء المتكلم نحو قولك : ما أحوجني إلى المعروف ، وما أفقرني إلى رحمة الله !

إعراب الصيغة الثانية :

أحسن بزيدا !

أحسن : فعل ماض جاء على صورة الأمر للتعجب .

بزيد : الباء حرف جر زائد .

زيد : فاعل مرفوع بضممة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

● (أفْعِلْ) فعل بالإجماع وهو في الأصل فعل ماض على صيغة (أفعل) بمعنى صار ذا صفة ما ، فأصل : أَحْسِنْ بزيد ! أَحْسَنَ زَيْدٌ أَي : صار ذا حسن ، ثم حوت الصيغة إلى الأمر ليفيد التعجب ، فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر ، فزيدت الباء في الفاعل لازمة .

وقيل إن (أفْعِلْ) فعلٌ أمر لفظاً ومعنى وفيه ضمير مستتر والباء للتعدي والمعنى : اجعل يا مخاطب زيداً حسناً ، أي : : صفه بالحسن كيف شئت . والتزم إفراده مع تغيير المخاطب لأنه كلام جرى مجرى المثل . وهذا الإعراب جيد لأن ما بعد الباء مفعول به ، فيوافق الصيغة الأولى .

حذف المتعجب منه :

يجوز حذف المتعجب منه إذا دل عليه دليل ، وكان المعنى واضحاً بعد الحذف بدون لبس ، سواء كان منصوباً بعد (ما أفْعِلْ) أم كان واقعاً بعد الباء الزائدة بعد (أفْعِلْ) .

ومن الأول ما نسب إلى علي بن أبي طالب :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي وَالْجَزَاءُ بِفَضْلِهِ رِبِيعَةً خَيْرًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمًا
التقدير ما أعفها وما أكرمها .
ومثله قول امرئ القيس :

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمَعَهَا قَدْ تَحَدَّرَا بَكَاءَ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا
التقدير : وما كان أصبرها فحذف الضمير وهو مفعول أفعل للدلالة عليه بما تقدم .

ومن الثاني في القرآن الكريم ما تقدم من قوله تعالى : (أَسْمِعْ يَهُيمَ وَأُبْصِرْ)
التقدير : وأبصر بهم .
ومنه قول الشاعر :

أَعَزُّ بِنَا وَأَكْفُ إِنَّ دُعَيْنَا يَوْمًا إِلَى نُصْرَةٍ مِّنْ يَلِينَا

التقدير : وأكف بنا . وقد وصل الشاعر همزة القطع هنا للضرورة .

وشرط جواز الحذف في صيغة (أفعل به) أن يكون المحذوف منه معطوفاً على آخر مذكور معه مثل ذلك المحذوف ، ولهذا حكموا بالشذوذ على قول عروة بن الورد :

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمُنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِي يَحْمًا فَأَجْدِرُ

التقدير : فأجدربه .

قال الصبان في حاشيته على شرح الأشموني للألفية تعليقا على قوله « فشاذ » بالنسبة لهذا الشاهد : الأوجه عندى أنه ليس بشاذ وأنه لا يشترط هذا الشرط بل المدار على وجود دليل المحذوف .

وقد أطلق ابن مالك جواز الحذف بشرط وضوح المعنى في قوله :
وَحَذَفَ مَا مِنْهُ تَعَجَّبْتَ اسْتَبَحْ إِنْ كَانَ عِنْدَ الْحَذَفِ مَعْنَاهُ يَضِيحُ

بعض الأحكام :

١ - كل من هاتين الصيغتين جامد غير متصرف لأن مجيئه على صورة واحدة دليل على ما يراد به وهو التعجب .

وجمود أفعل يشبه جمود : عسى وتبارك .

وجمود أفعل يشبه بجمود : هَبْ بمعنى (اعتقد) وتَسَلَّمَ بمعنى (اعلم) .

٢ - تصح عين الأجوف المعتلة في هاتين الصيغتين نحو : ما أطول النخل !
وما أجود التمر ! وأطول النخل ! وأجود بالتمر !

٣ - لا يجوز تقديم المفعول على إحدى هاتين الصيغتين ، كما لا يجوز الفصل بينه وبينهما بغير الظرف والمجرور .

تقول : ما أحسنَ بالرجل أن يصدق ! وما أقبح به أن يكذب !

ومن الفصل بالظرف قول أوس بن حجر :

أَقِمْ بَدَارَ الْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَخِرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَنْحَوْلَا

التقدير : وأحر بأن أتحول إذا حالت .

ومنه قول الآخر :

خليلي ما أحرى بذى اللب أن يرى . صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر

وقول بعض الصحابة رضى الله عنهم وهو العباس بن مرداس :

وقال نبي المسلمين تقدّموا وأحبب إلينا أن تكون المقدما

ومما ورد فيه الفصل في النثر :

قول عمرو بن معد يكرب : لله درّ بني سليم ، ما أحسن في الهيجاء

لقاءها وأكرم في اللزبات عطاءها ، وأثبت في المكرمات بقاءها ! .

وقول علي كرم الله وجهه وقد مر بعمار بن ياسر فمسح التراب عن وجهه :

أعزّز عليّ أبا اليقظان أن أراك صريعاً مجدلاً .

وقد عرفنا من قبل أن من مواضع زيادة كان زيادتها بين (ما) وفعل التعجب (١)

ومن شواهد ذلك قول عبد الله بن رواحة يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

مَا كَانَ أَشْعَدَ مَنْ أَجَابَكَ آخِذَا بِهِدَاكَ مُجْتَنِبًا هَوًى وَعِنَادًا

ما يصاغ منه فعلا التعجب (٢) :

لا يصاغ فعلا التعجب إلا مما يستوفي ثمانية شروط :

١ - أن يكون فعلا ، فلا يؤخذان من الأسماء نحو : الجبل والجلاف واليد والرجل

وقد سمع قول العرب : ما أذرع المرأة ! يريدون : ما أخف يدها في الغزل !

أخذه من قولهم : امرأة ذراع أى خفيفة اليد في الغزل .

٢ - أن يكون الفعل ثلاثياً فلا يؤخذان من الرباعي نحو : دحرج وقاتل

واستغفر، ويستثنى من هذا الشرط ما كان على وزن : أفعل- نحو : أكرم وأظلم ،

(١) في علم النحو الجزء الأول : ٢٠٩ ط ٢ .

(٢) لخص ابن مالك هذه الشروط في بيتين فاحفظهما :

وَصُغْتُهُمَا مِنْ ذِي ثَلَاثٍ صُرْفًا قَابِلٍ فَضْلٍ تَمَّ غَيْرِ ذِي انْتِفَا

وغير ذى وصف يُضَاهِي أَشْهَلًا وَغَيْرِ سَالِكٍ سَبِيلَ فِعْلًا

تقول في التعجب منهما : ما أكرم حاتمًا ! وما أظلم الليل ! وسمع عن العرب :
ما أتقاه الله ! (من اتقى) ! وما أملأ القربة ! (من امتلأ) وما أفقرني إلى عفو الله !
(من افتقر)

ذكر هذا المنال الأخير كثير من السابقين وعندما رجعت للقاموس المحيط
وجدت فيه : فقر ككرم فهو فقير من فقراء ، وفقيرة من فقائر ، وافنقر
وأفقره الله تعالى .

وعلى هذا لا يكون فيه مخالفة لهذا الشرط لأن فعله الثلاثي ثابت .

- ٣ - أن يكون متصرفاً فلا يؤخذان من الفعل الجامد نحو : عسى وأيسر .
٤ - أن يكون معناه قابلاً للتفاوت بالزيادة والنقص كالعلم والجهل والجمال
والقبح فلا يؤخذان مما لا تفاوت فيه كالموت والفناء والعدم والهلاك .
٥ - أن يكون الفعل تاماً فلا يؤخذان من الأفعال الناقصة ، وهي كان وأخواتها
وأفعال المقاربة (كاد وأخواتها) .

- ٦ - أن يكون مثبتاً فلا يؤخذان من الفعل المنفي سواء كان النفي ملازماً له
كقولهم : ما عالج بالدواء أى : ما انتنع به ، أم كان غير ملازم نحو : ما قام
زيد ، وما حضر خالد .

- ٧ - ألا يكون الوصف منه على وزن أفعل الذى مؤنثه فعلاء ، فلا يؤخذان
من نحو : عرج وعور وخضر الزرع ، لأن الوصف منها : أعرج للمذكر
وعرجاء للمؤنث . وأعور وعوراء وأخضر وخضراء .

- ٨ - ألا يكون الفعل مبنياً للمجهول ، فلا يصح أن تقول : ما أضرب عليا !
تريد التعجب من الضرب الواقع عليه في قولك : ضُربَ علي ؛ لأنه يلتبس
بالتعجب من الضرب الذى أوقعه في قولك : ضَرَبَ علي خالداً .

التعجب بواسطة :

بالنظر فيما لم يستوف الشروط المذكورة وجيد مقسماً على الوجه الآتى :

(١) ما لا يتعجب منه ألبتة وهو ثلاثة أنواع :

- ١ - الأسماء التى ليس لها أفعال كالحمار والجمل والجل ، وقد قال الصبيان

في حاشيته على الأشموني : قال البعض : بقی ما لا فعل له والظاهر أنه لا يتعجب منه أيضاً لأنه لا مصدر له حتى يؤثر به بعد أشد منصوباً أو مجروراً . اهـ . والمتجه عندي أنه يتعجب منه بزيادة ياء المصدرية وما في معناها فيقال : ما أشد حماريته ! أو : ما أشد كونه حماراً فاحفظه . اهـ كلام الصبان .

٢ - الأفعال الجاملة لا يتعجب منها لأنها ليس لها مصادر تنصب أو تجر .

٣ - الذي لا يتفاوت معناه ، لأنه ليس قابلاً للتفاضل وليس فيه زيادة تستعظم .

(ب) ما يتعجب منه بواسطة صيغة مستوفية للشروط تناسب المعنى وهو قسمان :

الأول : ما يجب الإتيان بمصدره مؤولا وهو نوعان : الفعل المنى ، والفعل

المبنى للمجهول . يمكن التعجب منهما بإحدى صيغتي التعجب من فعل مستوف

للشروط ويؤتى بعدها بالمصدر المؤول من أن والفعل المنى أو ما والفعل المبني

للمجهول فتقول : ما أكثر ألا يجدى النصح . وأكثر ألا يجدى النصح ، وما أقبح

ما شئتيم خالداً ، وأقبح بما شئتيم !

الثاني : ما يصح الإتيان بمصدره صريحاً أو مؤولا وهو :

● ما زاد على ثلاثة ، وما جاء الوصف منه على وزن (أفعل) للمذكر وعلى

وزن (فعلاء) للمؤنث فيتوصل إلى التعجب منهما بواسطة صيغة مستوفية للشروط

تناسب المعنى نحو : ما أشد ، وما أحسن ، أو : أشدد بكلاً وأحسن به ،

ويجىء مصدر كل منهما بعد ما أشد ونحوه منصوباً ، كما يجىء بعد أشدد ونحوه

مجروراً بالباء ، تقول : ما أشد انطلاق على ، وما أشد حمرة الورد ، وأشدد بانطلاق

على ، وأشدد بحمرة الورد !

ولك أن تقول : ما أشد أن ينطلق على ، وأشدد بأن ينطلق على !

● الأفعال الناقصة يتعجب منها بواسطة أيضاً ، ويجىء بعدها المصدر

صريحاً أو مؤولا تقول : ما أعظم كون زيد كريماً ، وما أعظم أن كان زيد كريماً !

وتقول : أعظم بكون زيد كريماً ، وأعظم بأن كان زيد كريماً ! (١)

(١) في ألفية ابن مالك :

وَأَشْدِدْ أَوْ أَشَدَّ أَوْ شِبْهَهُمَا يَخْلُفُ مَا بَعْضُ الشَّرْطِ عَدِمًا

وَمَصْدَرُ الْعَادِمِ بَعْدُ يَنْتَصِبُ وَبَعْدَ أَفْعَلٍ جَرُّهُ بِالْبَاءِ يَجِبُ

تنبيهات :

١ - في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بعد شرح شروط ما يتعجب منه :
وبالنسبة لغير مذكر ولا تنقيس على الذي منه أثر
أي حق ما جاء عن العرب من فعل التعجب مبنيًا مما لم يستكمل الشروط
أن يحفظ ولا يقاس عليه لندوره ، من ذلك :

قولهم : ما أنحصره ! (من اختصر) وهو خماسي مبني للمجهول .
وقولهم : ما أهوجه ، وما أحمقه ، وما أرعنه ، وهي (من فَعَلَ - فهو أَفْعَلُ)
كأنهم حملوها على : ما أجهله !
وقولهم : ما أعساه ، وأعس به !
وقولهم : أقمين به ! أي : أحقق به - بَنَوْهُ (من قولهم : هو قَمِينٌ بكذا أي
حقيق به) ولا فعل له .
وقالوا : ما أجَنَّهْهُ أو ما أولعه ! (من جُنَّ وولَّعَ) وهما مبنيان للمفعول وغير
ذلك .

٢ - لم يتعجب العرب من بعض ما استوفى الشروط استغناء بما صيغ من غيره ،
ومن ذلك أنهم استغنوا بقولهم : ما أكثر قائلته (من القائلة وهي وقت الظهيرة)
عن قولهم : ما أقبيله . واستغنوا بقولهم : ما أشدَّ سكره ، وما أكثر سكره ! عن
قولهم : ما أسكره . واستغنوا بقولهم : ما أطول قعوده ، وما أكثر جلوسه !
عن قولهم : ما أقعده ، وما أجلسه (من القعود والجلوس المقابلين للقيام)
وكذلك في : قام وغضب ، قالوا : ما أطول قيامه ، وما أشد غضبه ، ولم
يقولوا : ما أقومه ، ولا : ما أغضبه .

أما الفعل (نام) فقد حكى سيبويه قول العرب : ما أنومه !

٣ - كثر وقوع (ما كان) بعد فعل التعجب كقولك : ما أحسن ما كان
زيد ! (ما) الثانية مصدرية و (كان) تامة رافعة ما بعدها بالفاعلية ، وما والفعل
في تأويل مصدر مفعول به لفعل التعجب .

حرف الجر بعد فعلی العجب :

قد یجىء بعد فعلی التعجب اسم مجرور بحرف جر متعلق بأحدهما :

● فإن كان ذلك بعد ما يفهم حباً أو بغضاً نظر إلى المجرور :

إن كان فاعلاً في المعنى وجب أن يكون حرف الجر (إلى) كقولك : ما أحب زیداً إلى خالد ، وما أبغض العباس إلى هند ! وما أحب الصالح إلى الله ! . . .

وإن كان مفعولاً في المعنى وجب أن يكون حرف الجر (اللام) كقولك : ما أحب الصالح لله ، وما أبغض المؤمن للمعاصي !

● وإن كان فعل التعجب مما يفهم علماً أو جهلاً جر ما يتعلق به بالباء كقولك : ما أعرف المؤمن بربه ، وما أجهل المسیء بذنبه !

● وإن كان فعل التعجب من فعل يتعدى بحرف جر معين جر ما يتعلق به بنفس حرف الجر الذي يأتي بعد الفعل نحو قولك : ما أغضبنى علی زید ، وما أرغب خالدًا في الجهاد ، وما أرغب بكرًا عن الشر ، وما أغض المؤمن لطرفه ، وما أزهد المسلم في الدنيا ، وما أسرع الصالح إلى الخير ، وما أحرص الجاهل على الدنيا ومتاعها !

وإن كن المجرور مفعولاً في المعنى جر باللام في غير ما تقدم نحو قولك : ما أضرب زیداً لخالد ، وما أفهم الطلاب للنحو !

نعم وبئس وما جرى مجراهما

للمدح والذم أساليب كثيرة في اللغة العربية ، وضع بعضها تحت هذا العنوان لما له من أحكام تخالف سائر الأساليب ، وهذا الأسلوب من قبيل الجملة الفعلية .

وقد ذهب الفراء وجماعة من الكوفيين إلى أن نعم وبئس اسمان ، واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليهما في قول بعض العرب : نِعِمَّ السَّيْرُ عَلَى بئس العَیْسِرُ ، وقول الآخر حين بُشِّرَ بمولودة : والله ما هي بِنِيعَمٍ الولد نَصْرُهَُا بكاءً وبِیرُها سَرِقَةٌ .

ولكن المخالفين لم يروا حرف الجر داخلاً على نعم وبش ، وقالوا : إن حرف الجر داخل على موصوف محذوف مع صفتيه ، ونعم وبش مقولان لقول محذوف واقع صفة لموصوف محذوف هو المجرور بالحرف

والتقدير في الأول : نعم السير على غير مقول فيه : بش العير .

والتقدير في الثاني : والله ما هي بولدٍ مقول فيه : نعم الولد .

وقد أجمع النحويون على هذا التقدير في قول الشاعر :

والله ما لي ليلى بنامٍ صاحبته ولا مُخَالَطَ اللبانِ جَنَانِيَّةُ

قلروا : والله ما ليلى بليلى مقول فيه : نام صاحبه ، ولم يقل أحد منهم : إن (نام) اسم للدخول حرف الجر عليها في ظاهر اللفظ .

ونعم وبش فعلان جامدان غير متصرفين ، فلم يستعمل منهما غير الماضي ، ويحتاج كل منهما إلى مرفوع هو الفاعل ، وفاعل هذين الفعلين له حكم خاص لأنهما ليسا كسائر الأفعال .

الفاعل على أربعة أنواع :

- ١ - أن يكون محلي بالألف واللام نحو : نعم الطالب محمد ، وبش اللص زيد ، ومنه قوله تعالى : « فنعم المولى ونعم النصير » ^(١) والمخصوص محذوف للعلم به .
- ٢ - أن يكون الفاعل مضافاً لما فيه الألف واللام كقوله : نعم عقبي الكرماء . ومنه قوله تعالى : « ولنعم دار المتقين » ^(٢) وقوله سبحانه : « بش مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله » ^(٣) .

والمخصوص محذوف في هذه الأمثلة والتقدير في الأول : نعم عقبي الكرماء فوزهم ، وفي الثاني : نعم دار المتقين الجنة ، وفي الثالث : بش مثل القوم هذا المثل . ومنه ما كان مضافاً لمضاف لما فيه أل نحو قوله :

فنعم ابنُ أَخْتِ القومِ غَيْرَ مَكْدَبٍ زهيرٌ حُسْتَامٌ مفرد من حمائل

(١) سورة الحج آية : ٧٨ .

(٢) سورة النحل آية : ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة آية : ٥ .

٣ - أن يكون الفاعل ضميراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز نحو قوله :
نعم قوماً معشره . ففى (نعم) ضمير مستتر يفسره (قوما) و (معشره) مبتدأ
خبره الجملة التى قبله ، وهو المخصوص بالمدح .

ومثله قوله تعالى : « بثس للظالمين بدلا » ^(١) وقول الشاعر :

لِنِعْمَ مَوْثِلًا الْمَوْتَى إِذَا حُذِرَتْ بِأَسَاءِ ذِي الْبَغْيِ وَاسْتِيْلَاءِ ذِي الْإِحْنِ
وقول الآخر :

تَقُولُ عُزَيْبِي وَهِيَ لِي فِي عَوْمَرَةٍ بِثَسٍّ أَمْرًا وَإِنِّي بِثَسٍّ الْمَرَّةِ
٤ - أن يكون الفاعل (ما) فنقول : نعم ما يقول الفاضل ، وبثس ما قدّم
المجرم ، ومن ذلك قوله تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنحنما هي » ^(٢) وقوله سبحانه :
« بثس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله » ^(٣)

الخلاف فى (ما) بعد نعم وبثس :

أشار ابن مالك إلى هذا الخلاف بقوله فى الألفية :

و « مَا » مُمَيِّزٌ وَقِيلَ فَاعِلٌ فى نحو : نِعْمَ مَا يَقُولُ الْفَاضِلُ
وقد شرح الأشمونى ذلك بقوله :

(وما) فى موضع نصب (مميز ، وقيل فاعل) فهى فى موضع رفع ، وقيل : إنها
المخصوص وقيل : كافة (فى نحو : نعم ما يقول الفاضل) « بثس ما اشتروا به أنفسهم » .
فأما القائلون بأنها فى موضع نصب على التمييز فاختلفوا على ثلاثة أقوال :

الأول : أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها ، والمخصوص محذوف وهو مذهب
الأخفش والزجاجى والفارسى فى أحد قوليه ، والزنجشى وكثير من المتأخرين .

والثانى : أنها نكرة غير موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف ، أى :

شئ .

(١) سورة الكهف آية : ٥٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٧١ .

(٣) سورة البقرة آية : ٩٠ .

والثالث : أنها تمييز ، والمخصوص (ما) أخرى موصولة محذوفة ، والفعل صلة لما الموصولة المحذوفة ، ونقل عن الكسائي .

وأما القائلون بأنها الفاعل فاختلفوا على خمسة أقوال :

الأول أنها اسم معرفة تامة أي : غير مفتقر إلى صلة ، والفعل صفة لمخصوص محذوف والتقدير : نعم الشيء شيء فعلت ، وقال به قوم منهم ابن خروف ونقله في التسهيل عن سيبويه والكسائي .

والثاني أنها موصولة والفعل صلتها ، والمخصوص محذوف ، ونقل عن الفارسي .

والثالث أنها موصولة والفعل صلتها ، وهي فاعل نكتني بها وبصلتها عن المخصوص ، ونقله في شرح التسهيل عن الفراء والكسائي .

والرابع أنها مصدرية ولا حذف ، والتقدير : نعم فعلك ، وإن كان لا يحسن في الكلام : نعم فعلك ، حتى يقال : نعم الفعل فعلك ، كما تقول : أظن أن تقوم ، ولا تقول : أظن قيامك .

والخامس : أنها نكرة موصوفة في موضع رفع ، والمخصوص محذوف .

وأما القائلون بأنها المخصوص فقالوا : إنها موصولة ، والفاعل مستتر ، و (ما) أخرى محذوفة هي التمييز ، والأصل : نعم ما ما صنعت ، والتقدير : نعم شيئاً الذي صنعت ، هذا قول الفراء .

وأما القائلون بأنها كافة فقالوا : إنها كُنْتُ « نعم » كما كُنت « قلّ » وطال فتصير تدخل على الجملة الفعلية .

تنبيهات :

الأول :

في « ما » إذا وليها اسم نحو : « فَتَنِيْمًا هِي » ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها نكرة تامة في موضع نصب على التمييز ، والفاعل مضمر والمرفوع بعدها هو المخصوص .

وثانيها : أنها معرفة تامة وهى الفاعل ، وهو ظاهر مذهب سيبويه ونقل عن المبرد وابن السراج والفراسى ، وهو قول الفراء .

وثالثها : أن « ما » مركبة مع الفعل ولا موضع لها من الإعراب ، والمرفوع بعدها هو الفاعل ، وقال به قوم ، وأجازه الفراء .

الثاني :

الظاهر أنه إنما أراد الأول من الثلاثة . والأول من الخمسة ، لاقتصاره عليهما في شرح الكافية .

الثالث :

ظاهر عبارته هنا يشير إلى ترجيح القول الذى بدأ به وهو أن « ما » مميز ، وكذا عبارته فى الكافية .

وذهب فى التسهيل إلى أنها معرفة تامة ، وأنها الفاعل ، ونقله عن سيبويه والكسائى .

هذا كلام الأشموني ، وجاء فى حاشية الصبان :
فإن لم يلها اسم ولا غيره نحو : « دققته دققاً نعيمًا » :
فقل « ما » معرفة تامة فاعل .
وقيل نكرة تامة تميز والفاعل مستتر .
وعليهما فالخصوص محذوف . اهـ .

تعليق :

يمكن اعتبار هذا مثالا للمخلافات النحوية التى قد تكثر فى المسألة الواحدة فتصل إلى حد تضيق به نفس الدارس

وقد أعنى كثير من الدارسين أنفسهم من الخوض فى مثلها ، وقد لخص كل هذه الآراء الأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد فى الجزء الثانى من كتابه « الكفاية فى النحو » فى الوقت الذى ذكر فى المقدمة قوله : « وذكرت من آراء النحاة

ما رأيت أن فيه فائدة تساعد على قبول أسلوب أو رفضه ، وعلى ذكر قاعدة أو إغفالها ، وعلى قبول نهج في تخريج الأساليب العربية أو العدول عنه إلى غيره .

وأنا لا أرى شيئاً يتحقق من هذا في ذكر خلاف النحويين في هذه المسألة .

الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر^(١) :

لاخلاف في أن الفاعل المضمر يفسر بالتمييز كما تقدم ، أما الفاعل الظاهر فقد اختلف النحويون في جواز الجمع بينه وبين التمييز بعد نعم وبش :
فنع ذلك قوم وأبوا أن يقولوا : نعم الرجل رجلاً زيد .

وأجازه قوم واحتجوا بالنصوص الواردة عن العرب كقول جرير :
والتغلبِيُّونَ بِشْسُ الْفَخْلُ فَحْلُهُمْ فَحْلًا وَأُمَّهُمْ زَلَاءٌ مِنْطِيقُ
وقوله أيضاً :

تزوَّدَ مثلَ زَادٍ أَبِيكَ فِينَا فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادُ
وقال آخرون : إن أفاد التمييز فائدة جديدة جاز الجمع بينهما كقولك :
نعم الرجل فارساً خالد ، وبش المرأة بخيلة ليلي ، وإن لم يفد التمييز
فائدة جديدة فلا يجوز نحو : نعم الرجل رجلاً حاتم .

المختص بالمدح أو بالذم :

يذكر بعد نعم وبش وفاعلها اسم مرفوع هو المختص بالمدح أو بالذم
وعلامته صحة جعله مبتدأ وجعل الفعل والفاعل خبراً عنه نحو : نعم الرجل عامر ،
وبش الرجل بكر . ونعم صاحب الفضل خالد ، وبش صاحب الشر عادل .
ونعم بطلاً خالد ، وبش جباناً سعد .

وفي إعراب المختص ثلاثة أوجه :

الأول والأيسر أنه مبتدأ مؤخر ، والجملة التي قبله خبر عنه .

(١) في ألفية ابن مالك :

وَجَمْعُ تَمْيِيزٍ وَفَاعِلٍ ظَهَرَ فِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمْ قَدْ اِشْتَهَرَ

والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف وجوباً والتقدير : هو عامر أي : الممدوح عامر ،
أو هو بكر أي : المذموم بكر .

والثالث أنه مبتدأ حذف خبره والتقدير : عامر ممدوح ، وبكر مذموم .
والكلام على الإعراب الأول جملة اسمية واحدة خبرها مقدم ، وعلى الإعراب
الثاني والثالث جملتان : الأولى فعلية والثانية اسمية .

هل يصح حذفه ؟

إذا تقدم ما يدل على المخصوص بالمدح أو اللوم أغنى عن ذكره آخر كما
في قوله تعالى : « إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ » . التقدير : نعم
العبد أيوب ، فحذف المخصوص بالمدح وهو أيوب للدلالة ما قبله عليه .
وإذا تقدم المخصوص نفسه كان مبتدأ والجملة بعده هي الخبر نحو قول
ابن مالك : العلم نعم المقتنى ، وقولك : الكسل بش العادة .
ومن شواهد تقديم المخصوص قوله :

إِن ابْنَ عِبْدِ اللَّهِ نِعَمَ أَخُو النَّدَى وَابْنُ الْعَشِيرَةِ
وقول الآخر :

إِذَا أَرْسَلُونِي عِنْدَ تَغْلِيْرِ حَاجَةٍ أَمَارِسُ فِيهَا كُنْتُ نِعَمَ الْمُمَارِسِ

استعمال فَعْلٍ في المدح والذم :

كل فعل ثلاثي صالح للتعجب منه يجوز استعماله على فعل بضم العين ، إما
بالتحويل نحو : فَتَهُمَ وَضَرَبَ وَكَتَبَ ، وإما بالأصالة نحو : ظَرُفَ وَشَرُفَ
وَكَتَرُمَ . وعندئذ يفيد المدح أو اللوم فيجري مجرى نعم وبش في أحكام الفاعل
والمخصوص

تقول في المدح : فَتَهُمَ الرجل خالد (الرجل) فاعل (خالد) المخصوص ...
وتقول في اللوم : خَبِثَ الرجل عادل (الرجل) فاعل (عادل) المخصوص .
فإن كان الفعل معتل العين بقيت على قلبها ألفاً وقد تم تحويله إلى صيغة فَعْلٍ بالضم
نحو قولك : فاز الرجلُ سعدٌ ، وخاب الولد سعيد .

ومن هذا (سَاء) لأن أصلها (سَوًّا) ثم حولت للذم إلى (فَعَعُلَ) ثم أعلت وتستهمل (سَاء) في الذم استعمال بثس فلا يكون فاعلها إلا ما يكون فاعلاً لبثس نحو : ساء الرجل زيد ، ساء غلام الرجل زيد ، ساء رجلاً زيد .

ومن هذا قوله تعالى : « يَبْثُسُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ^(١) » ، وقوله سبحانه : « وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ^(٢) » وقوله جل وعلا : « سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا ^(٣) » وقوله عز وجل : « سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٤) » .

ويذكر بعدها المخصوص بالذم وإعرابه على الأوجه السابقة .
وإن كان معتل اللام صارت لامه واوًا بعد ضم العين نحو : غَزَوْا وَرَمَوْا وَنَهَوْا وَفَضُّوا . وفي هذه المسألة يقول ابن مالك :
واجْعَلْ كبْثُس سَاء واجْعَلْ فَعُلًا من ذى ثلاثة كَنِعَمَ مُسْجَلًا

حبدا ولا حبدا :

يقال في المدح : حبدا حامدا ، كما يقال : نعم الرجل حامدا ، ويقال في الذم : لا حبدا زاهرا ، كما يقال : بثس الطالب زاهر ، ومن ذلك قول ذى الرمة :
أَلَا حَبْدًا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ مِئٌّ فَلَا حَبْدًا هِيَا
عَلَى وَجْهِ مِئٍّ مَسْحَةٍ مِنْ مَلَا حَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْعَارُ لَوْ كَانَ بَادِيَا
وفي إعراب (حبدا زيد) ثلاثة أقوال :

١ - أقواها أن (حب) فعل ماضٍ و (ذا) فاعله والمخصوص بعد ذلك يجوز أن يكون مبتدأ مؤخرًا والجملة قبله خبر ، ويجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره : هو زيد أى الممدوح .

(١) سورة الكهف آية : ٢٩ .

(٢) سورة النساء آية : ٣٨ .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٧٧ .

(٤) سورة المجادلة آية : ١٥ .

٢ - يلي هذا أن (حبذا) اسم مبتدأ لأن (حب) ركبت مع (ذا) وغلبت الاسم فجعلنا اسماً واحداً ، ويعرب المخصوص بعده خبراً ، ويضج إعراب (حبذا) (حبذا) خبراً مقدماً ، والمخصوص مبتدأ مؤخر .

٣ - وأضعف الأقوال أن (حبذا) فعل ماض وما بعده فاعل ، وقد ركبت (حب) مع (ذا) وغلبت الفعلية فصارتا فعلاً .

والإعراب الأول رأى أبي على الفارسي في البغداديات وابن برهان وابن خروف وزعم أنه رأى سيويه .

والثاني رأى المبرد في المقتضب وابن السراج في الأصول وابن هشام اللخمي واختاره ابن عصفور في المقرّب .

والثالث رأى ابن درستويه ومعه قوم .

ولا يصح أن تغير (حبذا) سواء كان الممدوح واحداً أم غيره ، فتقول : حبذا زيد ، حبذا الزيدان ، حبذا الزيدون ، حبذا هند ، حبذا الهندان حبذا الهندات . فلا تتغير (ذا) وإنما تلازم الأفراد والتذكير وذلك لأنها أشبهت الأمثال والأمثال لا تغير ، كما تقول : الصيف ضيَّعتِ اللبن - بكسر التاء للواحدة وغيرها بدون تغيير .

وتستعمل (حب) بدون (ذا) فإذا وقع بعدها غير (ذا) من الأسماء جاز فيه وجهان :

الأول الرفع بحب لأنه فعل وقع بعده الفاعل نحو : حبّ زيد .

الثاني الجر بباء زائدة نحو : حب بزيد (زيد) فاعل مرفوع بضمّة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد .

وأصل (حب) في هذه الحالة (حبّيب) ثم أدغم المثلان فصار (حبّ) ويجوز فيها عند ذلك فتح الحاء وضمها ، وقد روى بالوجهين قول الأنخل :

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزَاجِهَا وَحُبُّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ
وقول الطّرمّاح بن حكيم :

حُبُّ بِالزُّورِ الَّذِي لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صَفْحَةٌ أَوْ لِمَامٌ

والدليل على أن الباء زائدة في فاعل (حب) أنها حذفت في قول ساعدة بن جؤية :

هَجَرَتْ غَضُوبٌ وَحُبٌّ مَنْ يَتَجَنَّبُ وَعَدَّتْ عَوَادٍ دُونَ وَائِكَ تَشَعَّبُ
أما إذا وقعت (ذا) بعد (حب) فلا يجوز في الحاء التي في أولها غير الفتح
نحو قولك : حبذا السعي نحو الخير (١) .

أفعل التفضيل

هو اسم بصاغ على وزن (أفعل) للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها ، سواء كانت هذه الزيادة في الفضل نحو : أحسن وأقوم ، أم كانت في النقص نحو : أقيح وأقذر .

ولا يصاغ أفعل التفضيل إلا من الأفعال التي يجوز التعجب منها كقولك :
حاتم أكرم من حازم ، وخالد أشجع من طارق ، وأنت على علم بأنه يصح أن
تقول : ما أكرم حاتمًا ، وما أشجع خالدًا ! عند إرادة التعجب .

وكل ما امتنع أخذ فعل التعجب منه — امتنع أخذ أفعل التفضيل منه ، فلا
يصاغ أفعل التفضيل من غير الفعل كما لا يصاغ من الفعل الزائد على ثلاثة
أحرف ولا من فعل غير متصرف ، ولا من فعل لا يقبل التفاوت والتفاضل ،
ولا من فعل من الأفعال الناقصة ، ولا من فعل مني سواء كان النفي لازمًا أم عارضًا ،
ولا من فعل يأتي الوصف منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) ولا من فعل
مبنى للمجهول .

وقد سمع عن العرب قولهم : هو أنحصر من كذا — صاغوا أفعل التفضيل

(١) قال ابن مالك :

ومثلُ نِعَمَ حَبْدًا . الفاعلُ ذا وإن تَرِدْ ذِمًّا فَقُلْ : لا حبذا
وأولِ ذا المخصوصَ ، أيًا كان لا تَعْدِلْ بذًا فهو يضاهي المشلا
وما سوى ذا ارفعْ بحبٍّ أو فُجِّرْ بالبا ودُونَ ذا انضمامُ العا كَثُرْ

من « اختصر » وهو زائد على ثلاثة أحرف ومبنى للمفعول .

وسمع قولهم : أسود من حلك الغراب ، وهو أسود من مقلة الظبي ، وأبيض من اللبن - فصاغوا أفعل التفضيل من فعل يجيء الوصف منه على وزن (أفعل) وعلى وزن (فعلاء) .

وهذا المسموع لم يكثر حتى يصح القياس عليه لذا وصفه العلماء بالشذوذ . وكما يتوصل إلى التعجب من بعض الأفعال التي لم تستوف الشروط بواسطة كذلك يتوصل إلى التفضيل منها بواسطة أيضاً ، لكن المصدر بعد أفعل التفضيل يجب أن ينصب على التمييز نحو قولك : على أكثر استذكراً لدروسه من خالد ، والورد أجمل حُمْرَةً من الشفق (١) .

وقد حذفت همزة (أفعل) في ثلاثة ألفاظ هي : « خَيْرٌ وَشَرٌّ وَحَبٌّ » لكثرة الاستعمال نحو : هو خير منه ، وهو شر منه ، ونحو قول الشاعر :

مُنِعْتَ شَيْئًا فَأَكْثَرْتَ الْوَلُوعَ بِهِ وَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
وقد جاءت هذه الثلاثة على الأصل في قول الشاعر :

بِلَالٌ خَيْرُ النَّاسِ وَابْنُ الْأَخِيرِ

وفي قراءة أبي قلابة : « سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ » .

وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَذْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ » .

معنى أفعل التفضيل :

لأفعل التفضيل عند استعماله ثلاثة معان :

الأول ما تقدم بأن يدل على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها نحو : محمد أذكى من خالد ، فقد اشترك محمد وخالد في أصل الصفة وهو الذكاء ، وزاد محمد على خالد فيها .

(١) وفي ألفية ابن مالك :

صُغِّ مِنْ مَصْوَغٍ مِنْهُ لِلتَّعْجِبِ أَفْعَلٌ لِلتَّفْضِيلِ وَأَبَ اللَّذْ أُنِ

وما به إلى تعجبٍ وُصِّلَ لِمَانَعٍ بِهِ إِلَى التَّفْضِيلِ صِلَ
في علم النحو - ثان

الثاني : أن يدل على أن شيئاً زاد في صفة هو على شيء آخر في صفة كقولهم : الصيف أحر من الشتاء . أي : الصيف أبلغ في حره من الشتاء في برده ، وعند ذلك لا يكون بينهما وصف مشترك .

الثالث : أن يراد به مجرد ثبوت الصفة للموصوف من غير نظر إلى تفضيل ومن هذا الاستعمال قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ »^(١) المعنى والله أعلم : وهو هين عليه . وقوله سبحانه : « رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ »^(٢) ، أي عالم بكم .
ومنه قول الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
أي : دعائمه عزيزة طويلة .
وقول الآخر^(٣) :

وإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعَجَلَهُمْ إِذْ أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ
أي : لم أكن عَجلاً ، لأن أفعل لو بنى على ظاهره لكان ذمّاً هنا . ولأنه يتضمن اعتراف الفرزدق بأن لحرير بيتاً دعائمه عزيزة طويلة وهو لا يعترف بذلك ، وهذا في البيت الأول .

ومنه قولهم : نُصَيْبٌ أَشْعَرُ الْحَبْشَةِ . أي : شاعرهم لأنه لم يكن فيهم شاعر غيره .

ومن كلامهم : النَّاقِصُ وَالْأَشَجُّ أَعْدَلَا بَنَى مروان . أي : عادلاهم ، والمراد بالناقص : يزيد بن عبد الملك بن مروان ، سمي بذلك لنقصه أرزاق الجند ، والأشج هو عمر بن عبد العزيز .

(١) سورة الروم آية : ٢٧ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٥٤ .

(٣) للشنفرى من لاميته .

استعمال أفعال التفضيل :

يستعمل أفعال التفضيل على الأوجه الآتية :

١ - أن يكون مجرداً من أل ومن الإضافة ، ويجب له في هذه الحالة أمران :
أحدهما : أن يلزم الأفراد والتذكير نحو : زيد أكرم من بكر ، والزيدان
أكرم من بكر ، والزيدون أكرم من بكر ، وهند أكرم من زيد ، والهندان
أكرم من زيد ، والهندات أكرم من زيد .

الثاني : أن يوثق بعده بمن جارة للمفضل عليه كما في الأمثلة السابقة .

وقد تحذف (من) كما في قوله تعالى : « وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ^(١) » ،

أى من الحياة الدنيا .

وجاء الإثبات والحذف في قوله تعالى : « أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ^(٢) »

أى : وأعز منك نفراً .

ويكثر حذف (من) مع أفعال التفضيل المجرد من أل والإضافة إذا كان خبراً
كما في الآية السابقة . وقد جاء الحذف وهو غير خبر في قول الشاعر :

دَنَوْتُ وَقَدْ خِلْنَاكَ كَالْبَدْرِ أَجْمَلًا فَظُلُّ فَوَادِي فِي هَوَاكَ مُضَلَّلًا
(أجمل) أفعال تفضيل وهو منصوب على الحال من التاء في (دنوت) وحذفت
بعده (من) والتقدير : دنوت أجمل من البدر ، وقد خيلناك كالبدري .

تنبيه :

لا يجوز تقديم (من) ويجرورها على أفعال التفضيل إلا نزرأ ، ومن ذلك

قول الفرزدق :

فَقَالَتْ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَزَوَّدَتْ جَنَى النَّخْلِ بِلِ مَا زَوَّدَتْ مِنْهُ أَطْيَبُ

(١) سورة الأعلى آية : ١٧ .

(٢) سورة الكهف آية : ٣٤ .

والتقدير : بل ما زودت أطيب منه .

ومنه قول ذى الرمة يصف نسوة بالسَّمَنِ والكَسَلِ :

ولا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ سَرِيعَهَا قَطُوفٌ وَأَنْ لَا شَيْءَ مِنْهُنَّ أَكْسَلُ
التقدير : وأن لا شيء أكسل منهن .

ومنه قول جرير :

إِذَا سَايَرْتُ أَسْمَاءَ يَوْمًا ظَعِينَةً فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعِينَةِ أَمْلَحُ
التقدير : فأسماء أملح من تلك الظعينة .

ويجب تقديم (من) ويجرورها على أفعل التفضيل إذا كان المجرور استفهاماً لأن الاستفهام له صدر الكلام كقوله : ممن أنت خير ؟ وقولك : من أى الناس زيد أفضل ؟ ومن كان زيد أفضل ؟ ومن ظننت زيدا أفضل ؟ ومن وجه من وجهك أجمل (١) ؟

٢ - أن يكون فى أفعل التفضيل (أل) ويجب له فى هذه الحالة أمران :

أحدهما أن يكون مطابقاً لما قبله فى الإفراد والتذكير وفروعهما نحو : محمد الأفضل ، والمحمدان الأفضلان ، والمحمدون الأفضلون ، وهند الفضلى ، والهندان الفضليان ، والهندات الفضليات أو التفضيل .

الثانى أنه لا يجوز أن تقترن به (من) أما قول الأعشى :

وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصَى وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلنَّكَائِرِ

فيخرج على زيادة الألف واللام ، والأصل : ولست بأكثر منهم حصى ، أو على جعل (من) متعلقة بمحذوف مماثل للمذكور مجرد من الألف واللام ، والتقدير : ولست بالأكثر أكثر منهم حصى .

(١) وفى ألفية ابن مالك :

وإن تكن يتلوا من مستفهماً فَلَهُمَا كُنْ أبداً مقدماً
كمثل : ممن أنت خير ؟ ولدى إخبار التقديم نزراً ورداً

٣ - أن يكون مضافاً إلى نكرة أو إلى معرفة .

فالمضاف إلى النكرة يلزم فيه أمران : التذكير والإفراد كما هو الحال في المجرد لأنهما يستويان في التنكير .

ويلزم في المضاف إليه أن يطابق ما قبل أفعل نحو قولك : محمد أكرم رجل ، والمحمدان أكرم رجلين ، والمحمدون أكرم رجال ، وهند أكرم امرأة ، والهندان أكرم امرأتين والهندات أكرم نساء .

وأما قوله تعالى : « ولا تكونوا أولَ كَافِرٍ به »^(١) . فالتقدير فيه على حذف الموصوف أي : ولا تكونوا أول فريق كافر به ، فالمطابقة موحودة .

والمضاف إلى المعرفة تجوز فيه المطابقة وعدمها تقول : زيد أفضل الرجال ، والزيدان أفضل الرجال ، أو أفضل الرجال ، والزيدون أفضل الرجال ، أو أفاضل الرجال ، كما تقول : خديجة أفضل النساء ، أو : فضلى النساء ، والخديجتان أفضل النساء ، أو : أفضلات النساء ، والخديجات أفضل النساء أو : فضليات النساء .

ومن المطابقة قوله تعالى : « وكذلك جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مجرميها ليمكروا فيها »^(٢) ، وقوله سبحانه : « وما نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُكْفِرُوا بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُكْفِرُونَ »^(٣) . ومن ترك المطابقة قوله سبحانه : « وَلَتَجِدَنَّهُمْ خُرَجَسًا عَلَى حَيَاةٍ »^(٤) .

وقد اجتمع الاستعمالان في قوله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم منى منازل يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون » .

(١) سورة البقرة آية : ٤١ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٢٣ .

(٣) سورة هود آية : ٢٧ .

(٤) سورة البقرة آية : ٩٦ .

عمل أفعال التفضيل :

يعمل أفعال التفضيل على التفصيل الآتي :

١ - يرفع الضمير المستتر بكثرة نحو : خالد أشجع الأبطال . فني أشجع ضمير مستتر عائد على خالد هو فاعل له . ونحو : زيد أفضل من عمرو ، فني أفضل ضمير مستتر عائد على زيد .

٢ - يقل رفعه الاسم الظاهر ، وقد جاء هذا في لغة ضعيفة نحو : مررت . برجل أكرم منه أبوه (أبوه) فاعل بأفعل التفضيل مرفوع بالواو والضمير في محل جر بالإضافة .

٣ - يكثر رفعه الاسم الظاهر قياساً مطرداً إن صلح لوقوع فعل بمعناه موقعه ، وذلك في كل موضع وقع فيه «أفعل» بعد نبي أو شبهه . وكان مرفوعه أجنبيّاً مفضلاً على نفسه باعتبارين نحو : ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد . (الكحل) فاعل مرفوع بأحسن لصحة وقوع فعل بمعناه موقعه نحو : ما رأيت رجلاً يحسن في عينه الكحل كحسنة في عين زيد .

ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم : « ما من أيامٍ أحبُّ إلى الله فيها الصُّومُ منه في عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ » (الصوم) نائب فاعل مرفوع بأحب .

ومنه قول سحيم بن وثيل الرياحي :

مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السَّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ حِينَ يُظْلِمُ وَادِيَا
أَقْلُّ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَثْبِئَةً وَأَخُوفٌ إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ سَارِيَا
(ركب) فاعل مرفوع بأقل ، وهو أفعال تفضيل .
ومنه قول الشاعر :

مَا رَأَيْتُ امْرَأً أَحَبَّ إِلَيْهِ إِلَّا بِذَلِكَ مِنْهُ إِلَيْكَ يَابْنَ سِنَانٍ^(١)

(١) قال ابن مالك :

ورَفَعَهُ الظَّاهِرَ نَزَرٌ وَمَسَى عَاقِبَ فَعَلًا فَكَثِيرًا ثَبَتًا
كَلَنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ رَفِيقٍ أَوْلَى بِهِ الْفَضْلُ مِنَ الصَّدِيقِ
(الفضل) فاعل مرفوع بأول ، وهو أفعال تفضيل .

٤ - أفعال التفضيل ينصب التمييز بشرط كونه فاعلا في المعنى كما في قوله تعالى :
 « أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا » مالا ونفرا : تمييزان منصوبان بأكثر وأعز .
 ومن كلام العرب : هذا بسرا أحسن منه رطباً (رطباً) تمييز منصوب والناصب
 له أفعال التفضيل (أحسن) .

وكذلك ينصب الظرف كما في قول أوس بن حجر :
 فَإِنَّا وَجَدْنَا الْعِرْضَ أَخْوَجَ سَاعَةً إِلَى الصُّوْنِ مِنْ رَيْطٍ يَمَانٍ مُسَهَّمٍ
 (ساعة) ظرف زمان منصوب بأخوج وهو أفعال تفضيل .

حرف الجر بعده :

يتعدى أفعال التفضيل باللام إن كان الفعل يتعدى إلى واحد نحو : زيد
 أبذل للمعروف .

فإن كان الفعل يفهم علماً أو جهلاً تعدى بالباء نحو : زيد أعرف بالنحو ،
 ونخالد أدري بالتصريف ، وعامر أجهل بالتجارة .

وإن كان دالا على حب أو بغض عدى بإلى إن كان المجرور فاعلا في المعنى
 نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمنِ
 الضعيفِ » أى : يحبه الله . وعدى باللام إن كان المجرور مفعولا في المعنى نحو
 قولك : المؤمن أحب لله من نفسه ، أى يحب الله أكثر مما يحب نفسه .

ويتعدى باللام في غير ذلك نحو قولك : الجار أنفع للجار ، والجاهل أطلب
 للثأر .

وقد يعدى بحرف الجر الذى يعدى به فعله نحو : هو أزهدي الدنيا وأسرع إلى
 الخير ، وأحرص على العرف ، وأجدر بالتنوق ، وأرغب في الخير ، أو :
 أرغب عن الشر .

التوابع

التوابع جمع تابع ، والتابع عند النحويين هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل في هذا التركيب ، والمتجدد في تركيب آخر .

فالمشارك لما قبله في إعرابه يشمل التوابع كلها ، ويدخل معها خبر المبتدأ نحو : خالد شجاع ، كما يدخل حال المنصوب نحو : أكرمت خالدًا ناجحًا ، ويدخل المفعول الثاني من باب ظن نحو : حسبت محمدًا مخلصًا .

لكن المشاركة في الإعراب في هذه الثلاثة مخصوصة بهذا التركيب ، فإذا تغير التركيب فقد تزول المشاركة كقولك مثلاً : كان خالد شجاعًا ، أو : إن خالدًا شجاع .

وكقولك : حضر خالد ناجحًا ، أو : مررت بخالد ناجحًا ، وكقولك : محمد مخلص ، أو : كان محمد مخلصًا ، أو : إن محمدًا مخلص .

أما التابع فإنه يشارك ما قبله مشاركة مطلقة في جميع أحواله من الإعراب نحو قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضاً عنه له وله أجر كريم ^(١) » وقوله سبحانه : « تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ^(٢) » وقوله عز وعلا : « إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ^(٣) » .

(كريم . كريمًا . كريم) جاءت هذه الكلمة نعتًا في هذه النماذج الثلاثة وهي مرفوعة في الأول لأن المنعوت مرفوع ، ومنصوبة في الثاني لأن المنعوت منصوب ، ومجرورة في الثالث لأن المنعوت مجرور .

هل يجوز الفصل بين التابع والمتبوع ؟

نعم ، يجوز الفصل بين التابع والمتبوع بأمور أكثرها وروداً في كلام العرب :

(١) الفصل بمعمول الوصف نحو قوله تعالى : « ذلك حشرٌ علينا يسيرٌ ^(٤) » .

(١) سورة الحديد آية : ١١

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٤

(٣) سورة يس آية ١١

(٤) سورة ق آية : ٤٤ .

- (ب) الفصل بمعمول الموصوف ، نحو : يؤثني ضربك زيدا المبرح .
 (ح) الفصل بعامل الوصف نحو : زيدا أكرمت الناجح .
 (د) الفصل بمعمول عامل الموصوف نحو قوله تعالى : «سُبْحَانَ اللَّهِ
 عما يصفون عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»^(١) .
 (هـ) الفصل بجواب القسم نحو قوله تعالى : «بلى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمْ
 عَالِمِ الْغَيْبِ»^(٢) .
 (و) الفصل بالجملة الاعتراضية كقوله سبحانه : «وإنه لقسمٌ -
 لو تعلمون - عظيمٌ»^(٣) .
 والتوابع في أبواب النحو خمسة^(٤) :
 النعت . التوكيد . عطف البيان . عطف النسق . البدل .

ترتيبها إذا اجتمعت :

وإذا اجتمعت التوابع كلها في مثال ربيت على ما في قولك : حضر الطالب
 الذكي أبو بكر نفسه أخوك وخالد . فالمتبوع في هذا المثال هو الطالب ، والتابع
 الذي جاء بعده (الذكي) هو النعت ، وبعده (أبو بكر) عطف بيان ، وبعده
 (نفسه) توكيد ، وبعده (أخوك) بدل مطابق ، وبعده (خالد) معطوف بالواو
 على الطالب .

والعامل في التابع هو العامل في المتبوع ، ولذا لا يجوز الوقف على المتبوع قبل
 أن يستكمل تابعه .

-
- | | |
|--------------------------------------|--------------------------------|
| (١) سورة المؤمنون آيتا : ٩١ - ٩٢ . | (٢) سورة سبأ آية : ٣ . |
| (٣) سورة الواقعة آية : ٧٦ . | (٤) نظمها ابن مالك في قوله : |
| يتبع في الإعراب الأسماء الأول | نعتٌ وتوكيدٌ وعطفٌ وبدلٌ |
| ثم قال فيما بعد : | |
| العطف إما ذوبيان أو نسق | |

وقد يجوز تقديم الصفة على الموصوف إذا كان الوصف لاثنتين أو جماعة وقد تقدم أحد الموصوفين نحو قولك : قام زيد العاقلان وخالد ، ومنه قول الشاعر :

وَلَسْتُ مُقِرًّا لِلرُّجَالِ ظُلَامَةً أَبِي ذَاكَ عَمَى الْأَكْرَمَانِ وَخَالِيَا

النعته

تعريفه :

هو التابع الذي يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته ، أو من صفات ما تعلق به . فالأول نحو : مررت برجل كريم ، واستقبلت الضيف العزيز . والثاني نحو : مررت برجل كريم أبوه ، واستقبلت الضيف العزيز أخوه . ويسمى الأول نعتاً حقيقياً ، ويسمى الثاني نعتاً سببياً .

والغرض من النعت :

١ - توضيح المعرفة كقولك : أقبل خالد الشجاع ، وانصرف زيد الشجاع أخوه .
٢ - تخصيص النكرة كقولك : زارني ضيف كريم ، أو : كريم أبوه .
٣ - وقد يجيء النعت للمدح كقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، وقولك : لأعرف إلا الصديق المخلص أبوه .

٤ - ويجيء للذم كقوله تعالى : « فَلَمَّا ذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »^(١) وقولك : مررت بزيد الفاسق أبوه .
٥ - ويجيء للترحم كقولك : أكرمت زيدا المسكين ، وقولك : أحسن إلى صديقك الفقير أبوه .

٦ - ويجيء للتوكيد نحو قوله تعالى : « فَلَمَّا ذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »^(٢) فواحدة نعت مؤكد للنفخة لأن الواحدة منهومة من نفخة لأنها اسم مرة . ومثل هذا قولهم : أمس الدأبر لا يعود .

٧ - وقد يجيء للتفصيل نحو : التقيت بطالين صالح ومجتهد .

(١) سورة النحل آية : ٩٨ . (٢) سورة الحاقة آية : ١٣ .

المطابقة بين النعت والمنعوت :

النعت الحقيقي :

يجب فيه أن يتبع منعوته في أربعة من عشرة :

- ١ - فيجب أن يتبع المنعوت في واحد من أوجه الإعراب الثلاثة : الرفع والنصب والجر كقولك : الجيشُ القويُّ يحمي الأرضَ العزيزةَ من العدوِّ الآثمِ .
- ٢ - ويتبع المنعوت في واحد من التعريف والتنكير كقولك : لنا جيشٌ عظيمٌ يحمي الوطن العربيَّ من كلِّ عدوٍّ غاصبٍ .
- ٣ - ويتبع المنعوت في واحد من التذكير والتأنيث كقولك : سافر محمدٌ العاقلُ وهندُ المجتهدةُ إلى قطرٍ عربيٍّ في رحلةٍ قصيرةٍ .
- ٤ - ويتبع المنعوت في واحد من الإفراد والتثنية والجمع كقولك : خالد رجلٌ كريمٌ ، والخالدان رجلان كريمان ، والخالدون رجال كرماء ، وخالدة سيدةٌ فاضلةٌ ، والخالدتان سيدتان فاضلتان ، والخالدات سيدات فاضلات .

ويستثنى من المطابقة :

- ١ - النعت بالمصدر ، وقد كثر استعمال المصدر نعتاً نحو : مررت برجل عدل ، وبرجلين عدل ، وبرجال عدل ، وبامرأة عدل ، وبامرأتين عدل ، وبنساء عدل . ويلزم المصدر عند استعماله نعتاً للإفراد والتذكير ، والنعت بالمصدر على خلاف الأصل ، لأنه يدل على المعنى دون صاحبه ، لذا وجب تأويله :
- فلما أن يؤول بالمشتق الذي يصح أن يكون وصفاً فيؤول بعادل .
- وإما أن يكون على حذف مضاف ، وكأن الأصل : مررت برجل ذي عدل ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .
- وإما أن يكون على المبالغة يجعل الذات الموصوفة نفس العدل على سبيل المبالغة .

قال ابن مالك :

وَنَعَتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيرًا فَالْتَزَمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ

٢ - الوصف الذى يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولك : مررت برجل صبور ، وامرأة صبور ، وقولك : هذا رجل جريح ، وهذه امرأة جريح .

وهذا الوصف يطابق فى الثنية والجمع كقولك : مررت برجلين صبورين وامرأتين صبورين . . .

٣ - أفعال التفضيل إذا كان نعتاً وكانت بعده (مين) الجارة ، أو كان مضافاً إلى نكرة فإنه يلزم فيه الإفراد والتذكير نحو : مررت برجل أفضل من زيد ، وبرجلين أفضل من بكر ، وبرجال أفضل من عامر ، وبامرأة أفضل من هند ، وبامرأتين أفضل من هند ، وبنساء أفضل من هند . ونحو : عرفت فتاة أكرم فتاة ، وفتاتين أكرم فتاتين وفتيات أكرم فتيات .

وقد تقدم نحو هذا فى باب أفعال التفضيل .

٤ - صفة جمع ما لا يعقل يجوز فيها أن تطابق فتجمع ، ويجوز فيها أن تعامل معاملة المؤنثة المفردة .

وقد جاء فى القرآن الكريم : « واذكروا الله فى أيام معدودات »^(١) وفيه أيضاً : « وقالوا لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة »^(٢) .

(معدودات) صفة مجرورة لأيام ، وقد طابقتها فى الجمع .

(معدودة) صفة منصوبة لأيام ، ولم تطابق لأنها مفردة والموصوف جمع .

النعت السبى :

يستثنى النعت السبى من المطابقة فى الإفراد والثنية والجمع ، كما يستثنى من المطابقة فى التذكير والتأنيث .

فهو يتبع منوعته فى اثنين من خمسة :

واحد من أوجه الإعراب الثلاثة : الرفع والنصب والجر .

وواحد من التعريف والتذكير .

كقولك : حضر خالد الكريمة أمه ، وخرجت هند الكريم أبوها .

(١) سورة البقرة آية : ٢٠٣ .

(٢) سورة البقرة آية : ٨٠ .

وحكم النعت بالنسبة للإفراد والتثنية والجمع ، وبالنسبة للتذكير والتأنيث كحكم الفعل الذي يمكن أن يحل محله .

فإن رفع النعت ضميراً مستتراً مطابق المنعوت مطلقاً نحو : خالد رجل كريم ، والزيدان رجلان كريمان ، وهند امرأة كريمة ، والهندان امرأتان كريمتان ، والهندات نساء كريمات .

فيطابق في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع كما يطابق الفعل لو جئت مكان النعت بفعل في الأمثلة السابقة كقولك : خالد رجل كَرُمَ ، والخالدان رجلان كَرُمَا ، والخالدون رجال كَرُمُوا ، وهند امرأة كَرُمَتْ ، والهندان امرأتان كَرُمَتَا ، والهندات نساء كَرُمْنَ .

وهذا النوع هو النعت الحقيقي :

وإذا رفع النعت اسماً ظاهراً كان بالنسبة إلى التذكير والتأنيث على حسب ذلك الظاهر ، وأما في التثنية والجمع فإنه يكون مفرداً لكي يجري مجرى الفعل إذا رفع ظاهراً .

فتقول : مرت برجل كريمة أمه ، كما تقول : مرت برجل كَرُمَتْ أمه ، وبامرأتين كريم أبواهما ، كما تقول : كرم أبواهما ، وبرجال كريم آباؤهم كما تقول : كرم آباؤهم (١) .

وهذا هو النعت السببي :

ما ينعت به :

الأشياء التي ينعت بها أربعة :

١ - المشتق والمراد به هنا ما أخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل ، نحو : ضارب ومظلوم وشجاع وأكرم .

(١) قال ابن مالك :

وَلِيُعْطَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ مَا لَا تَلَا كَامِرُزُّ بِقَوْمٍ كُرَّمَا
وَهُوَ لَدَى التَّوْحِيدِ وَالتَّذْكِيرِ أَوْ سِوَاهُمَا كَالْفِعْلِ فَاقْفُ مَا قَفَوْا

٢ - الجامد المشبه بالمشتق في المعنى كأسماء الإشارة نحو : مررت بزيد
 هذا ، أى : المشار إليه ، وذى التى بمعنى صاحب نحو : عرفت رجلاً ذا فضل ،
 وأسماء النسب نحو : جاءنى طالب مصرى ، قال ابن مالك :
 وانْعَتَ بِمَشْتَقٍ بِكَصَبٍ وَذَرِبَ وَشَبَّهِهُ كَذَا وَذَى وَالْمُنْتَسِبُ
 ٣ - الجملة :

وللنعت بها ثلاثة شروط :

الشرط الأول فى منعوتها وهو أن يكون نكرة نحو قوله تعالى : « وَاتَّقُوا
 يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ » (١) .

وينعت بالجملة ما كان معروفاً بأل الجنسية لأنه فى حكم النكرة ، ومن هذا
 قوله تعالى : « وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ » (٢) جملة (نسلخ) فى محل
 رفع صفة لليل .

ومنه قول الشاعر :

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّثِيمِ يَسْبُنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي
 (يسبنى) جملة فى محل جر صفة للثيم .

ويمكن إعراب هاتين الجملتين حالين من المعرف بأل .

والشرطان الباقيان فى الجملة نفسها :

أحدهما : أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف ، وقد يحذف
 الرابط للدلالة عليه كقول جرير :

وما أدرى أغيرهم تناءٍ وطولُ الدهر أم مالُ أصابوا

جملة (أصابوا) فى محل رفع صفة لمال ، وقد حذف منها الرابط والتقدير :
 أم مال أصابوه .

(١) سورة البقرة آية : ٢٨١ .

(٢) سورة يس آية : ٣٧ .

ومثله قوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا »^(١) .
 فجملة (لا تجزى . . .) في محل نصب صفة ليوما ، وقد حذف منها الرابط
 والتقدير : لا تجزى فيه . . .

الشرط الثاني : أن تكون جملة النعت خبرية محتملة للصدق والكذب فلا تقع
 بالجملة الطلبية صفة ، فلا يصح أن تقول مررت برجل اضربه .

وإن جاء ما ظاهره أنه نعت بالجملة الطلبية فيخرج على إضمار القول
 ويكون المضمرة صفة والجملة الطلبية معمول القول المضمرة ، وذلك كقول العجاج :

حتى إذا جَنَّ الظلامُ واختلطُ جاءوا بمدق هل رأيت الذئب قط .
 فالظاهر أن جملة (هل رأيت الذئب قط) صفة لمدق ، وهي جملة طلبية
 ولكن ليس الأمر على ظاهره ، بل هذه الجملة معمول لقول مضمرة هو صفة
 لمدق والتقدير : جاءوا بمدق مقول فيه : هل رأيت الذئب قط^(٢) . وكذا شبه الجملة .

٤ - المصدر على ما سبق آنفاً عند ذكر النعوت التي لا تطابق .

تعدد النعت :

تتعدد النعوت ، وتكون إما لنعوت واحد أو لغير واحد .

التعدد للنعوت الواحد :

إذا تعددت النعوت لنعوت واحد ، وكان النعوت لا يتضح إلا بها جميعاً
 وجب إتباعها كلها كقولك : مرزت يزيد الشاعر الكاتب التاجر - إذا كان
 (زيد) الموصوف يشاركه في اسمه ثلاثة : أحدهم شاعر كاتب ، والثاني شاعر
 تاجر ، والثالث كاتب تاجر .

(١) سورة البقرة آية : ١٢٣ .

(٢) عن النعت بالجملة قال ابن مالك :

ونعتوا بجملة مُنْكَرًا فَأُعْطِيَتْ مَا أُعْطِيَتْهُ خَبَرًا
 وامْنَعْ هُنَا إيقاع ذاتِ الطلبِ وإنْ أَتَتْ فالقولَ أضْمِرْ تُصِيبِ

وإن تعين المنعوت بدونها جاز فيها ثلاثة أوجه :

١ - الإنباع ، فتتبع المنعوت جميعها في إعرابه .

٢ - القطع ، ويكون القطع في النعت المجرور :

إما إلى الرفع على تقدير مبتدأ ، ويكون النعت خبراً له .

ولما إلى النصب على تقدير فعل ، ويكون النعت مفعولاً به له .

فإذا كان النعت منصوباً قطع إلى الرفع فقط :

وإذا كان مرفوعاً قطع إلى النصب فقط .

٣ - إنباع بعض النعوت وقطع البعض الآخر ، وذلك مشروط بتقديم المتبع وتأخير المقطوع .

وشاهد ذلك قول خرنق أخت طرفة بن العبد :

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

النعت الأول في هذين البيتين هو اسم الموصول (الذين) وهو مبني في محل رفع ، أما النعتان (النازلون . . . والطيبون . . .) فيجوز في الأول منهما : رفع النازلين على الإنباع لقوى ، أو على القطع بإضمار مبتدأ محذوف تقديره : هم . ويجوز فيه النصب على تقدير فعل محذوف وجوباً تقديره : أمدح ، أو : أذكر . ولا يجوز في (الطيبون) إلا أن يكون تابِعاً للذي قبله (النازلون) لو جود حرف العطف الذي يوجب إنباعه لما قبله في الإعراب .

وفي شرح الأشموني عند بيت ابن مالك :

واقطع أو اتبع إن يكن معينا بدونها أو بعضها اقطع معلنا
« واقطع » الجميع « أو اتبع » الجميع ، أو اقطع البعض وأتبع البعض « إن
يكن » المنعوت « معينا بدونها » كلها كما في قول خرنق :

لا يبعدن قومي الذين هم سُمُّ العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

فيجوز : رفع النازلين والطيبين على الإتياع لقوى ، أو على القطع بإضمار « هم » ، ونصبهما بإضمار : أمدح أو : أذكر ، ورفع الأول ونصب الثاني على ما ذكرنا ، وعكسه — على القطع فيهما « أو بعضها اقطع معلنا » أى : إذا كان المنعوت مفتقراً إلى بعض النعوت دون بعض — وجب إتياع المفتقر إليه ، وجاز فيما سواه : القطع والإتياع « هكذا في شرح الكفاية » .

وفي كتاب « الكفاية في النحو » للأستاذ الدكتور عبد الرحمن السيد بعد ذكر الحكم السابق والاستشهاد بالبيتين السابقين لخرق :

« فقوى : فاعل يبعثن ، ويجوز رفع النازلين والطيبين على الإتياع لقوى ، أو على القطع بإضمار مبتدأ تقديره : هم .

ويجوز نصبهما على القطع بإضمار فعل تقديره : أمدح أو أذكر .

ويجوز رفع الأول على الإتياع لقوى ، أو على القطع بإضمار « هم » ، ونصب الثاني على القطع بإضمار : أمدح أو : أذكر .

ويجوز نصب الأول ورفع الثاني — على القطع فيهما ، بإضمار فعل للأول ، ومبتدأ للثاني ، ولا يصح في هذه الحالة رفع الثاني على أنه تابع للمنعوت ، لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية ، أو لما فيه من الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه .

أما « الذين » فهو — لخفاء إعرابه — يجوز أن يجعل تابِعاً للمنعوت إذا أتبع الجميع ، وأن يقطع إذا قطع الجميع ، وأن يتبع المنعوت إذا أتبع بعض النعوت وقطع بعضها — على ما هو الصحيح من تقديم النعت الذى يجعل تابِعاً للمنعوت في إعرابه . اهـ من الكفاية .

وأعود فأكرّر ما قلته من قبل :

ولا يجوز في (الطيبين) إلا أن يكون تابِعاً للذى قبله (النازلون) لوجود حرف العطف الذى يوجب إتياعه لما قبله في الإعراب .

ولا معنى للقول بأن « الواو » يصح ألا تكون للعطف والتشريك لأن أصل وضع الواو للعطف ، وهى هنا على الأصل .

وإن تعين المنعوت ببعض النعوت وجب إتياعه ، وجاز فيما عداه الأوجه الثلاثة .
فإن كان المنعوت نكرة تعين في الأول من نعوته الإتياع ، وجاز في الباقي
القطع والإتياع ، كقولك : مررت برجل كريم شجاع عالم ، أو شجاع عالم ،
أو : شجاعاً عالماً .

التعدد لأكثر من منعوت :

يفصل القول في هذه الحالة على الوجه الآتي :

١- إذا كان المنعوت مثنى أو مجموعاً من غير تفريق ، واتحد معنى النعت ولفظه
استغنى بتثنية النعت وجمعه عن تفريقه بالعطف نحو : زارني عالمان فاضلان
وعلماء فضلاء .

٢- إذا كان المنعوت مثنى أو مجموعاً من غير تفريق ، واختلف معنى النعت
ولفظه كالعاقل والكريم ، أو اختلف لفظه دون معناه : كالذاهب والمنطلق - ففي
هاتين الحالتين يجب التفريق فيها بالعطف بالواو فقط كقولك : سافر الزائران
العاقل والكريم ، ورحل العمران الذاهب والمنطلق ، ومررت بطلاب : عاقل
ومهلذب ومجتهد .

ومن الأول قول الشاعر :

بَكَيْتُ وَمَا بُكََا رَجُلٍ حَزِينٍ عَلَى رَبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالٍ

٣- إذا كان المنعوت مفرداً وتعددت النعوت مع اتحاد لفظها ، فلما أن يتحد
معنى العامل وعمله أو لا .

فإن اتحد معنى العامل وعمله - جاز الإتياع مطلقاً في جميع أوجه الإعراب
نحو قولك : جاء عامر وأتى خالد الكريمان ، ورأيت خالداً وأبصرت عامراً الكريمين .
وجلس أمام زيد وقدام عامر الكريمين .

وإن اختلف العاملان في المعنى والعمل ، أو اختلفا في المعنى فقط أو العمل فقط
وجب القطع .

مثال ما اختلف فيه العاملان معنى وعملاً قولك : حضر علي^١ وكلمت محمداً

العاقلان أو العاقلين . أى : هما العاقلان ، أو أعنى العاقلين .

ومثال ما اختلف فيه العاملان معنى فقط قولك : حضر على وسافر محمد العاقلان أو العاقلين . .

ومثال ما اختلف فيه العاملان فى العمل فقط قولك : مرتت بخالد وجاوزت عمراً العاقلان أو العاقلين .

ومعنى قطع النعت عن المنعوت :

أن يرفع النعت على إضمار مبتدأ .

أو ينصب على إضمار فعل .

نحو : مرتت بالرجلين الكريمين . أى هما الكريمان .

ونحو حضر الرجلان الكريمين . أى : أمدح أو أعنى الكريمين .

ويجب إضمار الرفع أو الناصب ولا يجوز إظهاره إذا كان النعت ملحقاً
نحو : مرتت بزيد الكريم ، أو الكريم . . أو كان للضم نحو : مرتت بخالد
الليم أو الليم . أو كان لترحم نحو : مرتت بحاتم المسكين أو : المسكين .

فإذا كان النعت للتخصيص لم يجب الإضمار عند القطع نحو : مرتت بزيد
الخياط ، أو الخياط ، ويجوز إظهار المبتدأ المقدر أو الفعل المحذوف فنقول :
مرتت بزيد هو الخياط ، أو أعنى الخياط .

حذف ما علم من النعت والمنعوت ^(١) :

يجوز حذف النعت إذا علم ودل عليه دليل بكثرة . ومن شواهد ذلك
قوله تعالى : « وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً » ^(٢) أى : يأخذ
كل سفينة صالحة . وقوله سبحانه : « قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ » ^(٣) أى : جئت

(١) قال ابن مالك :

وَمَا مِنَْ الْمُنْعُوتِ وَالنَّعْتِ عَقِلَ يَجُوزُ حَذْفُهُ فِي النَّعْتِ يَقِلُ

(٢) سورة الكهف آية : ٢٩ .

(٣) سورة البقرة آية : ٧١ .

بالحق المبين . وقوله تعالى : « قال يانوحُ إنه ليس من أهلك^(١) » أى :
ليس من أهلك الناجين .

ومنه قول المرقش الأكبر :

وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَدَّيْنِ بَكَرٍ مَهْفُفَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدٌ

أى : لها فرع فاحم ، وحيد طويل ..

ويجوز حذف المنعوت بكثرة أيضاً إذا علم ودل عليه دليل نحو قوله تعالى :
« أن اعملِ سابغات^(٢) » أى : اعملِ دروعا سابغات .

ونحو قولهم : منا ظعن ، ومنا أقام . أى : منا فريق ظعن ومنا فريق أقام .

ومنه قول الشاعر :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْشَمِ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمِ

التقدير : لو قلت ما في قومها أحد يفضلها في حسب وجمال لم تأثم — حذف
الموصوف (أحد) .

(وقد كسر حرف المضارعة من الفعل (تأثم) وأبدلت الهمزة ياء) وجواب
(لو) قوله : لم تيشم .

تلمة :

إذا نعت بمفرد وظرف وجملة كان الغالب تقديم المفرد ويجيء بعده
شبه الجملة . ثم الجملة كقوله تعالى : « وقال رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعونَ يُكْتُمُ
إيمانه^(٣) » .

وهذا الترتيب غير ملتزم كما في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ
يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى

(١) سورة هود آية : ٤٦ .

(٢) سورة سبا آية : ١١ .

(٣) سورة غافر آية : ٢٨ .

المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم^(١) .

تقسيم الأسماء بالنسبة للنعته :

تنقسم الأسماء بالنسبة للنعته إلى :

١ - ما لا ينعته ولا ينعته به مطلقاً وذلك : الضمير وأسماء الاستفهام وأسماء الشرط وكم الخبرية ، وما التعجبية على الأيسر .

٢ - ما ينعته ولا ينعته به ، وهو العلم نحو : جاء محمد العاقل ، واسم الزمان المكان نحو : قضينا يوماً سعيداً ، وجلسنا مجلساً مريحاً . وكذلك اسم الآلة نحو : وأحضرت المنشار الحديد ، وأى في النداء نحو قول الشاعر :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المَعْلَمُ غَيْرُهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

٣ - ما ينعته به ولا ينعته :

كل . جد . حق . ذو (بمعنى صاحب) وأى في غير النداء كقول الشاعر :
وَلَاِنَّ الدِّي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ . هم القومُ كُلُّ القومِ يَا أُمَّ مَالِكِ
وكقولك : عرفت رجلاً عظيماً جداً عظيماً ، ونصحت لكم نصيحاً حقاً نصيحاً ،
أنت طالب ذو خلق كريم ، ومرت بفارس أى فارس .

٤ - ما ينعته وينعته به وذلك اسم الإشارة كقوله تعالى : « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا^(٢) » فاسم الإشارة هنا نعت لما قبله (كبيرهم) .

وقوله سبحانه : « أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ^(٣) » واسم الإشارة هنا

منعوت باسم الموصول الذي بعده .

ومنه اسم الموصول كقولك : فرحت بالطالب الذي حصل على الجائزة .

(١) سورة المائدة آية : ٥٤ .

(٢) سورة الأنبياء آية : ٦٣ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٦٢ .

وحضر الذى فاز المهذب . فاسم الموصول نعت فى الجملة الأولى ومنعوت فى الجملة الثانية .

وكذلك اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل .

التوكيد

يقال : توكيد وتأكيد وهما بمعنى واحد وفى القرآن الكريم :
« وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا » (١) .

وهو عند النحويين : تابع يذكر تقريراً لمتبوعه لرفع احتمال المجاز أو السهو ،
وهو قسمان : معنوى ولفظى .

التوكيد المعنوى :

هو التابع الذى يرفع احتمال إرادة غير الظاهر ، وله ألفاظ خاصة ، وهو
على ضربين :

أحدهما : ما يجىء لرفع توهم مضاف إلى المؤكد وهو لفظان : النفس والعين
نحو قولك : زارنى الرئيس نفسه ، فنفسه توكيد للرئيس وهذا التوكيد يرفع توهم أن
يكون التقدير : زارنى نائب الرئيس ، أو مندوب الرئيس ، أو : عامل ممن يعملون
معه أو ما أشبه ذلك .

ومثل هذا : زارنى الرئيس عينه .

ويجوز أن تؤكد بهما معاً ، بشرط أن تقدم النفس فتقول : زارنى الرئيس نفسه
عينه .

ولابد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد كقولك : جاء
خالد نفسه ، أو نفسه عينه ، وجاءت هند نفسها أو : نفسها عينها .

وإن كان المؤكد بالنفس أو بالعين غير منفرد بأن كان مثني أو مجموعاً كان

الأفصح جمعهما على وزن أفعال فتقول : جاء الزيدان أنفسهما أو أعينهما
أو : أنفسهما أعينهما ، وجاءت الهندان أنفسهما أو أعينهما . . . وحضر
الزيدون أنفسهم أو : أعينهم ، وسافرت الهندات أنفسهن أو أعينهن^(١)
الضرب الثاني من التوكيد المعنوي : ما يجيء لرفع توهم عدم إرادة الشمول ،
وألفاظ هذا الضرب هي :

(أ) كلا وكلتا :

ويؤكد بكلا المشئ المذكور كقولك : فاز المجدان كلاهما ، ويؤكد بكلتا
المثنى المؤنث نحو : جاءت الفاطمتان كلمتاها .
ولابد من إضافتهما إلى ضمير يطابق المؤكد . وقد أفاد التوكيد بهما رفع توهم
عدم إرادة الشمول لاحتمال أن يكون المراد : فاز أحد المجدين ، وجاءت إحدى
الفاطمتين .

ويجوز أن يؤكد بهما المتعاطفان بشرط اتحاد العامل كقولك : كافأت
الأول والثاني كليهما ، ومررت بخديجة وفاطمة كليهما .
وقد تقدم الحديث عن كلا وكلتا في موضعين : الأول فيما ألحق بالمشئ والثاني
فيما لازم الإضافة من الأسماء .

(ب) كل وجميع وعامة :

يؤكد بكل وجميع وعامة ما كان ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه ، إما
بنفسه وإما بعامله . فالأول نحو قولك : حضر الركب كله ، أو : جميعه ،
أو : عامته . وشاهدت القبيلة كلها أو جميعها أو عامتها . وسلدت على الرجال
كلهم أو جميعهم أو عامتهم ، وقابلت الهندات كلهن أو جميعهن أو عامنهن .

(١) في ألفية ابن مالك :

بالنفس أو بالعين الاسم أكدّا مع ضمير طابق . المؤكّدا
واجمعهما بأفعلٍ إن تبعًا ما ليس واحداً تكن متبعا

والثاني نحو قولك : اشتريت البيت كله أو جميعه أو عامته ، وبعث المزرعة كلها أو جميعها أو عامتها .

ويجب اتصالها بضمير المؤكد ، لهذا لم يكن من التوكيد نحو قوله تعالى : « خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً »^(١) . بل (جميعاً) حال .
فإن لم يكن الاسم ذا أجزاء بنفسه أو بعامله امتنع توكيده بهذه الألفاظ فلا يصح أن نقول : جاء زيد كله . . .^(١)

تقوية التوكيد :

يجوز أن تبيء بعد (كل) بأجمع ، وبعد (كلها) بجمعاء ، وبعد (كلهم) بأجمعين وبعد (كلهن) بجمع ، وذلك لتقوية قصد الشمول فتقول : حضر الركب كله أجمع . سافرت القبيلة كلها بجمعاء . حضر القوم كلهم أجمعون ورحلت البنات كلهن جمع .

وقد ورد عن العرب استعمال : أجمع ، جمعاء ، أجمعون ، جمع ، دون أن تسبق بلفظ (كل) المضاف إلى الضمير . ومنه قول الراجز :

يا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مَرْضَعًا تَحْمِلُنِي الدَّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَعًا
إِذَا بَكَيْتُ قَبْلَتَنِي أَرْبَعًا إِذَا ظَلِلْتُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعًا

ومن هذا قوله تعالى : « وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »^(٣) ، وقوله سبحانه : « وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ »^(٤) .

(١) سورة البقرة آية : ٢٩ .

* قال ابن مالك :

وَكُلًّا اذْكُرْ فِي الشُّمُولِ وَكِلَا كِلْتَا جَمِيعًا بِالضَّمِيرِ مُوَصَّلًا
وَاسْتَعْمَلُوا أَيْضًا كَكُلٍّ فَاعِلَةٌ مِنْ عَمٍّ فِي التَّوَكِيدِ مِثْلَ النَّافِلَةِ

(٢) سورة الحجر آية : ٣٩ .

(٣) سورة الحجر آية : ٤٣ .

توكيد النكرة :

إذا لم يكن لتوكيد النكرة فائدة لم يحز .

وإن أفاد توكيدها جاز وتحصل الفائدة من توكيد النكرة بأحد أمرين :

الأول : أن تكون النكرة المؤكدة محدودة .

الثاني : أن يكون التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول ، ومن شواهد ذلك قول الراجز المتقدم (تحملنى الدلفاء حولاً أكتعا) وقول الآخر :

إنا إذا خطأفنا تقعقعا قد صرّت البكرة حولاً أجمعاً
وقول الآخر :

لكنه شاقه أن قيل ذارجب يا ليت عدة حول كله رجب

فالشاهد الأول (حولاً أكتعا) والشاهد الثاني (حولاً أجمعاً) والشاهد الثالث (حول كله) والنكرة المؤكدة محدودة ، وألفاظ التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول .

ولا يجوز أن تقول : صمت زمناً كله ، ولا : عملت حيناً أجمع ، ولا : شهراً نفسه ، ولا : ساعة عينها ، قال ابن مالك :

وإن يُفِذْ توكيد منكور قبل وعن نحاة البصرة المنع شمل

توكيد الضمير :

يختص ضمير الرفع المتصل بارزاً أو مستتراً عند إرادة توكيده بالنفس أو بالعين — بوجوب توكيده أولاً بالضمير المنفصل تقول : زيد قام هو نفسه . وخرج هو عينه . والزيدان قاما هما أنفسهما . وخرجا هما أعينهما . والزيدون قاموا هم أنفسهم ، وخرجوا هم أعينهم . وقم أنت نفسك أو عينك . وقوما أنما أنفسكما أو أعينكما ، وقوموا أنتم أنفسكم أو أعينكم .

ولأنما وجب التوكيد بالضمير المنفصل قبل النفس والعين خشية اللبس في بعض المواضع كما لو قلت : فاطمة ذهبت نفسها ، وسعاد خرجت عينها ، إذ يحتمل

هذا التركيب أن نفسها ذهبت (أى ماتت) وعينها خرجت (أى عورت) فإذا جىء بالضمير وقلنا : فاطمة ذهبت هي نفسها ، وسعاد خرجت هي عينها - زال هذا الاحتمال وأمن اللبس .

فإذا أكد ضمير الرفع المتصل بغير النفس والعين لم يلزم فيه ذلك كقولك : قوموا كلكم ، وارجعوا أنتم كلكم .

وكذا إذا كان المؤكد غير ضمير الرفع المتصل بأن كان ضمير نصب أو جر ، أو كان ضمير رفع منفصل - فإنه لا يلزم فيه الفصل أيضاً كقولك ؛ مررت بك نفسك ، أو عينك ، وكلمتك نفسك ، أو عينك . وقولك : أنت نفسك نجحت ، وهو نفسه أحسن إلى المحتاج ، وهي نفسها أو عينها سافرت . وهما أنفسهما أو هما أعينهما سافرا ، وهما أنفسهما أو أعينهما سافرتا ، وهم أنفسهم أو أعينهم سافروا ، وهن أنفسهن أو أعينهن سافرن .

التوكيد اللفظي :

هو تكرار اللفظ الأول بعينه للاعتناء به فعلا كان أو اسماً أو حرفاً أو جملة . ومن شواهد التوكيد اللفظي قول الشاعر :

فأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاءُ بِيَعْلَتِي أَنَاكَ أَنَاكَ اللَّاحِقُونَ أَحْبِسِي أَحْبِسِي

ومن أحكام التوكيد اللفظي :

١ - إذا كان التوكيد اللفظي جملة فإنه يكثر اقترانها بالعاطف نحو قوله تعالى : « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ »^(١) ، وقوله سبحانه : « كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ »^(٢) .

وقد تأتى الجملة توكيداً بدون عاطف نحو قوله عليه الصلاة والسلام : « وَاللَّهِ لَا تُغْزُونَ قَرِيشاً ، وَاللَّهِ لَا تُغْزُونَ قَرِيشاً ، وَاللَّهِ لَا تُغْزُونَ قَرِيشاً » .

(١) سورة التكاثر آيتا : ٣ - ٤ .

(٢) سورة النبأ آيتا : ٤ - ٥ .

ويجب ترك العطف عند إيهام التعدد نحو قولك : ضربت زيدا ضربت
زيداً . وقولك : أعطيت عمراً ديناراً أعطيت عمراً ديناراً .

٢- الاسم الظاهر يكرر بدون شرط كقوله عليه الصلاة والسلام :

« أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بِغَيْرِ وَلِيٍّ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ » .

٣- الضمير المنفصل المنصوب يكرر بدون شرط للتوكيد اللفظي كقول

الشاعر :

فإياك إياك المراء فإنه إلى الشرِّ دعاء وللشرِّ جالبُ

٤- يجوز أن يؤكد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل مرفوعاً كان
نحو كنت أنت صديقاً فاضلاً ، أو منصوباً نحو : أكرمتني أنا ، أو مجروراً نحو :
مررت بها هي .

٥- يكرر الفعل وحده للتوكيد بلا شرط نحو : طلع طلع النهار . جاء جاء
الحق . ضرب ضرب زيد عمراً .

٦- إذا أريد إعادة لفظ الضمير المتصل للتوكيد لم يجوز ذلك إلا بشرط
اتصال المؤكد بما اتصل بالمؤكد نحو : مررت بك بك ، ورغبت فيه فيه ،
وعجبت منك منك .

٧- يكرر الحرف الجوابي وحده أيضاً للتوكيد بلا شرط نحو قولك : نعم
نعم ، وبلى بلى ، وجير جير ، وإى إى ، وأجل أجل ، وقول جميل :

لا لا أبوح بحبُّ بثنةٍ إنها أخذتُ على موثقاً وعهوداً

فلذا أريد توكيد الحرف الذى ليس للجواب وجب أن يعاد مع الحرف
المؤكد ما يتصل بالمؤكد نحو قولك : إن زيدا إن زيدا ناجح ، وفى الدار فى
الدار خالد .

ولا يجوز أن تقول : إن إن زيدا ناجح ، وقد شذ اتصال الحرفين فى

قول الشاعر :

إنَّ إنَّ الكريمَ يحلُمُ ما لمَ يَرَيْنَ مَنْ أجارَه قدَّ ضيماً

وعن توكيد الضمير ، والتوكيد اللفظي ، وتوكيد الحروف — قال ابن مالك :

وإن توكَّد الضمير المتصل	بالنفس والعين فبعد المنفصل
عنيتُ ذا الرفع وأكَّدوا بما	سواهما والقيدُ لن يلتزما
وما من التوكيد لفظي يجي	مكرراً كقولك اذرجي اذرجي
ولا تعد لفظ ضمير متصل	إلا مع اللفظ الذي به وصل
كذا الحروف غير ما تحصلا	به جواب كنعم وكبلى
ومضمر الرفع الذي قد انفصل	أكَّد به كل ضمير اتصل

العطف

العطف نوعان : عطف البيان وعطف النسق

عطف البيان

هو التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه بنفسه وعدم استقلاله كقول الشاعر :

أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
فاغفر له اللهم إن كان فجر

(عمر) عطف بيان لأنه يوضح ما قبله وهو (أبو حفص)

المطابقة بين التابع والمتبوع هنا :

لما كان عطف البيان مشبهاً للصفة وجب فيه موافقة المتبوع كالنعت الحقيقي فيوافقه في إعرابه ، وتعريفه أو تنكيهه ، وتذكيره أو تأنيته ، وإفراده أو تشيته أوجمه . فيكون عطف البيان ومتبوعه معرفتين كما تقدم ، ويكونان نكرتين كقولك : لبست ثوباً جبة ، ومنه قوله تعالى : « من وراءه جهنم ويسقى من ماء صديد^(١) » (جبة — صديد) كل منهما عطف بيان لما قبله .

(١) سورة إبراهيم آية : ١٦ .

ومثله قول الله تعالى : «الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ»^(١) (زيتونة) عطف بيان لشجرة

مواضع عطف البيان :

- ١ - اللقب بعد الاسم يعرب عطف بيان نحو: علي زين العابدين من الصالحين .
- ٢ - الاسم بعد الكنية كالشاهد السابق (أبو حفص عمر) .
- ٣ - الاسم الظاهر المحلى بأل بعد اسم الإشارة نحو قولك : هذا الكتاب جديد .
- ٤ - الموصوف بعد الصفة نحو قولك : القائد خالد ضحى بالنفس والنفيس ، والمجاهد سعد خدّم الأمة وأزال الغمة .
- ٥ - التفسير بعد المفسر : الجعفر أى النهر ، والعسجد أى الذهب ، والغضنفر أى الأسد .

عطف البيان والبدل المطابق :

كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلا مطابقاً نحو قولك : أكرمت أبا عبد الله زيدا (زيداً) يجوز أن يكون عطف بيان لما قبله ، ويجوز أن يكون بدلا مطابقاً مما قبله .
ويستثنى من ذلك مسألتان يتعين فيهما كون التابع عطف بيان ، ويمتنع أن يكون بدلا :

- المسألة الأولى :** أن يكون التابع مما لا يستغنى عنه التركيب ولذلك أمثلة منها .
- (أ) أن يكون التابع مشتملا على ضمير ، هذا الضمير رابط في جملة الخبر نحو قولك : خالد سافر حاتم أخوه (أخوه) عطف بيان لحاتم ، ولا يجوز أن يكون بدلا لأنه لو أعرب بدلا لخلت جملة الخبر من الرابط لأن البدل في التقدير من جملة أخرى ، لأنه على نية تكرار العامل .
- (ب) أن يكون التابع مشتملا على ضمير هو رابط في جملة الصفة نحو قولك : أكرمت رجلا سافر زيد أخوه . . .

(١) سورة النور آية : ٣٥ .

(ح) أن يكون التابع مشتملاً على ضمير هو رابط في جملة الحال كقولك : جاء محمد تكلم خالد أخوه اليوم . . .

(د) أن يكون التابع مشتملاً على ضمير هو عائد في صلة الموصول كقولك : حضر الذي نجح محمد أخوه .

المسألة الثانية أن يكون غير صالح لأن يوضع في موضع المتبوع وتحت هذه المسألة صورتان :

(أ) أن يكون التابع مفرداً معرفة معرباً ، والمتبوع منادى نحو قوله : يا غلام يعمر (يعمر) يتعين فيه أن يكون عطف بيان ، ولا يجوز أن يكون بدلاً ، لأن البدل على نية تكرار العامل ، فكان يجب أن يبنى (يعمر) على الضم لأنه لو جاءت معه (يا) لكان مبنياً على الضم .

(ب) أن يكون التابع خالياً من أل والمتبوع بآل ، وقد أضيفت إليه صفة بآل نحو قولك : أنا الضارب الرجل زيد . فيتعين كون (زيد) عطف بيان ولا يجوز كونه بدلاً من الرجل لأن البدل على نية تكرار العامل فيلزم أن يكون التقدير : أنا الضارب زيد - وهو لا يجوز لما تقدم في باب الإضافة من أنه إذا كانت الصفة بآل لم تضاف إلا إلى ما فيه آل ، أو ما أضيف إلى ما فيه آل .

ومن هذا قول المزار الفقهسي :

أنا ابنُ التَّارِكِ البَكْرِيُّ بشرٍ عليه الطيرُ تَرْقُبُهُ وَقُوعاً
(بشر) يجب أن يعرب عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلاً لأنه لا يجوز أن نقول : أنا ابن التارك بشر لما تقدم (١) .

(١) قال ابن مالك :

وصالحاً لِبَدَلِيَّةٍ يُرَى في غير نحو : يا غلامُ يَغْمُرُ
ونحو : بشرٍ تابعِ البكرى وليس أن يُبْدَلَ بالمرضى

عطف النسق

هو التابع الذى يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف (عند النحويين)
وفى القاموس المحيط : نسق الكلام : عطف بعضه على بعض ، والنسق محركة :
ما جاء من الكلام على نظام واحد ، ومن الثغور : المستوية ، ومن الخرز : المنظم . . .
ومن كل شيء ما كان على طريقة نظام : عام .

وحروف العطف هى : الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ، وحتى ، وأم ، ولكن ،
وبل ، ولا ، وهى نوعان :

النوع الأول : يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فى اللفظ والمعنى ،
وهى : الواو ، والفاء ، وثم ، وحتى ، مطلقاً . وأو ، وأم ، بشرط ألا يكون أحدهما
للإضراب ، نحو : جاء زيدٌ ونخالدٌ ، سافر زيدٌ فخنالدٌ ، رحل زيدٌ ثم خالدٌ ،
حضر الحجاجُ حتى المشاةُ ، نبح زيدٌ أو خالدٌ ، أزيدٌ عندك أم خالدٌ ؟

والنوع الثانى : يقتضى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فى اللفظ
دون المعنى ، وهو : بل ، ولكن ، ولا ، نحو : ما قام زيدٌ بل خالدٌ ، لانكرم زيداً
لكن خالداً ، حضر زيدٌ لخنالدٌ .

معانى هذه الحروف :

الواو :

تستعمل لتدل على مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ، فإذا قلت :
حضر خالدٌ وبكرٌ — دل ذلك على الجمع بينهما فى نسبة الحضور إليهما ، واحتمل
أن يكون بكرٌ قد حضر بعد خالد ، أو حضر قبله ، أو حضر مصاحباً له . وإنما يتبين
ذلك بالقرينة ، كقولك : حضر خالدٌ وبكرٌ بعده ، وحضر خالدٌ وبكرٌ قبله ،
وحضر خالدٌ وبكرٌ معاً ، فتعطف بالواو — اللاحق والسابق والمصاحب ، وهذا
معنى قولهم : إن الواو لمطابق الجمع . وشواهد ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى :

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ^(١)». وقوله سبحانه : «كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ^(٢)». وقوله جل وعلا : «فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ^(٣)».

فالشاهد الأول لعطف اللاحق ، والثاني لعطف السابق ، والثالث لعطف المصاحب ، قال ابن مالك :

فَاعْطِفْ بِوَإِ سَابِقاً أَوْ لَاحِقاً فِي الْحَكْمِ أَوْ مُصَاحِباً مُوَافِقاً

ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ، ورد بنحو قوله تعالى : «إِنْ هِيَ إِلَّا إِيَّاهُ تَلْبِسُ الْحَيَاةَ الْمَوْتَ وَنَحْيَا^(٤)». ووجه الاستشهاد بالآية أن الواو لو كانت دالة على الترتيب لكان هذا اعترافاً منهم بالبعث ، لأنه هو الحياة بعد الموت ، وسياق الآية وما عرف من حال هؤلاء الكفار يدل على أنهم منكرون للبعث ، فالمراد من قولهم (نحيا) الحياة التي يحيونها في الدنيا وهي قبل الموت ، فدللت الآية على أن الواو لاتدل على ترتيب بين المعطوف والمعطوف عليه ، لأن المعطوف هنا سابق في الوجود على المعطوف عليه .

الفاء :

تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلاً به ، وهذا معنى قولهم : الفاء للترتيب والتعقيب ، وذلك نحو قولك : وقف القطار فركب الناس .

والتعقيب في كل شيء بحسبه نحو قولك : تزوج عامراً فأنجب أولاداً ، وهاجر خالد فجمع ثروة طائلة .

فالتعقيب في المثال الأول يقتضي أنه ليس بين الزواج والإنجاب سوى فترة الحمل ، وكذلك المثال الثاني لا بد فيه من مرور وقت مناسب بين الهجرة وجمع الثروة الطائلة .

(٢) سورة الشورى آية : ٣ .

(٤) سورة المؤمنون آية : ٣٧ .

(١) سورة الحديد آية : ٢٦ .

(٣) سورة العنكبوت آية : ١٥ .

ونحوه قول الله تعالى : «والَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ» ^(١) لَأَنَّ هناك فاصلاً زمنياً بين إخراج المرعى بإنبات العشب ، وبين جعله جافاً هشياً . وكثيراً ما تقتضى الفاء التسبب إن كان المعطوف جملة كما في قوله تعالى : «فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ» ^(٢) .

ويظهر الترتيب في نحو قوله تعالى : «وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَهَا بِأَسْنَاهَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ» ^(٣) . إذا علم أن المعنى : «وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا» .

وكذلك الحديث الشريف : «تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ» المعنى فيه (أراد الوضوء فغسل . . .)

ثم :

تدل على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه منفصلاً ومتراخياً عنه نحو قولك : جاء زيد ثم خالد ، ونحو قوله تعالى : «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ» ^(٤) وقوله سبحانه : «وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً» ^(٥) فهناك تراخ بين المعطوف والمعطوف عليه . قال ابن مالك في بيان معنى فاء العطف وثم :

والفاء للترتيبِ بِاتِّصَالٍ وَثُمَّ للترتيبِ بِانْفِصَالٍ

حتى :

يشترط في المعطوف بحتى :

١ - أن يكون اسماً ظاهراً فلا يجوز أن تقول : نجح الطلاب حتى أنا .

(١) سورة الأعلى آية : ٥ .

(٢) سورة القصص آية : ١٥ .

(٣) سورة الأعراف آية : ٤ .

(٤) سورة فاطر آية : ١١ .

(٥) سورة نوح آية : ١٧ .

٢ - وأن يكون بعضاً من المعطوف عليه كقولهم : أكلت السمكة حتى رأسها .
(في حال نصب رأس) .

ومثله : سرني البيت حتى أثاثه . ومنه قول الشاعر :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيُّ يَخْفُفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلُهُ أَلْقَاهَا
عند من نصب نعل لأن المعنى ألقى ما يثقله حتى نعله .

وشبيه بهذا قولك : أعجبني الأستاذ حتى شرحه ، وسرني الخادم حتى صوته ، وفرحت بالعيد حتى أكله .

وتمتنع أن تقول : أعجبني الأستاذ حتى ولده ، وسرني الخادم حتى بنتها ، لأن الولد والبنت ليسا بعضاً مما قبلهما ولا شبيهين ببعض .

٣ - وأن يكون المعطوف غاية في زيادة أو نقص .

فازيادة كقولك : الكريم يهب الأموال حتى الألوف ، وقولك : مات الناس حتى الأنبياء .

والنقص كقولك : الثواب والعقاب على العمل حتى مثقال الذرة ، وقولك : طمع فيك الناس حتى الفقراء .

وقد اجتمعت غاية الزيادة والنقص في قول الشاعر :

قَهَرْنَاكُمْ حَتَّى الْكِمَاءَ فَأَنْتُمْ تَهَابُونَنَا حَتَّى بَنِينَا الْأَصَاغِرَا

(الكمأة) معطوف على ضمير النصب وهو غاية في الزيادة (بنينا الأصاغر) معطوف على (نا) الواقعة مفعولاً للفعل (تهابون) وهو غاية في النقص .

قال ابن مالك :

بعضاً بحيثى اعطف على كل ولا يكون إلا غاية الذى تلا

أم :

تستعمل متصلة ، وتستعمل منقطعة .
فالمتصلة لما استعمالان :

الأول : أن تسبق همزة التسوية ، وهي الهمزة الداخلة على جملة في محل المصدر ، وتكون الجملتان اللتان تقع بينهما (أم) فعليتين أو اسميتين ، أو مختلفتين ، فمثال الفعليتين قوله تعالى : « وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ^(١) » ، التقدير : وسواءٌ عليهم الإنذار وعدم الإنذار .
ومثال الاسميتين قول الشاعر :

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَالِكَا أَمَوْتِي نَاءٌ أَمْ هُوَ الْآنَ وَاقِعٌ
التقدير : لست أبالي ببعْدِ مُوقِي أَمْ وَقُوعِ مَوْتِي الْآنَ ، بعد هلاك مالك .
ومثال المختلفتين قوله تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنُتُمْ صَامِتُونَ ^(٢) » .
التقدير : سواء عليكم دعوتكم إياهم وصمتكم .

الاستعمال الثاني :

أن تسبق (أم) بهمزة يطلب بها وبأَم التعيين ، فتكون مغنية عن (أى) نحو قولك : أزيد عندك أم خالدا ؟ التقدير : أيهما عندك .
وتقع (أم)

(أ) بين مفردين يتوسطهما مالا يُسأل عنه كقوله تعالى : « أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ ^(٣) » .

(ب) وبين مفردين يتأخر عنهما ما لا يُسأل عنه كقوله سبحانه : « وَإِنْ أَذْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ^(٤) » .

(١) سورة يس آية : ١٠ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٩٣ .

(٣) سورة النازعات آية : ٢٧ .

(٤) سورة الأنبياء آية : ١٠٩ .

(ح) وتقع بين جملتين فعليتين كقول زياد بن حمل :

فَقَمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَعَاً فَأَرْقَنِي فَقُلْتُ : أَهْنَى سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حِلْمُ
التقدير : أَسَرَّتْ هِيَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حِلْمُ (هـ) فاعل : لفعل محذوف
يفسره المذكور وهذا هو الغالب لأن همزة الاستفهام يغلب أن يجيء بعدها الفعل ،
فقد وقعت (أَمْ) في هذا الشاهد بين جملتين فعليتين .

٤ - وتقع بين جملتين اسميتين كقول الأسود بن يعفر التميمي :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَاً شَعِيثُ ابْنِ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنِ مُنْقَرٍ
والأصل : أشعيث ابن سهم . فحذفت همزة الاستفهام ، كما حذفت تنوين
شعيث للضرورة لأن كلمة (ابن) ليست صفة لشعيث وإنما هي خبر عنه
لذا وجب إثبات الألف في كتابتها .

وقد تحذف همزة عند أمن اللبس وتكون (أَمْ) متصلة كما كانت والهمزة
موجودة ، ومن شواهد حذفها البيت المذكور للأسود بن يعفر ، وقول عمر بن
أبي ربيعة :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَاً بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ
التقدير : أَبْسِيعُ أَمْ بِثَمَانٍ .

ومنها قوله تعالى : « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ »^(١) في قراءة ابن
محيصن بإسقاط الهمزة من (أُنذِرْتَهُمْ) وفيما يلي كلام ابن مالك عن
أَمْ المتصلة :

وَأَمْ بِهَا اعْطِفَ إِثْرَ هَمْزِ التَّسْوِيَةِ أَوْ هَمْزٍ عَنْ لَفْظِ أَيْ مُغْنِيَةٍ
وَرَبَّمَا أُسْقِطَتِ الْهَمْزَةُ إِنْ كَانَ خَفَا الْمَعْنَى بِحَذْفِهَا أَمِنْ
وَأَمْ المنقطعة :

هي التي لم تسبق بهمزة التسوية ولا بالهمزة التي يطلب بها وبأَمْ التعيين ،

(١) سورة البقرة آية : ٦ .

وسميت منقطعة لأنها تقع بين جملتين مستقلتين ، وتفيد معنى الإضراب مثل (بل) ومن ذلك قوله تعالى : « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ »^(١) ، أى : بل هل تستوى الظلمات والنور ، وذلك لأن (أم) قد اقترنت بـهل ، فلا حاجة إلى تقديرها بالهمزة .
ومنه قول الشاعر :

فَلَيْتَ سُلَيْمَى فِي الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي هُنَالِكَ فِي جَنَّةِ أُمِّ جَهَنَّمَ
وهي في هذا الشاهد للتمنى إذ لا معنى للاستفهام هنا .
وقد تقتضى مع الإضراب استفهاماً حقيقياً أو استفهاماً إنكارياً .

فالأول كقول العرب : إِنَّهَا لِإِبِلٌ أَمْ شَاءَ . التقدير : إنها لإبل أم هي شاء .
والثاني كقوله تعالى : « أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ »^(٢) ، التقدير : بل أله البنات ؟ .

قال ابن مالك :

وبانقطاعٍ وبمعنى بَلْ وَقَتْ إِنْ تَكُ مِمَّا قِيَّدَتْ بِهِ خَلَتْ
أو :

تستعمل (أو) العاطفة في سبعة معان :

١ - إذا كانت بعد الطلب فقد تكون للتخيير كقولك : تزوج هنداً أو أختها ،
وقولك : خذ من المال درهماً أو ديناراً .

٢ - وقد تكون بعد الطلب للإباحة كقولك : جالس العلماء أو الأدباء ،
وقولك كُلْ لَسَحْمَ السَّمَكِ أَوْ لَسَحْمَ الدَّجَاجِ .

والفرق بين التخيير والإباحة أن الإباحة لا تمنع الجمع بين المتعاطفين أما التخيير فإنه يمنع الجمع بينهما .

(١) سورة الرعد آية : ١٦ .

(٢) سورة الطور آية : ٣٩ .

- ٣ - تدل على التقسيم في نحو قولهم : الكلمة : اسم أو فعل أو حرف .
- ٤ - وتأتى للإبهام على المخاطب كقوله تعالى : « وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ^(١) » .
- ٥ - وتأتى للشك كقوله سبحانه : « قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ^(٢) » .

٦ - تستعمل للإضراب كقول جرير :

ماذا ترى في عيالٍ قد برمتُ بهمُ لم أخصِ عدتَهُمُ إلا بعدادٍ
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلتُ أولادِي

التقدير : كانوا ثمانين بل زادوا ثمانية .

- ٧ - وتأتى (أو) بمعنى الواو عند أمن اللبس كقول جرير :
- جاء الخلافة أو كانت له قدرًا كما أتى ربُّه موسى على قدرٍ
- التقدير : جاء الخلافة وكانت له قدرًا .

ومثله قول حميد بن ثور الهلالي :

قومٌ إذا سمِعُوا الصُّرِيخَ رأيتهم ما بين مُلْجَمٍ مُهْرِهِ أو سَافِعٍ ^(٣)

(أو) هنا بمعنى الواو لأن العطف بعد (بين) لا يكون إلا بالواو .

ومثل (أو) في المعنى (إما) المسبوقة بمثلها فتفيد ما تفيد (أو) من التخيير نحو قولك : تزوج إما هذا وإما أختها ، أو الإباحة نحو : جالس إما العلماء وإما الأدباء ، أو التقسيم نحو : الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف ، أو الإبهام نحو : سافر إما زيد وإما خالد ، أو الشك نحو : نجح إما زيد وإما خالد .

وليست (إما) هذه عاطفة لدخول الواو عليها ، وحرف العطف لا يدخل على حرف العطف .

(١) سورة سبأ آية : ٢٤ .

(٢) سورة الكهف آية : ١٩ .

(٣) السافِع : المسك بناصية فرسه والبيت من بحر الكامل .

وقد تحذف للذكر ما يغنى عنها في الكلام كقول الشاعر :

فإِما أَنْ تَكُونُ أَخِي بِصِدْقٍ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
وإِلا فاطْرَحْنِي واتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي
والمعنى : إما أن تصادقني حقاً ، وإما أن تعاديني جهاراً (١) .

لكن :

تقرر حكم ما قبلها ، وثبت نقيضه لما بعدها ، وتكون حرف عطف إن تلاها مفرد ، وشرط العطف بها ألا تقترن بالواو لأن حرف العطف لا يدخل على مثله كما تقدم ، وأن تجيء بعد النفي أو النهي كقولك : ما ضربت خالداً لكن حاتماً . ولا تضرب خالداً لكن حاتماً .

فإذا كان ما بعد (لكن) جملة كانت حرف ابتداء ، ولم تكن حرف عطف كقول زهير :

إِنْ ابْنُ وَرْقَاءَ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ .

وكذلك إذا وقعت (لكن) بعد الواو كقوله تعالى : « ما كان محمدٌ أباً أحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » (٢) أي : ولكن كان رسول الله . بل :

تكون حرف عطف إن تلاها مفرد ، ولذا حينئذ استعمالان :

الأول : أن يتقدمها أمر أو إيجاب نحو قولك : اضرب زيداً بل خالداً .
وقولك : حضر زيد بل خالد ، وهي في هذا الاستعمال تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه .

(١) قال ابن مالك :

خَيْرُ أَيْحَ قَسْمٍ بَأَوْ وَأَبْنِهِمْ وَاشْكُكْ وَإِضْرَابُ بِهَا أَيْضاً نُمِي
وَرُبَّمَا عَاقَبَتِ الْوَائِ إِذَا لَمْ يُلَفِ ذُو النُّطْقِ لِلْبَسِ مَنْفَعْدَا
وَمِثْلُ أَوْ فِي الْقَصْدِ إِذَا الثَّانِيهِ فِي نَحْوِ : إِذَا ذِي وَإِذَا الثَّانِيهِ

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

الثاني : أن يتقدمها نفي أو نهى فتفيد تقرير ما قبلها على حاله وتثبت نقيضه لما بعدها نحو قولك : ما حضر زيدٌ بل خالدٌ ، ولا تكرم زيداً بل خالداً . فقد قررت النفي والنهي السابقين وأثبتت الحضور لخالد وأثبتت الأمر بإكرامه مقابل النفي والنهي السابقين .

وإذا قلت : ما زيد قائماً بل قاعداً — نقلت معنى النفي إلى ما بعدها فإذا رفعت ما بعدها وقلت : ما زيد قائماً بل قاعداً ، تغير المعنى .
وإن تلاها جملة كانت للإضراب ، ومعنى الإضراب :

إما الإبطال كقوله تعالى : « وقالوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ^(١) » .

وإما الانتقال من غرض إلى غرض كقوله تعالى : « قد أفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » بل تؤثرنا لحياة الدنيا والآخرة خيراً وأبقى ^(٢) » .

لا :

تستعمل حرف عطف ولا يفارقها معنى النفي .

ويعطف بها بعد النداء كقولك يا خالد لا حاتم .

أو بعد الأمر كقولك : اضرب خالداً لا حاتماً .

أو بعد الإثبات كقولك : مررت بخالد لا حاتم .

ولا يجوز أن يعطف بلا بعد النفي ، فلا يصح أن نقول : ما جاء خالد لا حاتم .

ولا يجوز أن تقول : اشتريت مزرعة لا أرضاً ، لأن أحد المتعاطفين يصدق

على الآخر :

وشرط العطف بلا ألا يصدق أحد المتعاطفين على الآخر وفي هذا المثال

الذي يمتنع ولا يجوز : المزرعة أرض ، والأرض مزرعة .

وجوز أن تقول : اشتريت ضيعة لا منزلاً ، لأن الضيعة غير المنزل فلم يصدق

أحد المتعاطفين على الآخر .

ما تختص به واو العطف :

تختص الواو من بين حروف العطف بأمرين :

الأول : أنها يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه ، فتعطف اسما على اسم لا يكتفى به الكلام نحو قولك : اختصم خالد وحاتم ، وتشارك زيد وطارق ، وجلست بين خالد وهند ، وقول ابن مالك : اصطف هذا وابنى ، وذلك لأن الاختصاص والتشارك والبينية والاصطفاف من المعاني التي لا تتحقق إلا باثنين فصاعداً . قال ابن مالك :

واخصُصَ بها عطفَ الذي لا يُغنى مَبْتُوعُهُ كاصْطَفَ هذا وابنى
الثاني : أنها تعطف عاملاً محذوفاً بقی معموله ، وهذا المعمول الباقي :
قد يكون مرفوعاً كما في قوله تعالى : « اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ »^(١) .
التقدير : اسكن أنت وليسكن زوجك الجنة .

وقد يكون منصوباً كقوله تعالى : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ »^(٢)
والتقدير : والذين تبوءوا الدار وألفوا الإيمان ، ومثله قول الشاعر :
إِذَا مَا الْغَانِيَّاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا
التقدير : وزججن الحواجب وكحلن العيون .

وقد يكون مجروراً كقولهم : ما كلُّ سوداءَ تَمْرَةٍ ، ولا بيضاءَ شَحْمَةٍ ،
التقدير : ما كل سوداءَ تمرة ، ولا كل بيضاءَ شحمة .
ولا يجوز العطف فيما ذكر على الموجود في الكلام بدون تقدير المحذوف
لأن العطف على المذكور في المثال الأول يلزم منه أن يرفع فعل الأمر الاسم الظاهر ،
وفعل الأمر لا يرفع الاسم الظاهر .

والعطف على المذكور في المثال الثاني يلزم منه أن يكون الإيمان متبوعاً ، والإيمان
ليس متبوعاً ، وإنما تتبوعاً الدار .

(١) سورة البقرة آية : ٢٥ .

(٢) سورة الحشر آية : ٩ .

والعطف على المذكور في بيت الشعر يلزم منه أن تزجج العيون ، والعيون لا تزجج وإنما تكحل .

ويلزم من العطف على المذكور في المثال الأخير أن يعطف على معمولي عاملين مختلفين لأن سوداء معمول (كَلَّ) وتمرة معمول (ما) فلو عطف بـياء على سوداء وعطف شحمة على تمرة - لزم العطف على معمولي عاملين مختلفين وهو محذور .

أما عند التقدير المذكور فإن العطف يصير على معمولي عامل واحد هو (ما) .

ما تختص به الفاء :

تختص الفاء بأنها تعطف مالا يصلح أن يكون صلة لحكوه من ضمير الموصول على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير نحو قولهم : الذي يطير فيغضب زيد الذباب . فجملة الصلة هي جملة (يطير) والعائد على الموصول هو الضمير المستتر فيها ، وقد عطف عليها جملة خالية من العائد لاتصلح صلة هي جملة (يغضب زيد) .

وهذه الجملة مكونة من مبتدأ وخبر فاسم الموصول هو المبتدأ ، والذباب خبره . واختصت الفاء بهذا لأنها تدل على السببية ، فاستغنى بها عن الرابط .

ومثل الصلة في هذا - الخبر والصفة والحال .

فمثال الخبر قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضِرَةً » (١) فجملة (تصبح الأرض مخضرة) خالية من الرابط الذي يربطها باسم (أن) وقد عطفت بالفاء على جملة (أنزل من السماء ماء) وهذه الجملة خبر أن وهي مشتملة على الرابط وهو الضمير المستتر في الفعل (أنزل)

ومثال الصفة قولك : جاءني رجل يحب العمل فيغضب زيد .

ومثال الحال قولك : حضر خالد يضحك فتغضب زينب .

(١) سورة الحج آية : ٦٣ .

كذلك تختص الفاء بعكس ماتقدم فتعطف ما يصلح أن يكون صلة لوجود العائد فيه على ما لا يصلح لخلوه من العائد ، وكذلك في الخبر والصفة والحال .

مثال الصلة قولك : حضر اللذان يسافر زيد فيغضبان .

ومثال الخبر قول ذى الرمة :

وإنسانٌ عَيْنِي يحسّر الماء تارةً فيبدؤ وتاراتٍ يجمُّ فيَغْرِقُ .

ومثال الصفة قولك : مررت بامرأة يضحك خالدا فتبكي .

ومثال الحال قولك : حضر حاتم تفرح هند فيحزن .

قال ابن مالك :

واخصص بفاء عطف ما ليس صلة على الذى استقرَّ أنه الصُّلة .

ما تشترك فيه الواو والفاء :

تشترك الواو والفاء العاطفتان في أمرين :

١ - يجوز حذف الواو مع معطوفها بشرط أن يدل على المحذوف دليل وكذلك الفاء يجوز حذفها مع معطوفها لدليل .

فمن حذف الواو مع معطوفها قولهم : راكب الناقة طليحان . أى : راكب الناقة والناقة طليحان ، بمعنى (ضعيفان)

ومنه قول النابغة :

فَمَا كَانَ بَيْنَ الْخَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجْرٍ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

التقدير : بين الخير وبينى .

ومن حذف الفاء مع معطوفها قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَرٍ » (١) .

التقدير : فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فأفطرَ فعِدَّةٌ - فحذف (أفطر) وحذفتُ الفاء الداخلة عليه للعلم بالمحذوف .

- ٢ — قد يحذف المعطوف عليه بهما إذا دل عليه دليل .
 فمثال الواو قول بعضهم : وبك وأهلاً وسهلاً ، جواباً لمن قال له : مرحباً بك .
 والتقدير : ومرحباً بك وأهلاً وسهلاً .
 ومثال الفاء قوله تعالى : « أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا »^(١) ،
 التقدير : أنهم لكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً .
 وقوله سبحانه : « أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ »^(٢) .
 التقدير : أعموا فلم يروا .

العطف على الضمير :

اختص نوع واحد من أنواع الضمير بحكم عند العطف عليه ، وهذا النوع هو ضمير الرفع المتصل مستتراً كان أو بارزاً ، والحكم الذي اختص به هو أنك إذا عطفت عليه وجب أن تفصل بينه وبين ما عطفت عليه بشيء ، ويقع الفصل كثيراً بالضمير المنفصل كقوله تعالى : « لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ »^(٣) . (آباؤكم) معطوف بالواو على ضمير الرفع المتصل في (كنتم) وقد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالضمير المنفصل (أنتم) .

ومن الفصل بضمير غير الضمير المنفصل قوله تعالى : « جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ »^(٤) . (من) معطوف على الواو في (يدخلونها) وقد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بضمير النصب المتصل (ها) .

(١) سورة الزخرف آية : ٥ .

(٢) سورة سبأ آية : ٩ .

(٣) سورة الأنبياء آية : ٥٤ .

(٤) سورة الرعد آية : ٢٣ .

وقد يفصل بينهما بلا النافية كقوله تعالى : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا »^(١) (آباؤنا) معطوف على ضمير الرفع المتصل (نا) وجاز ذلك للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بلا .

وقد اجتمع الفصل بالضمير ولا النافية في قوله تعالى : « وَعَلَّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ »^(٢) ، قال ابن مالك :

وإنَّ على ضمير رفعٍ مُتَّصِلٍ عَطَفْتَ فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصلٍ ما وبلا فصلٍ يَرِدُ في النظم فاشياً وضعفه اعتقيد

تنبيهات :

١ - ورد العطف على الضمير المذكور بلا فصل كثيراً في الشعر وقليلاً في النثر فمن الأول قول عمر بن أبي ربيعة :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ تَهَادَى كَنَعَاجِ الْفَلَا تَعْسَفْنَ رَمَلَا
(زهر) معطوف على الضمير المستتر في (أقبلت) .

ومنه قول جرير :

ورجا الأنخيطلُ من سفاهةِ رأيِهِ ما لم يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِينَالَا
(أ ب) معطوف على الضمير المستتر في (يكن) .

ومن القليل ما حكى سيبويه - رحمه الله - من قولهم : مررت برجل سواء والعدم . برفع العدم عطفاً على الضمير المستتر في سواء لأنه في تأويل (مستو) ومستواسم فاعل ففيه ضمير والتقدير : سواء هو والعدم .

٢ - العطف على ضمير الرفع المنفصل لا يحتاج إلى شيء كقولك : زيد ما قام إلا هو وخالد ، وقولك : أنت وزيد ناجحان .

(١) سورة الأنعام آية : ١٤٨ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٩١ .

٣ - العطف على ضمير النصب متصلاً ومنفصلاً لا يحتاج إلى فصل أيضاً كقولك : سأكرمك وزيداً . وما أكرمت إلا إياك وزيداً .

٤ - العطف على ضمير الجر يكثر بإعادة الجار حرفاً كان أو اسماً كقوله تعالى : « وعليها وعلى الفلك يحملون » ^(١) وقوله سبحانه : « قالوا نعبد إلهك وإله آبائك » ^(٢) :

ويجوز العطف على ضمير الجر بدون إعادة الجار كما في قول العرب : مافيهما غيره وفرسه . (فرس) معطوف على الهاء في (غيره) وهو ضمير خفض ولم يعد الجار ، ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » ^(٣) بجر (الأرحام) عطفاً على الضمير المجرور بالباء في (به)

ومنه في الشعر ما أنشده سيبويه من قول الشاعر :

فاليومَ قد بـت تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ

بجر الأيام عطفاً على الكاف المجرورة بالباء .

٥ - العطف ليس مختصاً بالأسماء بل يكون فيها وفي الأفعال كقولك : سأجتهد وأتفوق ، كما اجتهد سعيد وتفوق ، فاسهر الليل وشمر عن ساعد الجحد تفرح وتفرح .

عطف الفعل على الاسم المشبه له والعكس :

ويجوز أن يعطف الفعل على الاسم المشبه للفعل في المعنى كما يجوز عكس ذلك ، فمن الأول قوله تعالى : « فـالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعاً » ^(٤)

التقدير : والخيل اللاتي أغرن صبحاً فأثرن به نقعاً .

(١) سورة المؤمنون آية : ٢٢ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٣ .

(٣) سورة النساء آية : ١ .

(٤) سورة العاديات آيتا : ٣ - ٤ .

وقوله سبحانه : « أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ »^(١)
 التقدير : أو لم يروا إلى الطير فوقهم في الهواء صافات وقابضات .
 ومن الثاني قوله تعالى : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ »^(٢) . (مخرج) اسم فاعل ، وقد عطف على الفعل (يخرج) .
 ومنه قول الشاعر :

فَالْفَيْتُهُ يَوْمًا يُبِيرُ عَدُوَّهُ وَمُجِرُ عَطَاءٍ يَسْتَحِقُّ الْمَعَابِرَا

(مجِر) اسم فاعل معطوف على الفعل (يبير) .
 وقول الآخر :

بَاتَ يُعْشِيهَا بِعُضْبٍ بَاتِرٍ يَقْصِدُ فِي أَشْوَقِهَا وَجَائِرِ

(جائر) اسم فاعل وهو معطوف على الفعل (يقصد) .

البدل

البدل هو التابع المقصود وحده بالحكم بلا واسطة عاطف .
 ويذكر المتبوع قبله تمهيداً للذكر وتوطئة كقولك : نجح الطلاب أكثرهم ،
 فأنت لم تقصد أن تثبت النجاح للطلاب جميعاً ، وإنما قصدت إثبات النجاح
 لأكثرهم لكنك ذكرت الطلاب أولاً ليجيء البدل كالتفسير بعد الإبهام .
 فالتابع يشمل كل التوابع . والمقصود بالحكم يخرج النعت والتوكيد وعطف البيان
 لأن كل واحد منها مكمل للمقصود بالحكم لا مقصود به . وبلا واسطة عاطف —
 يخرج المعطوف ببل نحو : جاء زيد بل حاتم ، فإن حاتماً هو المقصود بالحكم
 ولكن بواسطة (بل) ويخرج المعطوف بالواو ونحوها ، فإن كلاً منها مقصود بالنسبة
 ولكن بواسطة .

(١) سورة الملك آية : ١٩ .

(٢) سورة الأنعام آية : ٩٥ .

والبديل على أربعة أقسام :

١ - البديل المطابق :

ويسمى بديل الكل من الكل . لأنه مساو للمبديل منه في المعنى نحو قولك :
سافر أخوك خالد ، وقابلت أباك علياً ، ومررت بحميك حاتم (خالد . علي . حاتم)
بديل مطابق مما قبله .

ومنه قوله تعالى : « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ »^(١) .
(صراط الذين أنعمت عليهم) بديل مطابق من (الصراط المستقيم) .

٢ - بديل البعض من الكل :

وهو نحو قولك : أكلت الرغيف ثلثه . أو : اشتريت البيت نصفه ، أو : قرأت
القرآن معظمه (ثلثه . نصفه . معظمه) كل منها بديل بعض مما قبله ومن هذه
الأمثلة يتضح أن بديل البعض قد يكون أقل أو أكثر أو مساوياً للمبديل منه ،
وأنه لا بد أن يتصل به ضمير يرجع إلى المبدل منه . وقد يكون الضمير مقدراً
كقول ابن مالك : قبله اليدا أي قبله يده ، أو : اليد منه .

ومن تقدير الضمير قوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ
اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا »^(٢) . والتقدير : من استطاع منهم .

٣ - بديل الاشتمال :

وهو الدال على معنى في متبوعه فتبدل شيئاً من شيء يشتمل عامله على معناه
إجمالاً ، ولا بد أن يتصل بضمير يرجع إلى المبدل منه كقولك : أعجبني خالد
عليه السلام وأعرف أباك حقه . ومنه قوله تعالى : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ
فِيهِ »^(٣) (قتال) بديل اشتمال من الشهر .

وقد يكون الضمير مقدراً كما في قوله تعالى : « قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ،
النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ »^(٤) (النار) بديل اشتمال من الأخدود والتقدير : ناره ، أو : النار فيه .

(١) سورة فاتحة الكتاب .

(٢) سورة آل عمران آية : ٩٧ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢١٧ .

(٤) سور البروج آيتا : ٤ - ٥ .

٤ - البديل المباين للمبديل منه :

وهذا نحو قولك : أكرمت بدرّاً حاتماً ، وأكلت خبزاً أرزاً ، وأعطيت السائل درهماً ثوباً .

ومنه قول ابن مالك : خُذْ نَبِيلاً مُدًى .

وهذا يتنوع حسب قصد المتكلم وحاله :

(أ) فإن قصد المتكلم التابع والمتبوع معاً قصداً صحيحاً سمي بدل الإضراب أو بدل البداء ففي المثال الأخير : خذ نبلاً مدًى ، قصد المتكلم أمر المخاطب بأن يأخذ النبل قصداً صحيحاً ، ثم بدا له أن يأمره بأخذ المدًى بدلاً من النبل .

(ب) وإن قصد المتكلم أمر المخاطب بأن يأخذ النبل ثم تبين له فساد قصده فذكر المدًى تصحيحاً للقصد ، سمي بدل النسيان لأنه بدل من الشيء الذي ذكر نسياناً .

(ح) وإن لم يقصد الأول أصلاً ، بل سبق اللسان إليه بسبب غلط المتكلم سمي بدل الغلط لأنه يزيل الغلط الذي سبق اللسان إليه بذكر غير المقصود .

ومن السهل تطبيق هذا التفصيل على كل أمثلة هذا النوع طبقاً لقصد المتكلم . وهذا النوع لم يرد منه شيء في القرآن الكريم .

● وأثبت بعضهم بدل الكل من البعض مستشهداً بقول الشاعر :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْتِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٌ
وتأولوا البيت بأن اليوم بمعنى الوقت فيكون من بدل الكل .

التوافق بين المبدال منه والمبديل :

١ - يجب التوافق بين البديل والمبديل منه في أوجه الإعراب المختلفة لأنه تابع له .

٢ - يلزم توافق البديل المطابق للمبديل منه تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً إلا إذا منع من التثنية والجمع مانع كأن يكون أحدهما مصدراً .

كما في قوله تعالى : « إِنِ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا »^(١) .

فالمبديل منه هنا (مفازاً) وهو مصدر بمعنى الفوز ، فلم يجمع .

(١) سورة النبأ آيتا : ٣١ - ٣٢ .

وكان يكون المراد من البديل التفصيل كقول كثير عزة :

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

٣ - وغير البديل المطابق لا يلزم فيه التوافق من حيث التذكير والإفراد وفروعهما كقولك : أعجبتني فاطمة أخلاقها . أحبيت النحو الدارسين له . اشتريت بندقية مدفعا . أكلت البرتقالة ثلاثة أرباعها . أقبل زيد فاطمة .

٤ - لا تلزم المطابقة بين المبدل منه والبديل من حيث التعريف والتنكير مطلقاً فقد يكونان معرفتين نحو : حضر صاحبك خالد .

وقد يكونان نكرتين نحو قوله تعالى : « وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ »^(١) .

وقد يكون الأول نكرة والثاني معرفة نحو قوله تعالى : « وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ »^(٢) .

وقد يكون الأول معرفة والثاني نكرة نحو قوله تعالى : « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ »^(٣) .

الإبدال من الضمير :

يتلخص هذا فيما يأتي :

أولاً : لا يبدل الضمير من الضمير فإذا قلت : قمت أنا وعرفتك إياك ومررت بك أنت - كان الضمير المنفصل توكيداً لفظياً للضمير المتصل الذي قبله .
ثانياً : إذا كان الضمير للغائب جاز الإبدال منه مطلقاً كقولاك : زره خالداً ، واعرفه حقه ، وقبله اليد (خالداً . حق . اليد) كل منها بديل من ضمير الغائب الذي قبله .

ومن هذا قوله تعالى : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا »^(٤) (الذين) بديل مطابق من واو الجماعة في قوله : (وأسروا) .

(٢) سورة الشورى آيتا : ٥٢ - ٥٣ .

(٤) سورة الأنبياء آية : ٣ .

(١) سورة إبراهيم آية : ١٦ .

(٣) سورة الملق آيتا : ١٥ - ١٦ .

ثالثاً : إذا كان الضمير للمتكلم أو المخاطب جاز الإبدال منه في ثلاثة أحوال :
 الأولى : أن يكون بدل كل من كل واقتضى الإحاطة والشمول كقوله
 تعالى : « تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا »^(١) (أولنا) بدل من الضمير المجرور
 باللام وهو (نا) . وقد دل على الإحاطة والشمول بما عطف عليه .

فإذا لم يدل على الإحاطة والشمول امتنع فلا تقول : رأيتك زيداً .

والثانية : أن يكون بدل بعض من كل كقوله تعالى : « لقد كان لكم
 في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر »^(٢) (من) بدل من الضمير المجرور باللام في (لكم) .

ومنه قول الشاعر :

أَوْعَدَنِي بِالسُّجَنِ وَالْأَدَاهِمِ رَجُلِي فَرَجَلِي شَتْنَةُ الْمَنَاسِمِ
 (رجلي) بدل بعض من الياء في (أوعدني)

الثالثة : أن يكون بدل اشتغال كقولك : سررت بك نجاحك .

ومنه قول النابغة الجعدي :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا وَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا
 (مجدنا) بدل اشتغال من الضمير المرفوع في (بلغنا) .

وكذا قول عدي بن زيد :

ذَرِينِي إِن أَمْرَكَ لَنَ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتَنِي حِلْمِي مُضَاعَا
 (حلمي) بدل اشتغال من الياء في (ألفيتني)

(١) سورة المائدة آية : ١١٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٢١ .

بدل المضمن معنى الاستفهام :

إذا أبدل من أحد أسماء الاستفهام وجب دخول الهمزة على البدل كقول ابن مالك : من ذا أسعيد أم على ؟ وقولك : ما صنعت أخيراً أم شراً ، وأين ألقاك أفي الدار أم في المسجد ، وكيف جئت أراكباً أم ماشياً ؟ ومتى تزورنا أغداً أم بعد غد ؟ .

بدل الفعل :

كما أبدل الاسم من الاسم فيما تقدم — يبدل الفعل من الفعل كقول ابن مالك : مَنْ يَصِلُ إلينا يستعن بنا يَمَعَن (يستعن بنا) بدل من يصل إلينا وقد تبعه في إعرابه .

ومثله قول الله تعالى : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ » (١) .
(يضاعف له العذاب) بدل من (يلق أثاماً) . . .
ومنه قول الشاعر :

إِنَّ عَلَىَّ اللَّهَ أَنْ تُبَايَعَا تُؤْخَذَ كَرْهًا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا
(تؤخذ) بدل من (تبايعا) .

ويكون بدل الفعل من الفعل بدل كل من كل كقول الشاعر :
مَتَى تَأْتِنَا تُلِمُّمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزْلاً وَنَارًا تَأْجِجَا
(تلعم) بنا بدل من (تأتنا) وهو بدل كل من كل .

ويكون بدل اشتمال كقوله السابق : من يصل إلينا يستعن بنا يعن .
ومنه قوله تعالى : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ » (١) .
ومثله قول الشاعر المذكور :

إِنَّ عَلَىَّ اللَّهَ أَنْ تُبَايَعَا تُؤْخَذَ كَرْهًا أَوْ تَجِيءَ طَائِعَا

بدل الجملة من الجملة :

تبدل الجملة من الجملة نحو قوله تعالى : «واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين»^(١). جملة « أمدكم بأنعام » بدل من جملة « أمدكم بما تعلمون » .
ونحو قول الشاعر :

أقول له : ارحلْ لا تقيمنَّ عندنا وإلا فكنْ في الشرِّ والخيرِ مُعلنًا
(لا تقيمن) بدل من (ارحل) وهما جملتان .

تنبيه :

تبين لنا مما سبق أن عطف البيان لا يكون مضمراً ولا تابعاً لمضمر ، وأنه لا بد أن يطابق متبوعه تعريفاً وتنكيراً ، وأنه لا يكون في الأفعال ، وأنه ليس على نية تكرار العامل ، فلا ينوي إحلاله محل الأول ، بخلاف البدل في كل هذا . وهذا كلام ابن مالك عن :

البدل

التابع المقصود بالحكم بلا	وَاسِطَةٌ هِيَ الْمُسَمَّى بَدَلًا
مطابقاً أو بعضاً أو ما يشتمل	عَلَيْهِ يُلْفَى أَوْ كَمُعْطُوفٍ بِبَلٍ
وَذَا لِلِاضْرَابِ اعْزُ إِنْ قَصِداً صَحِبْ	وَدُونَ قَصْدٍ غَلَطٌ بِهِ سُلَيْبٌ
كزُرُهُ خَالِداً وَقَبْلُهُ الْيَدَا	وَاعْرِفُهُ حَقَّهُ وَخُذْ نَبْلاً مُدَى
وَمِنْ ضَمِيرِ الْحَاضِرِ الظَّاهِرِ لَا	تُبْدِلُهُ إِلَّا مَا إِحَاطَةٌ جَلَا
أَوْ اقْتَضَى بَعْضًا أَوْ اشْتِمَالًا	كَأَنَّكَ ابْتِهَاجَكَ اسْتِمَالًا
وَبَدَلُ الْمُضْمَنِ الْهَمْزَ يَلِي	هَمْزًا كَمَنْ ذَا أَسْعِيدُ أَمْ عَلِي
وَيُبْدَلُ الْفِعْلُ مِنَ الْفِعْلِ كَمَنْ	يَصِلُ إِلَيْنَا يَسْتَعِينُ بِنَا يُعَنُ

النداء

هو لغة الدعاء بأى لفظ كان .

واصطلاحاً طلب الإقبال بحرف من حروف النداء ملفوظ به أو مقدر .

حروف النداء :

يَا . أَيُّهَا . هَيَّا . أَيُّ . آي . آي . الهمزة . وا (للندبة)

الهمزة ينادى بها القريب كقول امرئ القيس :

أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

وقول ليلي الأخيلية :

أَحْبَابُ لَا تُعْطِي الْعُدَاةَ مِنْهُمْ أَبِي اللَّهِ أَنْ تُعْطِيَ الْعُدَاةَ مِنْهَا

(وا) لا تستعمل إلا في الندبة .

والحروف الستة الباقية كلها للبعيد بعداً حقيقياً أو بعداً مجازياً ، ومن البعد المجازي علو المكانة أو انخفاضها ، ومن البعد المجازي أيضاً النوم والسهو والغفلة .

وأكثر هذه الحروف استعمالاً (يا) فإنها تأتي في كل نداء ، وتتبع في نداء

اسم الله تعالى ، وفي باب الاستغاثة ، نحو : يَا اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وتشارك (وا) في باب الندبة عند أمن اللبس كقول جرير يندب عمر بن عبد العزيز :

حُمِّلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرْتَ لَهُ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا

فإن التباس الأمر تعينت (وا) وامتنعت (يا) والتباس الأمر باحتمال النداء

عند وجود من يسمى باسم المندوب .

حذف حرف النداء :

كثيراً ما يحذف حرف النداء (يا) إذا علم كقوله تعالى : «يُوسُفُ
أَعْرِضْ عَنْ هَذَا» ^(١) أى : يا يوسف ، وقوله سبحانه : «سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَیُّهَا
الثَّقَلَانِ» ^(٢) ، أى : يا أيها الثقلان .

وتقول : يا زيد أقبل ، أو : زيد أقبل . كما تقول : يا عبد الله اركب ،
أو : عبيد الله اركب .

ويستثنى من هذه القاعدة مواضع يمتنع فيها حذف حرف النداء .

- ١ - منها المندوب على ماسياتى بيانه .
- ٢ - المستغاث على سياتى بيانه أيضاً .
- ٣ - المنادى البعيد لأن المراد حينئذ إطالة الصوت والحذف ينافيه .
- ٤ - المضممر المنصوب أو المرفوع إذا جاء منادى ، كقول بعضهم :
يا إياك قد كفيتك . وقول الأحوص :
يا أنجر بن أنجر يا أنتا أنت الذى طلقت عام جعتنا
ومجىء النداء مع الضمير مسموع عن العرب لكنه قليل فيحفظ ولا يقاس عليه
لشدوده .

٥ - اسم الله تعالى لا يجوز حذف حرف النداء معه إلا إذا عوض عنه الميم
المشددة في آخره كقولك : اللهم وفقنى .

ويقل الحذف مع اسم الإشارة كقول ذى الرمة .

إذا همكت عيني لها قال صاحبي بحيلك - هذا - لوعة وغرام
وقول الشاعر :

ذا ارعواء فليس بعد اشتعال الرء رأس شيباً إلى الصبا من سبيل ^(٣)

(١) سورة يوسف آية : ٢٩ .

(٢) سورة الرحمن آية : ٣١ .

(٣) البيت من بحر الخفيف .

التقدير في البيت الأول : بمثلك لوعة وغرام يا هذا ، وفي البيت الثاني : ياذا
ارعواءً .

ومنه قوله تعالى : « ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ »^(١) . التقدير : ثم
أنتم تقتلون أنفسكم يا هؤلاء .

كما يقل الحذف مع اسم الجنس ، ومنه قول العرب : أَصْبَحَ لَيْلٌ ،
أى : يا ليل ، وافتدِ مخنوقٌ ، أى : يا مخنوق ، وأطرق كراً إن النعام في
القرى ، أى : يا كروان^(٢) .

أحكام المنادى بأقسامه :

الحكم الإعرابي للمنادى أنه منصوب لفظاً أو محلاً لأنه في الأصل مفعول به ،
وناصبه فعل مضمرة نابت عنه حروف النداء ، فقولك : يا زيد ، أصله : أدعو زيدا ،
فحذفت (أدعو) ونابت (يا) منابه ، والمنصوب لفظاً لا يحتاج إلى بيان .
أما المنصوب محلاً فهو الذى يبنى على ما يرفع به ويكون في محل نصب ، ومن هنا
كان المنادى على أربعة أقسام :

القسم الأول :

ما يجب نصبه لفظاً وهو ثلاثة أنواع :

- (أ) النكرة غير المقصودة كقول الواعظ : يا مؤمناً لا تعتمد على غير مولاك .
يا غافلاً والموت يطلبه ، وكقول الأعمى : ياسائراً خذ بيدي ، ومنه قول عبد يغوث :
أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغْنَا نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
(ب) المنادى المضاف سواء كانت إضافته محضة كقولك : يا غلام زيد ،

(١) سورة البقرة آية : ٨٥ .

(٢) قال ابن مالك :

وغير مندوب ومضمّر وما جَا مُسْتَغَاثًا قَدْ يُعْرَى فاعلما
وذلك في اسم الجنس والمشار له قُلْ وَمَنْ يَمْنَعُهُ فأنصُرْ عاذله

ويا عبد الله ، أم كانت إضافته غير محضة كقولك : يامستقيم الرأي ، ويا صاحب الفضل .

- (ح) المنادى الشبيه بالمضاف ، وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه :
- قد يكون معمولاً له مرفوعاً نحو : يا كريماً أصله (أصل) فاعل بكريم .
 - وقد يكون معمولاً له منصوباً نحو : يامنجزاً عماله (عمل) مفعول به لمنجز .
 - وقد يكون جاراً ومجروراً متعلقاً به نحو : ياراغباً في الخير (في الخير) جار ومجرور متعلق براغب .

ومثله : يارفيقا بالعباد . يا محبا للجهاد . ياناصرا للمظلوم .

- وقد يكون معطوفاً ومعطوفاً عليه كما إذا سميت شخصاً (ثلاثة وثلاثين) تقول في ندائه : يا ثلاثة وثلاثين .

القسم الثاني^(١) :

ما يجب فيه أن يبنى على ما يرفع به لو كان معرباً وهو ثلاثة أنواع أيضاً :

- (أ) المفرد المعرفة ، والمراد بالمفرد هنا ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف ، فيشمل المثنى والمجموع ، ويشمل المركب تركيباً مزجياً . والمراد بالمعرفة ما كان التعريف فيه سابقاً على النداء ، وبناءً على ما يرفع به فإن كان يرفع بالضمة بنى على الضمة نحو قولك : يا زيد ، ويا فاطمات ، ويا بعلباك .
- وإن كان يرفع بالألف أو بالواو فكذلك نحو : يا زيدان ، ويا فاطمتان ، ونحو : يا زيدون ، ويا عابدون .

- (ب) والنكرة التي يعرض فيها التعريف بسبب القصد والإقبال عند النداء نحو قولك : يا غلام ، ويا سيدان ، ويا منصفون .

(١) قال ابن مالك :

وابن المعرفة المنادى المفرداً على الذي في رفعه قد عهداً
وانو انضمام ما بنوا قبل النداء وليجر مجرى ذي بناء جُداً

(ح) ما كان مبنياً قبل النداء يقدر بناؤه على الضم نحو قولك : يا هذا ،
ويا هؤلاء ، وياسيبويه ، ويا حذام .
تقول في كل منها : إنه منادى مبنى على الضم المقدر منع من ظهوره البناء
الأصيل في محل نصب .

ويظهر أثر هذا التقدير في تابعه كقولك : يا حذام العاقلة (برفع الصفة مراعاة
للضم المقدس) ويا حذام العاقلة (بنصب الصفة مراعاة لمحل المنادى) .
ومثل هذا ما كان محكياً مثل : جاد المولى ، وتأبط شراً ، وشباب قرنتاهما .

القسم الثالث :

ما يجوز ضمه على الأصل وفتح على الإتيان وهو على نوعين :
(أ) أن يكون المنادى علماً مفرداً موصوفاً بابن مضاف إلى علم ولم يفصل
بين المنادى وابن بفاصل نحو : يا زيد بن علي .
يجوز في (زيد) البناء على الضم .

ويجوز الفتح لإتباعاً لفتحة ابن فتقول : يا زيد بن علي ، ومن ذلك قول
رؤبة بن العجاج :

يا حَكَمُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُودُ
فلما انتفى شرط مما ذكر وجب ضم المنادى ، فلما قلت : يا غلام ابن خالد ،
أو : يا خالد ابن أخينا ، أو : يا خالد الكريم ابن عامر ، وجب ضم المنادى في
كل ذلك ، لأن المنادى ليس علماً في المثال الأول ، ولأن لفظ ابن ليس مضافاً
إلى علم في المثال الثاني ، ولأن المنادى العلم الموصوف بابن في المثال الثالث قد فصل
بينه وبين ابن بالصفة وهي (الكريم) .

والوصف بابنة كالوصف بابن كقولك : يا فاطمة بنت حاتم ، بخلاف الوصف
ببنت نحو : يا زينب بنت عامر - فإنه يتعين في المنادى البناء على الضم ^(١) .

(١) قال ابن مالك :

ونحو زَيْدٍ ضُمَّ وافتحن مِنْ نحو : أَزَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ لَا تَهِنْ
والضمُّ إِنْ لَمْ يَلِ الْإِبْنُ علماً أَوَيْلِ الْإِبْنِ عِلْمٌ قَدْ حُتِمَا

(ب) أن يكون المنادى المفرد قد كرر مضافا ، كما في قول الشاعر :
 فيا سعدُ سعدَ الأوس كن أنت ناصرا ويا سعدَ سعدَ الخزرجين الغطارف
 وقول جرير يهجو عمر بن لُحاً وقومه :

يا تَيْمُ تَيْمُ عَدِيُّ لا أبالكم لا يُلْفِيَنَّكُمْ في سَوَاةٍ عُمَرُ
 وقول عبد الله بن رواحة :

يا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبْلُ تطاول الليلُ عليك فَأَنْزِلِ

الثاني من الاسمين واجب النصب .

والأول فيه وجهان :

الضم ، وهو الأكثر ، وعلى هذا يكون الثاني منصوبا على التوكيد ، أو على
 البدلية ، أو على عطف البيان ، أو على النداء ، أو على إضمار أعني .

والنصب على أحد وجهين :

أظهرهما أن الأصل : ياتيم عدى تيم عدى ، فحذف (عدى) الأول لدلالة
 الثاني عليه .

والثاني أنه مضاف لما بعد الثاني ، والثاني مقحم زائد بين المضاف والمضاف
 إليه .

ويستوى في هذا ما كان علما كما ذكر في الشواهد المتقدمة ، وما كان اسم
 جنس نحو قولك : يارجل رجل النضال ، وما كان وصفا نحو : ياصاحب صاحب
 الفضل .

ويشمل هذا كل تركيب وقع فيه المنادى مفرداً ثم كرر مضافا إلى غيره .

القسم الرابع :

ما يجوز تنوينه إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه ، وهو المنادى المستحق للبناء
 على الضم ، فيجوز فيه عند التنوين : الضم والنصب ، وقد ورد السماع بهما ،

فمن الضم قول الأحوص :

سلامُ الله يا مطرُ عليها وليس عليك يا مطرُ السلام

ومن النصب قول المهلهل بن ربيعة :

ضَرَبْتُ صَدْرَهَا إِلَى وَقَالَتْ يا عدياً لَقَدْ وَقَتَكَ الْأَوَاقِي

وقول جرير :

أَعْبَدًا حَلٌّ فِي شُعْبَى غَرِيبًا أَلُومًا لَا أَبَالَكَ وَاغْتِرَابًا

قال ابن مالك :

وَاضْمُ أَوْانْصِبْ مَا اضْطَرَّارًا نُونًا مِمَّا لَهُ اسْتِحْقَاقُ ضَمٍّ بَيْنَنَا

الجمع بين يا وأل :

لا يجوز أن يدخل حرف النداء على الاسم المبدوء بأل إلا في :

١ - نداء اسم الله تعالى فتقول : يا الله - بقطع همزة الوصل ومد (يا) ،
ويصح أن تقول : يا الله - بإسقاط همزة الوصل ، وإسقاط الألف
من (يا) نطقاً فقط .

والأكثر في نداء اسم الله تعالى حذف حرف النداء وتعويض الميم المشددة عنه
في آخره فتقول : اللهم ارحمنا .

وشد الجمع بين الميم المشددة وحرف النداء في قول أمية بن أبي الصلت :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمًا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا

وسبب الشذوذ هنا أنه جمع بين العوض والمعوذ عنه .

٢ - أن يكون المنادى جملة محكية مبدوءة باسم محلى بأل كما لو سمي

شخص بجملة : الرجل شجاع - فلذلك عند ندائه تقول : يا الرجل شجاع .

وكذلك ما سمي به من اسم الموصول المبدوء بأل نحو قولك : يا الذي نجح ، ويا التي

فازت .

٣ - اسم الجنس المشبه به كقولهم : يا الخليفة هيبه . ويا الأسد شجاعه .

ويا الثعلبُ دهاءٌ . وذلك لأن تقديره : يامثل الخليفة في الهيبة ، ويامثل الأسد في الشجاعة ، ويامثل الثعلب في الدهاء .

٤ - وقد جاء الجمع بين يا وأل في غير مذكر في ضرورة الشعر ومن هذا قول الشاعر :

فيا الغلامان اللذان قرأ إياكما أن تُعقِبَانَا شراً
وقول الآخر :

عباسُ يا الملكُ المتوجُّ والَّذي عَرَفْتُ له بيتَ العُلا عَدَنَانُ^(١)

تابع المنادى

لتابع المنادى أحكام تخصه ، وفيما يلي تفصيلها :

أولاً : إذا كان المنادى منصوباً وجب في تابعه النصب مطلقاً نحو : يا عبدَ الله العاقل . ويا عبدَ الله الكريم الأخلاق ، ويا خيراً من خالد شجاعاً .

ولا يستثنى من ذلك إلا البدلُ وعطفُ النسق ، لأنهما في حكم المنادى المستقل ، فيجب أن يأخذا حكمه :

وهو البناء على الضم إذا كان مفرداً كقولك : يا شجاعُ خالدُ ، ويا شجاعُ وخالدُ ، كما يجب الضم إذا قلت : يا خالدُ ، وكقولك : يا عبدَ الله محمدُ ، ويا عبدَ الله ومحمدُ بالضم أيضاً كما لو قلت : يا محمدُ .

والنصب إذا كان مضافاً كقولك : يا خالدُ أبا حاتم ، ويا خالدُ وأبا حاتم ، كما يجب النصب إذا قلت : يا أبا حاتم .

ثانياً : إذا كان المنادى مبنيًا كان تابعه على أربعة أقسام :

(١) قال ابن مالك :

وباضطرارٍ نَحْصُ جَمْعُ يَا وَأَلْ إِلَّا مَعَ اللَّهِ وَمَحْكِيُّ الْجُمْلِ
وَالْأَكْثَرُ : اللَّهُمَّ بِالتَّعْوِيضِ وَشَدَّ : يَا اللَّهُمَّ ، فِي قَرِيضِ

القسم الأول :

التابع الذى يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى ، وهو المضاف المجرد من أل إذا كان نعتاً أو عطف بيان أو توكيداً معنوياً ، فالنعت كقولك : يا خالداً فارساً الميدان ، وعطف البيان كقولك : يا عامراً أبا سعيد ، والتوكيد المعنوى نحو : يا ناجحون كلكم ، أو : يا ناجحون كلهم (كلكم بالخطاب نظراً إلى كونهم مخاطبين بالنداء - كلهم بضمير الغيبة نظراً إلى كون المنادى اسماً ظاهراً ، والاسم الظاهر يقتضى ضمير الغيبة تقول : يا خالداً نفسك ، أو : يا خالداً نفسه ، ويا رجال كلكم ، أو : يا رجال كلهم) .

القسم الثانى :

التابع الذى يجب رفعه مراعاة للفظ المنادى وهو :

(١) نعت أى وأية نحو قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ »^(١) ، وقوله سبحانه : « يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً »^(٢) .
(ب) نعت اسم الإشارة إذا كان اسم الإشارة وصلةً لنداء مافيه أل ، كقولك : يا هذا الرجل .

ولا يوصف اسم الإشارة إلا بما فيه « أل » .

أما (أى وأية) فيوصفان باسم الجنس المحلى بأل كالآيتين السابقتين ، ويوصفان باسم الإشارة كقولك : يا بهذا الرجل ، ومنه قول طرفة :

ألا أيُّهَذَا الزَّاجِرِ أَحْضَرَ الْوَعَى وأنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُحَلِّدِ
(أى) منادى (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة صفة لأى مبنى على السكون فى محل رفع (الزاجر) صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان له منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بكسرة المناسبة . الزاجر مضاف وياء المتكلم مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر .

(١) سورة المائدة آية : ٦٧ .

(٢) سورة الفجر آيتا : ٢٧ ، ٢٨ .

القسم الثالث :

التابع الذى يجوز نصبه ورفع ، فنصبه مراعاة لحل المنادى ، ورفع مراعاة للفظه وهو :

(ا) النعت المضاف المقرون بأل نحو قولك : ياسعيدُ الصائبُ الرأى ، والصائبُ الرأى ، وياعلىُ السديدُ الحكم ، والسديدُ الحكم .

(ب) عطف النسق المقرون بأل نحو قوله تعالى : «ياجبالُ أوَّيِّ معه والطير» (١) . قرئ برفع الطير ، كما قرئ بنصبه .

وتقول : ياخالد والحارثُ ، أو : ياخالد والحارثَ .

(ح) ما كان مفرداً من النعت وعطف البيان والتوكيد المعنوى .

فمثال النعت : ياسعيدُ العاقلُ ، أو العاقلَ .

ومثال عطف البيان : يارجل سعيدُ أو سعيداً .

ومثال التوكيد المعنوى : يامسلمون أجمعون ، أو أجمعين .

القسم الرابع :

التابع الذى يأخذ ما يستحقه إذا كان منادى مستقلاً وهو ثلاثة أنواع :

١ - البدل ، لأن البدل على نية تكرار العامل كقولك : ياخالدُ بكرُ ، وياعبُدَ الله بكرُ (بكر) بالضم للبناء ، كأنك قلت : يا بكرُ .

٢ - عطف النسق المجرد من أل لأن حرف العطف كالنائب عن حرف النداء ، تقول : ياسعدُ وسعيدُ ، وياعبُدَ الله وسعيدُ (سعيد) بالضم للبناء كأنك قلت : ياسعيد .

٣ - التوكيد اللفظى كقولك : يا حسنُ حسنُ (حسن) الثانية بالضم للبناء كأنك قلت : يا حسنُ يا حسنُ . ولجو : يا عبُدَ الرحمن عبُدَ الرحمن .

(١) سورة سبا آية : ١٠ .

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إما أن يكون صحيح الآخر أو معتله .
فإن كان معتل الآخر وجب ثبوت الياء في آخره نحو قولك : يا فتى ويا قاضى
فياء المتكلم في نحو هذا واجبة الثبوت والفتح .

ومثل المعتل الآخر المثنى والجمع الذى على حدّه كقولك : يا صاحِبَيَّ المخلصَيْنِ
ويا مُحبَيَّ الأمناء ، لأنهما مضافان فالياء الأولى علامة النصب ، والياء الثانية
ياء المتكلم في محل جرب بالإضافة .

وإن كان صحيح الآخر جاء على الأوجه الآتية :

١ - إن كان وصفاً من الأوصاف المشتقة التي تشبه الفعل جازت فيه

لغتان :

الأولى : إثبات الياء ساكنة نحو : يا عائِدِي ، ويا مرَافِقِي ، ويا مَضْرُوبِي ، ويا بَطْلِي .
الثانية : إثبات الياء محركة بالفتح نحو : يا صاحِبِي ويا مرَافِقِي ويا مَضْرُوبِي
ويا بَطْلِي .

٢ - إن كان اسماً غير مانقِدم وليس أباً ولا أمّاً جاز فيه ست لغات :

الأولى : إثبات الياء ساكنة نحو قوله تعالى : « يا عِبَادِي لا خَوْفٌ
عليكمُ اليَوْمَ ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ » (١) .

الثانية : إثبات الياء محركة بالفتح نحو قوله تعالى : « قُلْ يا عِبَادِي
الذين أَشْرَفُوا على أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جميعاً » (٢) .

الثالثة : حذف الياء والاكتفاء بالكسرة للدلالة عليها كقوله تعالى :

« يا عِبَادِ فَاتَّقُوا اللَّهَ » (٣) .

(٢) سورة الزمر آية : ٥٣ .

(١) سورة الزخرف آية : ٦٨ .

(٣) سورة الزمر آية : ١٦ .

الرابعة : أن تقلب الكسرة التي قبل الياء فتحة فتقلب الياء ألفاً كما في قوله سبحانه : « يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ »^(١) وقوله سبحانه : « يَا أَسَفًا عَلَى يُوسُفَ »^(٢) .
الخامسة : أن تحذف هذه الألف التي ذكرت في اللغة الرابعة ، وتبقى الفتحة لتدل عليها كقول الشاعر :

ولستُ براجعٍ ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لوائي

أصله : بقولي : يالهفا .

السادسة : أن يضم الآخر بنية الإضافة ، ويكثر هذا فيما يغلب استعماله مضافا كالأبن والأب والأم والرب ، حكى يونس عن العرب قولهم :
يا أم لا تفعل . وقرأ بعضهم : « رَبُّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ »^(٣) .

وإعراب المنادى (أم - رب) في هذه اللغة أنه منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء المحذوفة منع من ظهورها الحركة المجربة لمشاكلة المنادى المفرد المبني على الضم .

٣ - إن كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم لفظ (الأب أو الأم) جازت فيه اللغات الست المذكورة ، وجازت معها ثلاث لغات أخرى :

الأولى : أن تعوض تاء التانيث من ياء المتكلم وتكون هذه التاء مكسورة كقولك : يا أبت ، ويا أمت ، وكقوله تعالى : « يا أبتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا »^(٤) .
الثانية : أن تعوض التاء من الياء وتفتح التاء كقولك : يا أبتِ ويا أمت .

(١) سورة الزمر آية : ٥٦ .

(٢) سورة يوسف آية : ٨٤ .

(٣) سورة يوسف آية : ٣٣ .

(٤) سورة مريم آية : ٤٥ .

الثالثة خاصة بالشعروهي الجمع بين التاء وبعدها الألف المبدلة من ياء المتكلم
ن. ن. ن. الراجح :

يَ أَبَتَا أَرَقْنِي الْقُدَّانُ فَالنَّوْمُ لَا تَأْلَفُهُ الْعَيْنَانُ
ونور الآخر :

تقول يَنْتَبِي قَدْ أَنَى إِنَّاكَ يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَ
قال النحاة : وفي هذا جمع بين العوض والمعوض ، لذا كان من الضرورات
الشعرية ، كما قالوا عما ورد من ثبوت الياء بعد التاء في نحو قول الشاعر :
ب. أَبَتَى لَا زِلْتُ فِينَا فَإِنَّمَا لَنَا أَمَلٌ فِي الْعَيْشِ مَا دُمْتَ عَائِشَا
وأنا لا أرى ما يراه النحويون إذ لو كانت الألف والياء اللتان بعد التاء هما
في الأصل المضافتان إلى المنادى لكانتا أولى بملاصقة المنادى ، والذي أراه
أن في نحو هذا أربع لغات : يا أبت — بكسر التاء ، يا أبتى — بإشباع كسرة التاء ،
يا أبت — بفتح التاء ، ياأبتا — بإشباع فتحة التاء ، وتجاوز هذه اللغات الأربع
في الشعروفي النثر لكثرة الاستعمال (١) .

المنادى المضاف

إلى مضاف إلى ياء المتكلم

إن كان هذا : ابن أم ، أو : ابن عم — جاز فيه عند النداء وإضافته إلى
ياء المتكلم فتح الميم وكسرها ، ونحذف الياء منهما لكثرة الاستعمال .
تقول : يا بن أم ويا بن أم ، ويا بن عم ، ويا بن عم .

(١) قال ابن مالك :

واجعل منادى صَحَّ إن يُضَفَّ لِيَا كعبد عبدى عبد عبد عبد
وفتح أو كسر وحذف اليا استمر في يا بن أم يا بن عم لا مفر
وفي النداء : أَبَتِ أَمَتِ عَرَضَ واكسر أو افتح ومن اليا التاعوض

وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى : « قال ابن أمّ » إن القول استضعفوني ^(١)
وقوله تعالى : « قال يا ابن أمّ لا تأخذن بلحيتي ولا برأسي » ^(٢)

وقد جاء في الشعر إثبات الياء ساكنة في قول أبي زيد الطائي يرثي أخاه :

يَا بَنَ أُمِّي وَيَا شُقَيْقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِذَهْرِ شَدِيدٍ
كما جاء لإثبات الألف في قول أبي النجم العجلي :

يَابُنَّةَ عَمَّا لَا تُدْوِمِي وَاهْجَبِي لَا يَخْرُقُ اللَّوْمُ حِجَابَ مِسْمَعِي
أَسْمَاءُ لَازِمَتِ النِّدَاءُ

من الأسماء ما لا يستعمل إلا في النداء وهي على ثلاثة أنواع :
النوع الأول : ألفاظ خاصة لم تستعملها العرب إلا في النداء ، هي قولهم :
يا فل - أي يارجل ، ويا فلة - أي يا امرأة .

وأما قول أبي النجم :

تَضِلُّ مِنْهُ إِبِلِي بِالْهَوَجَلِ فِي لُجَّةِ أُمْسِكَ فَلَانًا عَنْ قُلِّ
فليست (فل) فيه ، ما يلزم النداء ، وإنما هي (فلان) حذف منه الألف
والنون ترخيماً للضرورة إذ الأصل : أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ فَلَانٍ (فلان) كناية عن علم ،
أما (فل) الملازمة للنداء فكناية عن نكرة .
ومن الأسماء الملازمة للنداء قولهم : يَا لَوْثَمَانَ بمعنى عظيم اللؤم ، وقولهم :
يَا لَوْثَمَانَ بمعنى كثير النوم .

النوع الثاني : من القياسي فيما لازم النداء ما كان على وزن (فُعَل) معدولاً
عن فاعل نحو : غُدَّرَ وَفُسِّقَ وَلُسِّكِعَ : وقد كثر استعمال هذا النوع في النداء خاصة
مقصوداً به سب الذكور تقول : يَا غُدَّرُ . يَا خُبَيْثُ - يَا فُسِّقُ . يَا لُسِّكِعُ
(معدولة عن غادر وخبيث وفاسق وألّكع)

النوع الثالث : قياسي خاص بسب الإناث وهو ما كان على وزن فَعَعَالٍ مبنياً

(١) سورة الأعراف آية : ١٥٠ .

(٢) سورة طه آية : ٩٤ .

على الكسر وهو يؤخذ من كل فعل ثلاثي نحو: يافسّساق . ياخبّبات بمعنى : يافاسقة وياخببيثة .

وعلى هذا يصح أن تقول : ياكذب (بمعنى كاذبة) وياسراق (بمعنى سارقة) وياخدّاع (بمعنى خادعة) .

وقد استعمل (لكعاع) خبراً عن المبتدأ في قول الخطيب :
 أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتٍ قَعِيدُهُ لِكَاعٍ

وهو ضرورة خرجها العلماء على تقدير قول محذوف أى : قعيدته مقول فيها يالكعاع .

الاستغاثة

هى طلب الإقبال بنداء من يخلص من شدة أوعين على مشقة ولا تستعمل فيها من أدوات النداء إلا (يا) ولا يجوز حذفها كقول عمر بن الخطاب حين طعنه أبو لؤلؤة المجوسى : « يَاَ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ » . فعمر يستغيث بالله سبحانه لكى يعين المسلمين على ما حبل بهم .

ولا بد فى هذا الأسلوب من مستغاث به ومستغاث لأجله .

فالمستغاث به يجربلام مفتوحة ، والمستغاث لأجله يجربلام مكسورة كقولك :
 يَا لِحَالِدٍ لِّسَالِمٍ .

ولنما فتحت اللام الأولى وكسرت الثانية ليحصل بذلك فرق بين المستغاث به والمستغاث من أجله :

وتكسر لام الجرمع المستغاث به فى حالتين :

الأولى : أن يكون المستغاث به ياء المتكلم كقول الشاعر :

فيا شَوْقُ ما أَبْقَى ويا لى من النُّوى ويا دمعُ ما أجرى ويا قلب ما أضبى

الثانية : أن يعطف على المستغاث به مستغاث به آخر مقترناً باللام

دون تكرار (يا) نحو قولك : يا يزيد ويا بكر لحالد .

ومن ذلك قول الشاعر :

يبكيك ناءٌ بعيدُ الدارِ مُغْتَرِبٌ يا لِّلْكُھولِ ولِّلشُّبانِ للمعجبِ
فإذا تكررت (يا) لزم فتح اللام بعدها كقولك يا الزيد ويا البكر لخالد
ومنه قول الشاعر :

يا لَعَطَّافِنَا ويا لَرِّباحِ وأبى الحشرِجِ الفتى النَّفَّاحِ
اللام الداخلة على (رباح) واجبة الفتح لتكرار « يا » .
ومثله قول الآخر :

يا لَقَوِي ويا لَأَمْثَالِ قومي لأناسٍ عُنُوهُمْ في ازْدِيادِ
بفتح لام قوله (ويا لأمثال) لتكرار (يا) معها .

وقد تحذف لام البحر من المستغاث به فيستعمل على وجهين :

الأول : أن يؤتى بألف في آخر المستغاث به عوضاً عن اللام كقولك :
يازيذا لبكر ، وكقول الشاعر :

يا يَزِيدَا لآملِ نيلِ عِزٍّ وِغْنَى بَعْدَ فَاقَةٍ . وهَوَانِ
(يزيذا) مستغاث به مبنى على ضم مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة
المناسبة .

وإذا وقفت على المستغاث به في هذه الحالة جاز إلحاقه هاء السكت
فتقول : يازيداه .

الوجه الثاني : أن يخلو المستغاث به من اللام ومن الألف ، وعندئذ يعطى
ما يستحقه لو كان منادى غير مستغاث به ، كقول الشاعر :

ألا يا قومِ لِلْعَجَبِ العَجِيبِ وَلِلْغَفَلَاتِ تَعْرِضُ لِلأَرِيبِ
(قوم) مستغاث به مضاف لياء المتكلم المحذوفة للاكتفاء بالكسرة .

التعجب بأسلوب الاستغاثة :

المتعجب منه هو المستغاث به حكماً لكنه أشرب معنى التعجب من ذاته

أو من صفته كقولك : يا للماء (إذا تعجبت من الفيضان) ويا للدواهي (إذا تعجبت من تلاحقها) .

ويجر المتعجب منه باللام المفتوحة كما يجر المستغاث به ، ونعاقب اللام في الاسم المتعجب منه ألف فتقول : يا عجباً لزيد ، ومنه قول امرئ القيس :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِئِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ
قال ابن مالك :

وَلَا مَ مَا اسْتَغِيثَ عَاقِبَتُ أَلْفٍ وَمِثْلُهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أَلِفٌ

الندبة

المندوب هو المتفجع عليه ، أو المتوجع منه ، فالتفجع يكون حقيقة كقول جرير يرنى عمر بن عبد العزيز :

حُمِلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرْتُ لَهُ وَقُمْتُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا
ويكون تنزيلاً كقول عمر بن الخطاب حين أخبر بأصاب بعض الرعية :
واعمره واعمره (عمره) منادى مندوب مبنى على الضم المقدر على آخره ، منع من ظهوره الفتحة لمناسبة الألف في محل نصب ، والألف للندبة ، والهاء للسكت .

والتوجع كقولك : واظهره ، وأرأساه ، وكقول قيس العامري :

فَوَا كَيْدًا مِنْ حُبٍّ مَنْ لَا يُحِبُّ وَمِنْ عِبَرَاتٍ مَا لَهُنَّ فَنَاءُ

وللمندوب أحكام يختص بها :

١ - الأداة الخاصة بالندبة هي (وا) ولا تستعمل (يا) في الندبة

إلا عند أمن اللبس كبيت جرير السابق :

حملت أمراً عظيماً فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

٢ - لا يندب إلا العلم المشهور ونحوه كالموضح بالإضافة ، والموصول الذى اشتهر بصلته .

فالعلم المشهور كقولهم : واحسيناه .
والموضح بالإضافة كقولك : وا أمير المؤمنيناه .
والموصول المشتهر بصلته كقولهم : وامن حفر بئر زمزماه .
ولا يندب العلم غير المشهور ، ولا تندب النكرة ولا المبهم كاسم الإشارة ،
والموصول الذى لم يشتهر بصلته .

٣ - يلحق آخر المندوب ألف غالباً نحو : وآزِيدَا لَا تَهْلِكْ .
وإذا وقفت على المندوب لحقه بعد الألف هاء السكت نحو : وآزِيدَاه .
ويصح الوقف على الألف نحو قولك : وآزِيدَا .
ولا تثبت الهاء فى الوصل إلا ضرورة كقوله :

أَلَا يَا عَمْرُو عَمْرَاهُ وَعَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ

ما يحذف لألف الندبة :

ويحذف من آخر المندوب ما قبلها إن كان ألفاً نحو : مصطفى وليلى ،
تقول فيهما : وامصطفاه . واليلاه - حذفت ألف مصطفى وألف ليلي ، وأتى بالألف
الدالة على الندبة .

وكذلك يحذف التنوين إن كان فى مضاف إليه أو فى آخر صلة نحو :
واغلام محمداه ، وامن فتح مصره .
وتحذف الضمة فى نحو : وامحمداه .
وتحذف الكسرة فى نحو : واعبد الملكاه .

ويستثنى من ذلك ما أوقع فتحه فى لبس بأن يشكل آخر المندوب بضم
أو كسر فيجب إيلاؤهما بما يجانسهما من واو أو ياء إن كان الفتح موقعاً فى لبس نحو :
واغلامهوه ، واغلامكيه . وأصلها واغلامه - بضم الهاء ، واغلامك - بكسر الكاف

فيجب قلب ألف الندبة بعد الضمة واوا ، وبعد الكسرة ياء ؛ لأنك لو لم تفعل ذلك وحذفت الضمة والكسرة وأتيت بالفتحة وبعدها ألف الندبة فإنك تقول : واغلامها واغلامكاه — فيلتبس المندوب المضاف إلى ضمير الغائب بالمندوب المضاف إلى ضمير الغائبة ، ويلتبس المندوب المضاف إلى ضمير المخاطب ، بالمندوب المضاف إلى ضمير المخاطبة .

٤ — المنادى المندوب كالمنادى غير المندوب في الإعراب :

وازيده :

(زيده) منادى مندوب مبني على الضم المقدر على آخره منع . . . في محل نصب .

وامن حفر بئر زمزماه .

(من) منادى مندوب مبني على الضم المقدر على آخره . . . في محل نصب وبجمله (حفر) لا محل لها من الإعراب صلة .

(زمزماه) مجرور بالإضافة وعلامة جره كسرة مقدرة منع . . . والألف للندبة ، والهاء للسكت .

المندوب المضاف إلى ياء المتكلم

في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم لغات ذكرت من قبل ، وترتبط بهذه اللغات أحكام للندبة إذا كان المندوب مضافاً إلى ياء المتكلم ، وهي :

١ — من سكن الياء في المنادى المضاف إليها يميز وجهين في الندبة فيقول : واعبدياه — بفتح الياء وإلحاق ألف الندبة بعدها . كما يقول : واعبداه ، يحذف الياء وإلحاق ألف الندبة .

٢ — إذا ندب على لغة من يثبت الياء مفتوحة تقول : واعبديا — ليس إلا .

٣ — إذا ندب على لغة من يحذف الياء ، ويستغنى بالكسرة ، أو على لغة من يقلب الكسرة فتحة والياء ألفاً ، ويبقى الألف ، أو على لغة من يحذف الألف ويبقى الفتحة ، أو على لغة من يضم تشبيهاً للمضاف بالمفرد — في كل هذه الأحوال يجب أن يقال : واعبدا — ليس إلا .

الترخيم

الترخيم معناه في اللغة ترقيق الصوت ومنه قول ذي الرمة :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَحِيمٌ الْحَوَائِي لَا هَرَاءَ وَلَا نَزْرُ
أى أن حديثها رقيق عذب .

ومعناه في الاصطلاح : حذف أواخر الكلمة في النداء على وجه مخصوص
كقولك : ياسعا — حين تريد نداء سعاد^(١)

شروط الترخيم :

لا يجوز الترخيم إلا لما استوفى الشروط الآتية :

- ١ — أن يكون معيناً وهو نوعان : العلم والنكرة المقصودة ، وعلى هذا لا ترخم النكرة غير المقصودة .
- ٢ — ألا يكون مركباً تركيباً إسنادياً مثل : جاد الحق ، وتأبط شراً ، ونحمده .
- ٣ — ألا يكون مندوباً ولا مستغاثاً ولا لفظاً مختصاً بالنداء .
- ٤ — ألا يكون مضافاً ، وقد أجاز الكوفيون ترخيم المضاف مستدلين بقول الشاعر :

أَبَا عُرْوَةَ لَا تَبْعَدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ سَيَدْعُوهُ دَاعِي مَيْتَةٍ فَيُجِيبُ

وقول الآخر :

خُذُوا حَظُّكُمْ يَا آلَ عِكْرَمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمُ بِالْغَيْبِ تُذَكِّرُ

الأصل في البيت الأول : يا أبا عروة — فرخم بحذف التاء من (عروة)
وفي البيت الثاني (يا آل عكرمة) فحذف التاء من المضاف إليه ترخيماً .

(١) قال ابن مالك :

تَرْخِيماً اخْدِفْ آخِرَ الْمَنَادَى كِيَأْسَعَا فَيَمَنُ دَعَا سُعَادَا

الاسم المرخم نوعان :

هما المختوم بتاء التأنيث ، والمجرد منها .

فالمختوم بتاء التأنيث التي تقلب عند الوقف هاء يجوز ترخيمه مطلقاً سواء كان علماً نحو: فاطمة وخديجة أم غير علم نحو: جارية ومريضة، زائداً على ثلاثة أحرف أو غير زائد كشاة ، تقول في نداء ذلك مرخماً : يا فاطم . ياخديج . يا جارى . يا مريض . يا شا . وقد سمع عن العرب قولهم :

ياشا ادْجُنِي - أى أقيمى بحذف تاء التأنيث للترخيم .

ولا يحذف بعد التاء منه شيء ومن شواهد ذلك قول امرئ القيس :

أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضُ هَذَا التَّدْلِيلِ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمِلِي
وقول العجاج :

جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَسِيرِي سَِيرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي
الأصل في بيت امرئ القيس : أفاطمة فحذف منها التاء للترخيم .

وفي بيت العجاج : يا جارية ، فحذف حرف النداء ، ثم رخم (جارية) بحذف التاء ، و (جارى) هنا نكرة مقصودة ، لأن النكرة غير المقصودة لا ترخم كقول الأعمى : يا جارية خذى بيدي .

وإذا وقف على المرخم بحذف التاء - جازل عاداتها ، وجازل تعويضها بالألف ، كما في قول القطامي :

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضُبَاعَا وَلَا يَكُ مَوْقِفُ مِنْكَ الْوَدَاعَا
والمجرد من التاء لا يرخم إلا بثلاثة شروط :

١ - أن يكون علماً ، فلا يرخم غير العلم كقائم وقاعد ، وقد كثر فيما أثر عن العرب ترخيم كلمة (صاحب) كقول الشاعر :

صَاحِ شَمْرُ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ الْ مَوْتِ فَنَسِيَانُهُ ضَلَالٌ مَبِينٌ^(١)
٢ - أن يكون رباعياً فأكثر فلا يرخم نحو : بدر وهند وسعد .

(١) البيت من بحر الخفيف .

٣ - ألا يكون مركباً تركيب إضافة ولا إسناد فلا يرخم نحو : عبد الله ،
ولا نحو : امرئ القيس - للإضافة ، ولا نحو : تأبط شراً ، وشاب قرناها - للإسناد .
مثال ما استوفى الشروط : محمد وأحمد وجعفر وعثمان تقول عند نداءها
مرخمة : يا محم . يا أحم . يا جعف . يا عثم .

ما يحذف للترخيم :

الذى يجوز حذفه للترخيم إما حرف واحد ، أو حرفان ، أو كلمة ، أو كلمة وحرف .
١ - فالذى يحذف منه حرف واحد هو الغالب نحو : يابثين ويا مصطف -
(ترخيم بثينة ومصطفى)
٢ - والذى يحذف منه حرفان ما كان قبل آخره حرف لين وكان ساكناً
زائداً مكملأ أربعة فصاعداً مسبوقة بحركة مجانسة نحو : أسماء ومروان وقنديل
ومسكين ومنصور وعصفور (أعلاماً) تقول في نداءها مرخمة : يا أسم . يا مرو .
يا قنديل . يا مسك . يا منص . يا عصف .
ومنه قول الفرزدق :

يا مَرَوْ إِنَّ مَطِيئَتِي مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الْحَيَاءَ وَرَبُّهَا لَمْ يَبْئَسْ
وقول لبيد :

يا أَسْمُ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ إِنَّ الْحَوَادِثَ مَلَقِيٌّ وَمُنْتَظَرٌ
فإذا كان ما قبل الآخر غير لين نحو : قمطر ، أو كان ليناً غير ساكن نحو :
قنور وهبيخ ، أو كان ليناً ساكناً ولكن غير زائد نحو : مختار ومنقاد ، أو كان
ليناً ساكناً زائداً ولكنه لم يكمل أربعة فصاعداً نحو : عماد وثمود وسعيد ،
أو كان ليناً ساكناً زائداً ولكن الحركة التي قبله غير مجانسة له نحو : فرعون وغرنيق -
إذا كان ما قبل الآخر واحداً من هذه الأنواع لم يجز أن يحذف مع الآخر ما قبله ،
ولأنما يقتصر عند نداءه مرخماً على حذف الآخر وحده ، تقول في نداء الأمثلة
المذكورة إذا كانت أعلاماً : يا قمط . يا قنور . يا هبي . يا مختار . يا منقار .
يا عماد . يا ثمود . يا سعيد . يا قنور . يا مسك . يا منصور . يا عصف .

٣ — والذي تحذف منه كلمة هو المركب المزجي ، وترخيمه يكون بحذف عجزه فتقول في (معد يكرب) يامعدى .

ومثل هذا المركب تركيباً إسنادياً عند سيبويه ، فتقول في نداء تأبط شراً عند الترقيم : ياتأبط .

٤ — والذي تحذف منه كلمة وحرف هو (اثنا عشر) إذا سميت به وصار علماً ، تقول إذا ناديته مرخماً : يا اثن .

حركة آخر المرخم :

يجوز في آخر المرخم لغتان : إحداهما أن ينوى المحذوف منه ، والثانية ألا ينوى ، وتسمى الأولى لغة من ينتظر الحرف المحذوف ، وتسمى الثانية لغة من لا ينتظر الحرف المحذوف .

لغة من ينتظر :

الأكثر أن ينوى الحرف المحذوف ، وفي هذه الحالة لا يغير ما بقي لأن المحذوف في نية الملقوظ وعلى هذه اللغة تقول في نداء جعفر مرخماً : ياجعف — بفتح آخره ، وتقول في حارث : يا حار — بكسر آخره ، وتقول في منصور : يا منص — بضم آخره . وتقول في هرقل : يا هرق — بسكون آخره . وتقول في نحو : ثمود وعلاوة وكروان (أعلاماً) يا ثمو — بالواو في آخره ، ويا علاو — بالواو في آخره ، ويا كرو — بالواو في آخره .

لغة من لا ينتظر :

وفي هذه اللغة لا ينوى المحذوف فيجعل آخر الباقي بعد الحذف كأنه آخر الاسم في أصل الوضع ، فتقول في الأمثلة السابقة : ياجعف — بضم آخره ، ويا حار — بضم آخره ، ويا منص — بضمه حادثة لبناء المنادى — ويا هرق — بالضم أيضاً .

وتقول : يا ثمى — بإبدال الضمة كسرة والواو ياء لأنه ليس في العربية اسم معرب آخره واو لازمة مضموم ما قبلها .

وتقول : يا علاء — بقلب الواو همزة لتطرفها إثر ألف زائدة ، كما في كساء وعطاء .

وتقول : يا كرا — بإبدال الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كالعصا .

المؤنث بالتاء :

عرفنا أن المؤنث بالتاء يجوز ترخيمه مطلقاً ، ويضاف إلى ذلك أنه إذا حذفت منه التاء لم يحذف منه شيء قبلها ، وأن ندائه مرخماً كثير ، وأنه لا يرخم إلا على لغة من ينتظر ، فيجب نية المحذوف فيه خوف الالتباس بنداء المذكور الذي لا ترخم فيه ، فنقول في ترخيم : مسامة وحارثة ونائلة وحفصة وسعيدة : يا مسلم ، يا حارث ، وياناثل ، وياحفص ، ويا سعيد — بالفتح في آخر الجميع على نية المحذوف كأنه موجود .

ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر الحذف لأننا لو قلنا : يا مسلم — بالضم التيس بنداء المذكور غير المرخم .

فلذا كانت التاء لغير التأنيث جاز في اللغتان نحو : مسامة (علماً) تقول في ندائه مرخماً : يا مسلم ، ويا مسلم (بفتح الميم على لغة من ينتظر ، وبضمها على لغة من لا ينتظر) لأنه لا احتمال للبس هنا . . ومثاها : طلحة .

ترخيم غير المنادى :

يجوز ترخيم غير المنادى في ضرورة الشعر بشرط أن تكون الكلمة صالحة للنداء وأن يكون إما زائداً على ثلاثة أحرف أو مختوماً بتاء التأنيث كقول امرئ القيس :

لِنِعْمَ الْفَتَى تَعَشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بْنُ مَالٍ لَيْلَةَ الْجُوعِ وَالْخَصَرِ
أراد : طريف بن مالك .

وكقول الأسود بن يعمر :

وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ لَيْسَلُبْنِي حَقِّي أَمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ
أراد : ابن حنظلة

قال ابن مالك :

ولا ضطرارٍ رَحِمُوا دُونَ نِدَا ما لِلنَّدَا يَصْلُحُ نَحْوَ أَحْمَدَا
ولا يمتنع الترخيم في الضرورة على لغة من ينتظر بدليل قول جرير :
ألا أضحت حبالكم رِمَاماً وأضحت منك شاسعة أماما
أراد : أمانة ، فحذف التاء ترخياً للضرورة .

الاختصاص (١)

هو عند النحويين قصر حكم مسند إلى ضمير على اسم ظاهر معرفة يجيء بعد
الضمير ، وينصب بفعل محذوف وجوباً تقديره (أخص) .
وبالباث عليه أحد ثلاثة أمور :
أولها : الفخر كقولك : عليٌّ — أيها الكريم — يَعْتَمِدُ ، وكقول ابن مالك :
نحن — العرب — أسخى من بدل .
ثانيها : التواضع كقولك : أنا — أيها العبد — مفتقرٌ إلى عَفْوِ رَبِّي ،
وقولهم : نحن — المسلمين — استنصرنا الله فَتَنَصَّرْنَا .
ثالثها : بيان المقصود من الضمير نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « نحن — معاشر
الأنبياء — لا نورث ، ما تركناه صدقة » .

المنصوب على الاختصاص :

المنصوب على الاختصاص أربعة أنواع :

الأول : أيُّ وأيةٌ ، وبعد كل منهما (ها) التنبيه ، ويجب أن يبنيا على الضم

(١) قال ابن مالك :

الاختصاصُ كنداءٍ دُونَ يا كأيها الفتى بِإِثْرِ ارْجُونِيَا
بندٌ بِنِي ذَا دُونَ أَيُّ تَلَوَ أَلْ كمثل : نحنُ — العربُ — أسخى من بدل

وهما في محل نصب بالفعل المحذوف وجوباً ، ويوصفان باسم محلى بأل مرةً ،
 اللهم اغفر لنا - أيتها العصابة . ونحو : أنا - أيها الطالب - أحب الخير .
 النوع الثاني : المَعْرِفُ بأل نحو قولك : نحن - المصريين - نكرم الضيف
 النوع الثالث : المَعْرِفُ بالإضافة كقول المجاهد : نحن - ضباط الجيش -
 مخلصون للأوطان .

ومنه قول الشاعر :

نحن - يني ضبّة - أصحابُ الجملِ والموتُ أحلّي عندنا بينُ
 (بنى) منصوب بفعل محذوف تقديره : أخص ، والمبتدأ والخبر : نحن أصحاب
 النوع الرابع : العلم ونصبه على الاختصاص قليل ، ومنه قول العجاج :
 بنا - تميا - يَكشِفُ الضباب
 (تميا) منصوب على الاختصاص .

وقد يحىء المنصوب على الاختصاص بعد ضمير المخاطب كقولهم : بك - الله -
 نرجو الفضل ، وسبحانك - الله العظيم .
 ولا يجوز أن يتقدم المنصوب على الاختصاص على الضمير .

الفرق بين الاختصاص والنداء :

يخالف الاختصاص النداء في أمور منها :

- ١ - أن الاختصاص ليس معه حرف نداء لا لفظاً ولا تقديراً .
- ٢ - وأنه لا بد أن يسبقه شيء فلا يقع في أول الكلام بل في أثنائه كما في قوله
 المتقدمة ، أو في آخره كقولك : اللهم وفقنا - معشر الطلاب .
- ٣ - أن المنصوب على الاختصاص تصاحبه الألف واللام قياساً سبقه بك
 نَحْنُ - الطُّلَّابُ - نجدُ لخدمة أهدافنا .
- ٤ - أنه يقل كونه علماً ، ومع ذلك ينصب على الاختصاص ولو كان مقدرًا
 بخلافه في النداء فإنه يبنى كما تقدم .
- ٥ - الفعل المحذوف الذي ينصب هنالم ينب عنه شيء . أما في النداء فقد
 نابت عنه أدوات النداء .

محل جملة الاختصاص :

جملة الاختصاص تكون في محل نصب على الحال ، والتقدير في نحو : أنا أفعل كذا — أيها الرجل — أنا أفعل كذا مخصوصا من بين الرجال .
وفي نحو : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، التقدير : اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصابات .

التحذير والإغراء

التحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه . ويأتي التحذير في صورتين :
الصورة الأولى : أن يكون بلفظ (إياك) وأخواته وهي (إياك . إياكما . إياكم . إياكن) فيكون عامله محذوفاً وجوباً ، سواء وجد عطف أم لا .
فمثاله مع العطف : إياك والشر . (إياك) منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره : إياك أحذر .
ومثاله بدون العطف : إياك أن تفعل كذا ، وإياك من أن تفعل كذا (أصله : با عد نفسك من فعل كذا) حذف الفعل والفاعل والمضاف فأنفصل الضمير منصوباً . ومثله قول الشاعر :

فإِياكَ إِياكَ المِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وللشَّرِّ جَالِبٌ
ويجب أن تكون (إيا) للمخاطب كما تقدم ، لأن التحذير حقه أن يكون للمخاطب .

وقد شد مجيئه للمتكلم في قول عمر رضي الله عنه : «لِتُنْذِرْكُمْ لَكُمْ الْأَسْلُ وَالرُّمَاحُ وَالسُّهَامُ ، وَإِيَّايَ أَنْ يَحْذِفَ أَحَدُكُمْ الْأَرْنبَ» .
أصله : إياي باعدوا عن حذف الأرنب ، وباعدوا أنفسكم أن يحذف أحدكم الأرنب ، ثم حذف من الأول المحذور وهو (حذف الأرنب) وحذف من الثاني المحذور وهو (أنفسكم) يأمرهم رضي الله عنه بأن يذبخوا بالأسل وبالرماح وينهاهم أن يحذفوا الأرنب ونحوه بحجر .

كما شذ مجيء ضمير الغائب في قول بعض العرب : إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ
الستين فإِيَّاه وإِيَّا الشَّوَابَّ. التقدير : فليحذر تلاقى نفسه وأنفس الشَّوَابَّ .
الصورة الثانية : أن يكون بغير (إِيَّاكَ) وأخواته ، فيذكر المحذر بغيرها أو
يقتصر على ذكر المحذر منه ، فالأول كقولك : نَفْسُكَ نَفْسُكَ . والثاني كقولك :
الأسدَ الأسدَ .

وإنما يجب حذف الناصب هنا في حالتين :

الحالة الأولى مع العطف كقولك : الأسدَ والذئبَ ، وقولهم : مَا زِ رَأْسُكَ
والسيفَ ، وقوله تعالى : « نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا » . التقدير : في الآية الكريمة :
ذُرُوا نَاقَةَ اللَّهِ واحذروا سقياها .

الحالة الثانية مع التكرار كقوله : الضَّيْغَمَ الضَّيْغَمَ يَا ذَا السَّارَى . أى :
احذر الضيغم يا أيها السائر ليلا .

فإن لم يكن عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره نحو قولك :
الأسدَ أو : احذر الأسدَ ، فإن شئت أظهرت الفعل ، وإن شئت أضمرته .
ومن إظهار العامل قول جرير :

خَلُّ الطَّرِيقِ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَابْرُزْ بِبِرْزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ^(١)
والعامل الظاهر في البيت هو (نخل) والمحذر منه هو الطريق ، وهو نخل من
العطف ومن التكرار ، ولذا جاز إظهار العامل فيه .

(١) قال ابن مالك :

إِيَّاكَ وَالشَّرَّ وَنَحْوَهُ نَصَبٌ محذَرٌ بِمَا اسْتَتَارَهُ وَجَبٌ
وَدُونَ عَظْفٍ ذَا لِيًّا اِنْسَبَ . وما سِوَاهُ سَتَرٌ فِعْلُهُ لَنْ يَلْزَمَا
إِلَّا مَعَ الْعَظْفِ أَوْ التَّكْرَارِ كَالضَّيْغَمِ الضَّيْغَمَ يَا ذَا السَّارَى

والإغراء :

هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه ، وحكم الاسم فيه كحكمه في التحذير الذي لم يذكر فيه (إياك) .

فإن وجد عطف أو تكرار وجب إضمار الناصب وإلا فلا .

فمثال ما يجب معه إضمار الناصب للتكرار قولك : الصدق - الصدق - أى : الزم الصدق . وقول الشاعر :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَالَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا يَغْيِرُ سِلَاحَ .
ومثال ما يجب معه إضمار الناصب للعطف قولك : المروءة والشهامة ، أخاك والإحسان - إليه ^(١) .

وتقول : الصدق - كما تقول : الزم الصدق . وتقول : الصلاة - جامعة ، كما تقول : لحضروا الصلاة جامعة - فإن شئت أضمرت العامل وإن شئت أظهرته .

أسماء الأفعال والأصوات

أولاً : أسماء الأفعال :

وهي ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها ، وفي عملها ، دون أن تتأثر بالعوامل ، ودون أن تقبل شيئاً من علامات الأفعال .

فالألفاظ التي تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها تشمل المصدر واسم الفاعل وغيرهما مما يقوم مقام الأفعال ، ولذلك أضيف إلى التعريف قيد عدم التأثر بالعوامل لأن العوامل تدخل على المصدر وعلى اسم الفاعل وغيرهما مما يقوم مقام الأفعال ، وتؤثر فيها .

(١) قال ابن مالك عن الإغراء :

وكمحذّر بلا إياً اجعلاً مُغرّى به في كل ما قد فُصِّلَا .

وفائدة وضع أسماء الأفعال قصد المبالغة لأن القائل : أف ، كأنه قال :
أتضجر كثيراً جداً ، والقائل : هيهات ، كأنه قال : يتعمد جداً ، والقائل :
شتان كأنه قال : افترق افتراقاً كبيراً .

وتكون أسماء الأفعال بمعنى فعل الأمر وهو الكثير فيها نحو : مه (بمعنى اكشف)
صه (بمعنى اسكت) آمين (بمعنى استجب) .

وتكون بمعنى الماضي نحو : شتان (بمعنى افترق) كقولك : شتان زيد وعمرو ،
هيهات (بمعنى بعد) كقول جرير :

فهيهات هيهات العقيق ومن به هيهات نخل بالعقيق نواصيله
وتكون بمعنى المضارع نحو : أوه (بمعنى أتوجع) ووي (بمعنى أعجب)
واسم الفعل الماضي واسم الفعل المضارع كلاهما قليل وغير مقيس .

وينقاس استعمال وزن (فَعَالٍ) بمعنى الأمر مبنياً على الكسر من كل فعل
ثلاثي تام متصرف نحو قولك : ضَرَّابٍ (بمعنى اضرب) نَزَّالٍ (بمعنى انزل)
وسَكَّاتٍ (بمعنى اسكت) وكَتَّابٍ (بمعنى اكتب)
وكل ما دل على الأمر من هذا الوزن يكون اسم فعل أمر .

اسم الفعل نوعان :

أولهما : ما وضع ابتداء قصد المبالغة في المعنى وهو ألفاظ محصورة منها :
شتان . هيهات . صه . مه . أف . هَلُمَّ (بمعنى أقبل) واهأ (بمعنى
أعجب) كقول أبي النجم :

واهأ لِسَلَمَى ثُمَّ واهأ واهأ هِيَ الْمُنَى لَوْ أَنَّ نِلْنَاهَا
وا (بمعنى أعجب أيضاً) كقول الراجز :

وَا بِأَبَى أَنْتِ فَوْكَ الْأَشْنَبُ كَأَنَّمَا ذُرٌّ عَلَيْهِ الزُّرْنَبُ
هيت (بمعنى أسرع أو بمعنى تهيات) قدك (بمعنى اكشف) هيا (بمعنى
أسرع) بَسَّخِ (بمعنى أمدح)

الثاني : ما نقل من أصل وضعه إلى استعماله اسم فعل وهو صنفان :

(١) المنقول عن الجار والمجرور أو الظرف نحو : عليك (بمعنى الزم)
ومنه قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا
اهْتَدَيْتُمْ »^(١) . أى : الزموا شأن أنفسكم . إليك (بمعنى تنح) دونك زيدا
(بمعنى خذه) مكانك (بمعنى اثبت) أمامك (بمعنى تقدم) وراءك (بمعنى تأخر) .
ولا يقاس على هذا غيره من المجرورات والظروف ، ولا يستعمل إلا متصلا
بضمير المخاطب كما تقدم ، وموضع الضمير جر بالحرف أو بالإضافة إلى
الظروف ، على ما كان قبل إقامته مقام الفعل .

(ب) المنقول عن مصدر وهو نوعان :

● مصدر استعمل فعله نحو : رُوِيَ خالداً (بمعنى أمهله) . فقد قال
العرب : أروده إرواداً بمعنى أمهله إمهالا ، ثم صغروا المصدر تصغير ترخيم بعد
حذف الزوائد ، وأقاموه مقام فعله واستعملوه تارة مضافا إلى المفعول فقالوا :
رويد خالداً ، وتارة منونا ناصبا للمفعول به فقالوا : رويدا خالداً . وهو في هذين
المثالين مصدر نائب عن فعله (أرود) وفاعله مستتر وجوبا ، وخالداً : مفعول به
للمصدر العامل عمل فعله مجروراً كان أو منصوباً .

ثم نقلوه من المصدرية . وسموا به فعل الأمر فقالوا : رُوِيَ خالداً (بمعنى
أمهله) وهو مبنى على الفتح غير منون . وفاعله مستتر . وخالداً : مفعوله .

ومن هذا : وشكان (بمعنى قرب) وسرعان (بمعنى أسرع) .

● ومصدر لم يستعمل فعله بل أهمل نحو : بَلَّهَ محمداً (بمعنى اترك)
فإنه في الأصل مصدر فعل أهمل يرادف : دع واترك . تقول : بَلَّهَ خالدٌ
— بالإضافة للمفعول ، كما تقول : تركه على .

ثم نقلوه من المصدرية وسموا به فعل الأمر فقالوا : بَلَّهَ خالداً — بنصب خالد
لأنه مفعول به لاسم الفعل .

وبناء (بلة) على الفتح لأنه اسم فعل أمر بمعنى دع .

وتستعمل (بلة) بمعنى كيف فتكون خبراً مقدماً ، وما بعدها مبتدأ مؤخر ،

وقد جاء بالأوجه الثلاثة المذكورة قول كعب بن مالك في غزوة الأحزاب :

تَدَعُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَّةَ الْأَكْفِ كَأَنهَا لَمْ تَخْلُقْ
رُوي برفع الأكف ، ونصبه ، وجره .

ومن أحكام أسماء الأفعال :

١ - أسماء الأفعال غير المنقولة تلزم حالة واحدة ، فلا تغير صيغتها فتقول :

صه - مثلاً - للمزرد المذكور وغيره .

وكذلك تقول : هلم (بمعنى أقبل أو اخضر) للمفرد المذكور وغيره ، وفي القرآن

الكریم : « قُلْ هَلُمُّوا شَهَادَةً كُمْ » ^(١) وفيه أيضاً : « وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا » ^(٢) .

وقد استعمل بنو تميم (هلم) فعلاً ، فألحقوا بها الضمائر فقالوا للواحدة : هَلُمَّنِي ، وللأثنين والأثنتين : هَلُمَّنَا ، ولجماعة الذكور : هَلُمَّهُمْ ، ولجماعة الإناث : هَلُمَّنَّ . وقد أكدوها بالنون الثقيلة والخفيفة فقالوا : هَلُمَّنَّ - للواحد وهلمن - للواحدة ، وهَلُمَّنَّ - للأثنين والأثنتين ، وهَلُمَّنَّ - لجماعة الذكور وهَلُمَّنَّ - لجماعة الإناث - وقد استعملوا لها مضارعاً فن قيل له : هَلِّمْ - قال : لا أهلِّمْ (بفتح الهمزة والهاء وضم اللام)

وقد جاء في حاشية الصبان على شرح الأشموني :

فائدة : توقف ابن هشام في عربية قول الناس : هَلِّمْ جراً . قال : والذي ظهر لنا في توجيهه أن (هلم) هي التي بمعنى (ائت) إلا أن فيها تجوزين : أحدهما أنه ليس المراد بالإتيان المجيء الحسي ، بل الاستمرار على الشيء وملازمته ، والثاني أنه ليس المراد الطلب حقيقة بل الخبر كما في قوله تعالى : « فَتَلَسَّيْمْسُدُّ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا » ^(٣) وجراً : مصدر : جره يجره إذا سحبه ،

(١) سورة الأنعام آية : ١٥٠ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ١٨ .

(٣) سورة مريم آية : ٧٥ .

وليس المرادُ الجهرُ الحسى بل التعميم ، فإذا قيل : كان ذلك عام كذا وهلمُ جَرًّا ، فكأنه قيل : واستمر ذلك في بقية الأعوام استمراراً ، أو استمر مستمراً على الحال المؤكدة ، وبهذا التأويل ارتفع إشكال اختلاف المتعاطفين بالخبر والطلب وهو ممتنع أو ضعيف ، وإشكال التزام أفراد الضمير ، إذ فاعل « هلم » هذه مفرد أبدأً هـ . أى : مع أن بنى تميم لا يلتزمونه في غير « هلم » هذه .

(هـ) = انتهى أى انتهى ما قاله الصبان عن ابن هشام ثم أضاف ما بعده .
أما أسماء الأفعال المنقولة عن الظرف أو الجار والمجرور ، فإن الضمير الذى فى آخرها يتغير تبعاً لتغير المخاطب فنقول للواحد : أمامك ، وللواحدة : أمامكِ ، وللأثنين والأثنتين : أمامكم ، وللجماعة الذكور : أمامكم ، وللجماعة الإناث : أمامكن .

٢ - عمل أسماء الأفعال :

يثبت لأسماء الأفعال من العمل ما ثبت للأفعال التى نابت عنها ، فإن كان ذلك الفعل يرفع فقط - كان اسم الفعل مثله يرفع فقط نحو : صه ومه ، فإن فى كل منهما ضميراً مستتراً وجوباً ، كذلك الضمير المستتر وجوباً فى كل من الفعلين : (اسكت وانكف) اللذين ينبون عنهما .

ونحو : هيهات زيد (زيد) فاعل مرفوع بهيهات ، كما يرتفع بالفعل إذا قلنا : بَعْدَ زيد .

وإن كان ذلك الفعل يرفع وينصب كان اسم الفعل مثله يرفع وينصب نحو : دَرَاكَ زيداً (بمعنى أدرك زيداً ، فى (دراك) ضمير مستتر هو الفاعل و (زيداً) مفعول به لاسم الفعل .

ونحو : ضَرَّابٍ خالداً (بمعنى اضرب خالداً) فى (ضراب) ضمير مستتر هو الفاعل و (خالداً) مفعول به لاسم الفعل .

وإذا كان لاسم الفعل أكثر من معنى فإنه يكون فى التعدى وال لزوم بمنزلة الفعل الذى يكون بمعناه ومن ذلك : اسم الفعل (حيهل) إذا استعمل بمعنى ائت - كان متعدياً ، فتقول : حيهل الطعام - بمعنى ائت الطعام .

وإذا استعمل بمعنى (أقبل) جاء بعده حرف الجر (على) فتقول : حيّهل على الطعام (بمعنى أقبل على الطعام) .

وإذا استعمل بمعنى (أسرع) جاءت بعده باء الجر ، فتقول : حيّهل بالطعام (بمعنى أسرع بالطعام) ومن الأخير قولهم : إذا ذكر الصالحون فحيّها بعمر (أى : فأسرعوا بذكر عمر بن الخطاب) .

ويكون (حيّهل) بالمعنيين الأخيرين لازماً كالفعل الذى بمعناه .

٣ - معمول أسماء الأفعال لا يتقدم عليها فلا يجوز أن تقول : زيداً عليك ، وأنت تريد : عليك زيداً (بمعنى الزمه) وأما قول الراجز :

يَأْيُهَا الْمَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا
فإن (دلوى) مبتدأ خبره (دونك) بمعنى (أمامك) أو (قدامك) وليس مفعولاً به مقدماً لاسم الفعل (دونك) .

وأما قوله تعالى : « كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ »^(١) فعلى نصب كتاب بفعل محذوف و (عليكم) متعلق به ، والتقدير : كتب الله ذلك كتاباً عليكم ، فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى فاعله ، على حد : « صِبْغَةَ اللَّهِ »^(٢) ودل على ذلك المحذوف قوله تعالى : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ... »^(٣) لأن التحريم يستلزم الكتابة فكأنه قال : كتب الله عليكم ذلك كتاباً .

٤ - أسماء الأفعال بالنسبة للتنوين على ثلاثة أقسام منها ما لا ينون ، ومنها ما لم يستعمل إلا منوناً ، ومنها ما استعمل منوناً وغير منون .

فالأول : باب (نَزَّالٍ) وما أشبهه مثل : جلاس (بمعنى اجلس) سَكَّاتٍ (بمعنى اسكت) أَكَّالٍ (بمعنى كل) .

ومثل هذا فى عدم التنوين : آمِينَ (بمعنى استجب ، وهو اسم فعل أمر) فقد نابت عن فعلٍ متعدٍّ ولكنها لم يحفظ لها مفعول فى كلام العرب .

(١) سورة النساء آية : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٣٨ .

(٣) سورة النساء آية : ٢٣ .

ومما لا يذون أيضا : شتان - سرعان - وشكان .

والثاني : واها (بمعنى أتعجب) كالشاهد السابق ، وويها (بمعنى أعجب)

والثالث : ما استعمل منونا وغير منون ، فالتنوين علامة على التنكير ، وعدم التنوين علامة على التعريف .

فإذا قلت لصاحبك : (صه) بدون تنوين - كان معنى ذلك : اسكت السكوت المعهود المعين عن هذا الحديث الخاص مع جواز التكلم بغيره .

وإذا قلت : (صه) بالتنوين - كان معناه : اسكت سكوتا أى : افعل مطلق السكوت عن كل كلام .

وكذلك (أف) بدون تنوين ، معناه : أتضجر التضجر المعهود في هذا الموقف المعين ، مع جواز التضجر من غيره .

فإذا قلت (أف) بالتنوين ، كان معناه : أتضجر تضجرا ، أى : يحدث مني تضجر في كل المناسبات .

و (إيه) بدون تنوين معناه : زدني من حديث معين .

و (إيه) بالتنوين معناه : زدني من الحديث مطلقا .

و (مَه) بدون تنوين معناه : انكف عن هذا العمل الذى تؤديه .

فإذا نوت (مَه) كان معناه : انكف مطلقا عن كل عمل (١) .

هـ - أسماء الأفعال كلها مبنية ، وبنائها على ما تنطق به ، ولا محل لها من الإعراب .

ثانيا : أسماء الأصوات :

وهي ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال في الاكتناء بها دالة : على خطاب ما لا يعقل .

أو على حكاية صوت من الأصوات .

(١) قال ابن مالك :

وَإِحْكُمُ بِتَنْكِيرِ الَّذِي يُنَوَّنُ مِنْهَا وَتَعْرِيفُ سِوَاهُ بَيْنُ

فالأول من أسماء الأصوات يخاطب به ما لا يعقل ، وما في حكمه من صغار
الآدميين ويأتى على نوعين لأنه إما أن يكون للزجر أو للدعاء .

فما كان للزجر منه : هَلَا (لزجر الخيل عن البطء) ومنه قول ليلى الأنخياية :

تُعَيِّرُنَا دَاءَ بِأَمِّكَ مِثْلُهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ : هَلَا

وقد يستحث بها العاقل لتنزيله منزلة غيره كقول النابغة الجعدي :

أَلَا حَيًّا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا : هَلَا فَقَدْ رَكِبْتَ أَمْرًا أَغْرَ مُحَجَّلًا

ومنه : عَدَسٌ (لزجر البغل عن البطء أيضا) ومنه قول يزيد بن مفرغ

الحميري :

عَدَسُ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ

ومنه : كَسَخُ (لزجر الطفل عن تناول شيء) وفي الحديث الشريف أن الحسن

رضي الله عنه أخذ ثمرة من تمر الصدقة وجعلها في فيه فقال له عليه الصلاة والسلام
« كَسَخُ كَسَخُ فَإِنَّهَا مِنَ الصَّدَقَةِ » فألقاها من فيه .

ومنه : هَيْبَدَ وَهَادِ (لتسكين الإناث من الإبل عند دنو النحل منها) .

ومنه : إِسْ وَهَسْ (بكسر أولهما وتشديد الثاني مفتوحا أو مكسورا : زجر

للغنم) .

ومنه : هَجَا وَهَجَّ (لزجر الكلب) وَحَّ (لزجر البقر) حَرَّ (لزجر الحمار) .

وما كان للدعاء :

منه : نَسَخُ (للبعير الذي تريد إناخته) .

جِيءُ (للإبل التي تطلب منها أن ترد الماء) .

دَجَّ (لدعاء الدجاج للطعام أو الشراب) .

عَمَاعَا (لدعاء الماعز) والفعل منه : عَاعَيْتُ ، قال الراجز :

يَا عَنَزُ هَذَا شَجَرٌ وَمَاءُ عَاعَيْتُ لَوْ يَنْفَعُنِي الْعِيَاءُ

حَتَا حَتَا (لدعاء الضأن) والفعل منه : حَاخَيْتُ .

والنوع الثاني من أسماء الأصوات (١) :

هو ما يدل على حكاية صوت من الأصوات ومن ذلك : غاق (لحكاية صوت الغراب) قَبَبُ (لحكاية وقع السيف) طَقْ (لوقع الحجر على الحجر) مَاءِ (لحكاية صوت الظبية إذا دعت ولدها - وفتحة الميم مائلة نحو الكسرة ، والهمزة ساكنة أو مكسورة) طَاقُ (لحكاية الصوت الحادث عند الضرب) قَاشُ (لحكاية صوت القماش إذا طوى) . .

وهذه الأسماء مبنية ، وليس فيها ضمير ، لأنها من قبيل المفردات ، بخلاف ما مر في أسماء الأفعال ، إلا أن من أسماء الأصوات ما قد يعرب لوقوعه موقع الاسم المتمكن بأن يخرج عن معناه ويستعمل في معنى صاحبه كقول الشاعر :

وَلَوْ تَرَى إِذْ جُبَّتِي مِنْ طَاقٍ وَلِمَتِّي مِثْلُ جَنَاحِ غَاقٍ

أى : شعر رأى مثل جناح غراب .

ومنه قول ذى الرمة :

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَلَثِّمٍ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ

فالشَّيْبُ حكاية أصوات مشافر الإبل ، والمراد هنا : تداعت الإبل باسم الشيب أى بالصوت المعهود ، دعا بعضهن بعضا ، فالشيب هنا مستعمل في نفس الصوت لا محكى به الصوت .

(والمتلثم : حوض ماء متكسر من حجارة رتخوة فيها بياض ، وحجارة أخرى لم تمسك الماء لأن البصرة هى الحجارة الرتخوة التى فيها بياض ، والسلام جمع سَلِمَةٍ كفرجة : الحجارة) .

ومنه قول الآخر :

لَا يُنْعِشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا يُخَوِّنُهُ دَاعٍ يَنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومٍ

(١) ومن النعمين قال ابن مالك :

وَمَا بِهِ خُوطِبَ مَا لَا يَعْقِلُ مِنْ مُشَبِّهِ اسْمِ الْفِعْلِ صَوْتًا يُجْعَلُ
كَذَا الَّذِي أَجْدَى حكاية كَقَبْ وَالزَّمْ بِنَا النَّوْعَيْنِ فَهُوَ قَدْ وَجَبْ

(الماء : صوت الظبية كما مر) .

ومنه قول الراجز :

إِذَا حَمَلْتُ بِزَرْقَى عَلَى عَدَسٍ فَلَا أَبَالِي مَنْ مَضَى وَمَنْ جَلَسَ

(عدس) هنا اسم الفرس نفسها ، وهو مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض للقافية .

نونا التوكيد

يؤكد الفعل بإحدى النونين : الثقيلة وهي المشددة المفتوحة غالباً نحو : لتذهبين يا زيد ، والخفيفة وهي المفردة الساكنة نحو : لتذهبن أو لتذهبا (فيجوز أن تكتب الخفيفة بعد الفتحة نونا ساكنة ، كما يجوز أن تعامل معاملة التنوين في آخر المنصوب فتكتب ألفا) وقد اجتمعتا في قوله تعالى في سورة يوسف :

« وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمَرُهُ لَيُشْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ »^(١) .

وتحت هذا العنوان ثلاثة مباحث :

الأول فيما يؤكد بهما من الأفعال ، والثاني في حكم آخر الفعل المؤكد بهما ، والثالث في الفرق بين نوني التوكيد .

(١) ما يؤكد من الأفعال :

١ - لا يؤكد الفعل الماضي لفظاً ومعنى بإحدى النونين ، لأن التوكيد للحدث وهو لا يمكن بالنسبة للماضي ، وأما قول الشاعر :

دَا مَنْ سَعْدُكَ إِنْ رَحِمْتَ مُتِيماً لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحاً

فضرورة شاذة ، سهلها كون الفعل فيه معنى الطلب فعومل معاملة الأمر ، وهذه الضرورة لا تجوز بالنسبة للشعراء في شعرهم .

(١) سورة يوسف آية : ٣٢ .

٢ - فعل الأمر يؤكد مطلقاً نحو قولك : أَكْرَمَنَّ الضيف ، أو : أَكْرَمًا الضيف .

ومثله الدعاء كقوله صلى الله عليه وسلم : « فَأَنْزِلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ، وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا » .

٣ - الفعل المضارع :

إذا كان مسبوqa بلام الأمر جاز توكيده مطلقاً كقولك : لِيُسَافِرَنَّ زَيْدٌ وَلِيَعُودَنَّ قَرِيبًا ، فإذا جردته من التوكيد قلت : لِيَسَافِرْ زَيْدٌ وَلِيَعُدْ قَرِيبًا ، فحكمه مع لام الأمر كحكم فعل الأمر تماماً .

فإذا كان مجرداً من لام الأمر كان له سِتُّ حالات :

الأولى :

وجوب التوكيد بإحدى النونين وذلك إذا كان الفعل المضارع مثبتاً ، مستقبلاً ، جواباً لقسم ، غير مفصول من لام القسم بفواصل ، كقولك : وَاللَّهِ لَا أُخْلَصُنِ النِّيةَ لله ، ومنه قوله تعالى : « وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ »^(١) .

الثانية :

امتناع التوكيد بإحدى النونين ، وذلك إذا تخلف شرط من شروط الوجوب السابق ذكرها :

* بأن كان المضارع منفياً لفظاً كقولك : وَاللَّهِ لَا أَعُودُ إِلَى مَعْصِيَةِ أَبَدًا ، أو كان منفياً تقديرًا كقوله تعالى : « قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ »^(٢) . التقدير : تَاللَّهِ لَا تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ .

* أو كان زمن المضارع للحال كقراءة ابن كثير : « لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ »^(٣)

(١) سورة الأنبياء آية : ٥٧ .

(٢) سورة يوسف آية : ٨٥ .

(٣) سورة القيامة آية : ١ .

وكقول الشاعر :

يَمِينًا لَأَبْغَضُ كُلِّ امْرِئٍ يَزْخَرُ قَوْلًا وَلَا يَفْعَلُ
الفعلان : أقسم (في الآية الكريمة) وأبغض (في بيت الشعر) زمنهما للحال
لدخول لام القسم عليهما ، ولذلك امتنع توكيدهما .

* أو كان مفصولا من اللام بمعموله كقوله تعالى : « وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ
لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ »^(١) اللام (لئن) موطئة دالة على قسم محذوف ، واللام
في (لإلى) مؤكدة لجواب هو جملة (تحشرون) وقد فصل بين اللام والجواب
بالمجرور والمجرور (إلى الله) وهو متعلق بالجواب (تحشرون) .

* أو كان مفصولا من اللام بحرف تنفيس كقولك : والله لسوف نحاسب
على أعمالنا ، ومنه قوله تعالى : « وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ
وَمَا قَلَى . وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى »^(٢) .
فلما تم جواب القسم في السورة بمثبتين بعد منفيين ، والمعطوف على الجواب
جواب .

الثالثة :

أن يكون توكيده قريبا من الواجب ، وذلك إذا وقع شرطاً بعد (إن)
الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، نحو قوله تعالى : « فَلِإِذَا تَشَقَّقْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ
فَشَرُّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ »^(٣) وقوله سبحانه : « وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً
فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ »^(٤) .

ولم يقع هذا في القرآن الكريم إلا مؤكداً ، ومن ترك توكيده قول الشاعر :

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٨ .

(٢) سورة الضحى : أولها .

(٣) سورة الأنفال آية : ٥٧ .

(٤) سورة الأنفال آية : ٥٠ .

يا صاحِ إِمَّا تَجِدُنِي غَيْرَ ذِي جِدَّةٍ فَمَا التَّخَلَّى عَنِ الْخِلَانِ مِنْ شِيَمِي
(تجد) فعل مضارع وقع بعد (إن) الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، وقد جاء
بلا توكيد . وترك التوكيد قليل في النثر .

الرابعة :

أن يكون التوكيد بإحدى النونين كثيراً وذلك إذا جاء المضارع بعد أداة طلب
غير لام الأمر ، وذلك في النهي أو الدعاء أو العرض أو التمني أو الاستفهام
فمثال النهي قوله تعالى :

« وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ
فِيهِ الْأَبْصَارُ » (١) .

ومثال الدعاء قول خرنق :

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعِدَاةِ وَآفَةُ الْجَزْرِ
(يبعد) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة بعد « لا » الدعائية .

ومثال العرض قول الشاعر يخاطب امرأة :

هَلَّا تَمَنَّيْ بَوَعْدٍ غَيْرَ مُخْلِفَةٍ كَمَا عَهْدْتُكَ فِي أَيَّامِ ذِي مَلَمٍ
(تمنن) فعل مضارع مسند إلى ياء المخاطبة المخلوقة ومؤكد بالنون الخفيفة
بعد أداة العرض « هَلَّا » ومثال التمني قول الآخر :

فَلَيْتَكَ يَوْمَ الْمُلتَقَى تَسْرِينِي لَكِي تَعْلَمِي أَنِّي امْرُؤٌ بِكَ هَائِمٌ
(تري) الفعل مسند إلى ياء المخاطبة وقد حركت بالكسر ، وجاءت بعدها نون
التوكيد الثقيلة .

ومثال الاستفهام قول الشاعر :

وَهَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادِي الْبِلَا دَ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي (٢)

(١) سورة إبراهيم آية : ٤٢ .

(٢) البيت من بحر المتقارب .

ومثله قول الشاعر :

فَأَقْبِلْ عَلَى قَوِّى وَقَوْمِكَ نَبْتَخِثُ مَسَاعِينَا حَتَّى نَرَى كَيْفَ نَفْعَلَا
(نفعلا) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة لوجود الاستفهام ، وقد أبدلت ألفاً للوقف .

الخامسة :

أن يكون التوكيد قليلا ، وذلك في موضعين :

الأول : بعد (لا) النافية وهذا جائز لوروده في القرآن الكريم في قوله تعالى : «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»^(١) ، فأكد الفعل المضارع (تصيب) بعد (لا) النافية ، تشبيهاً لها بالناحية في الصورة .

والثاني : أن يكون الفعل واقعاً بعد (ما) الزائدة التي لم تسبق بإن الشرطية كقول حاتم الطائي :

أَهِنْ لِلَّذِي تَهَوَّى التَّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مِتَّ كَانَ الْمَالُ نَهْباً مَقْسَمًا
قليلًا به ما يَحْمَدَنَّكَ وَارِثٌ إِذَا نَالَ مَا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
(ما) وإن كانت زائدة لكنها على معنى النفي هنا أى : ما يحمذك وارث .
ومن هذا قولهم : بعين ما أَرَيْتَكَ ههنا (وهذا مثل من أمثال العرب معناه :
اعمل كأنى أراك فلا تتوان) .

السادسة :

أن يكون التوكيد بهما أقل وذلك في موضعين أيضاً :

الأول : إذا كان الفعل المضارع واقعاً بعد (لم) ومنه قول الشاعر :

يَحْسَبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كَرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا

(يعلم) فعل مؤكد بالنون الحنيفة بعد « لم » وسبب قلته أن « لم » تقلب معنى الفعل للماضي .

الثاني : إذا وقع الفعل المضارع بعد أداة شرط غير (إما) كقول الشاعر :
 من تَشَقَّقْنَ منهم فليس بآيبٍ أبداً وقتلُ بني قُتَيْبَةَ شافٍ
 (تَشَقَّقْنَ) فعل الشرط ، وتوكيد فعل الشرط أكثر من توكيد الجواب هنا ومن توكيد الجواب قول الشاعر :

فَمَهْمَا تشأ منه فزارة تُعْطِكمُ ومهما - تشأ منه - فزارة تَمْنَعَا
 (تمنعا) فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الحنيفة التي قلبت ألماً عند الوقف ورثله قول الآخر :

ثَبُتُمْ ثبوتَ الخيزُرَانِيَّ في الوَغَى حديثاً متى ما يَأْتِيكَ الْخُبْرُ يَنْفَعَا
 (يَنْفَعَا) فعل مضارع مؤكد بالنون الحنيفة وهو جواب الشرط .
 وقد أكد المضارع في غير ما تقدم وهو في غاية الندرة كقوله :
 رُبَّمَا أَوْفَيْتَ في عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتُ
 وقول الآخر :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنَّ إذا ما قَرَّبُوها مَنشُورَةً ودُعِيتَ
 (أشعرن) فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الثقيلة . والضمير في (قربوها)
 لصحيفة الأعمال يوم الحساب .

(ب) حكم آخر الفعل المؤكد :

لآخر الفعل المؤكد بالنون أحكام ترتبط بما يسند إليه الفعل ، كما ترتبط بحالة الفعل من حيث صحة الآخر واعتلاله ، وليبيان ذلك يجب أن يقسم الفعل المراد توكيده إلى قسمين :

الأول : صحيح الآخر وهو يشمل السالم والمهموز ، والمضعف والمثال والأجوف .

الثاني : معتل الآخر وهو يشمل الناقص واللفيف المفروق واللفيف المقرون .
وكل من هذين النوعين إما أن يسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر ،
ولما أن يسند إلى ضمير المثني مذكراً ومؤنثاً ، أو إلى نون النسوة ، ولما أن يسند إلى
ياء المخاطبة أو واو الجماعة .

١ - الفعل المسند إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمير المستتر عند توكيده يجب
فتح آخره لمباشرة نون التوكيد له ولا يحذف منه شيء سواء كان صحيح الآخر أم
معتل الآخر ، وهذا يقتضي تحريك حرف العلة الذي في آخر الفعل إن كان واواً
أو ياء كما يقتضي قلبه ياء إن كان آخر الفعل حرف علة ينطق ألفاً ، ويقتضي
أيضاً رد عين الأجوف إن كانت قد حذفت كما يقتضي رد لام الناقص المحذوفة
وليك أمثلة لكل ذلك :

قال تعالى : « وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ » ^(١) (ينصر) مضارع صحيح
الآخر مسند إلى الاسم الظاهر أكد بالنون فبنى على الفتح .
وقال سبحانه : « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً
تَرْضَاهَا » ^(٢) (نولى) فعل مضارع معتل الآخر بالياء مسند إلى ضمير مستتر
وجوباً تقديره (نحن) وقد أكد بالنون فبنى على الفتح .
وقال جل شأنه : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ » ^(٣) (نبلو)
فعل مضارع معتل الآخر بالواو مسند إلى ضمير مستتر وجوباً تقديره (نحن)
وقد أكد بالنون فبنى على الفتح .

وتقول لصاحبك : هل تسعين معي وترضين بما أعطيك ؟ (تسعى وترضى)
كل منهما مضارع معتل الآخر بحرف علة ينطق ألفاً مسند إلى ضمير مستتر
وجوباً تقديره (أنت) وقد أكد بالنون فقلبت الألف ياء وحركت بالفتح لبناء
الفعل عليه .

(١) سورة الحج آية : ٤٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٤ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٥٥ .

وتنصح قائلًا : لا تقولنَّ إلا الحق ، ولا تفيدنَّ إلا العلم ، ولا تخافنَّ إلا الله .
(تقول . تفيد . تخاف) أفعال مضارعة دخلت على كل منها (لا) الناهية فصارت :

(لا تقل . لا تفدي . لا تخفي) بحذف عين الأجوف المعتلة لسكون لامه بالجزم ، فلما أكدت بالنون ردت العين المحذوفة لوجوب بناء الفعل على الفتح .
وتقول : لاتدعونَّ إلا إلى خير ولا تمشينَّ في الأرض مرحاً ولا ترضينَّ بغير العدل (تدعو . تمشي . ترضي) أفعال مضارعة معتلة الآخر دخلت على كل منها (لا) الناهية فجزمت بها فصارت : (لاتدعُ . لا تمشي . لاترضي) بحذف حرف العلة علامة للجزم ، فلما أكدت بالنون ردت لام الفعل المحذوفة للجزم لوجوب بناء الفعل على الفتح .

وفعل الأمر كالفعل المضارع في كل ما ذكر تقول : انصُرَنَّ . ولَّيَنَّ . ابلُؤَنَّ . اسْمَعِيَنَّ . ارضِيَنَّ . قولَنَّ . أفِيدَنَّ . خَافَنَّ . ادْعُوَنَّ . امشيَّيَنَّ . ارضِيَّيَنَّ (ببناء كل هذه الأفعال على الفتح ورد ما حذف) .

٢ - الفعل المسند إلى ضمير المثنى لا يؤكد إلا بالنون الثقيلة - خلافاً لما ذهب إليه يونس من جواز توكيده بالنون الخفيفة .

وعند توكيد المضارع المسند إلى ألف الاثنين بالنون يجب حذف نون الرفع إما للجازم إن سبق الفعل بأداة جزم قبل التوكيد ، وإما لتوالي الأمثال إذا لم يجزم قبل التوكيد ، وتكسر نون التوكيد تشبيهاً لها بنون الرفع ، نحو قولك : لا تخذلانَّ أخاكما ، ولا تدنوانَّ من الشر ولا تمضيانَّ إلا إلى خير ، ولا تنهيانَّ عن المعروف .

ومنه قوله تعالى : « فاستَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »^(١) .
وتقول : لا تقومانَّ ، ولا تبيعانَّ ، ولا تهابانَّ .
وتقول في فعل الأمر : اخذلانَّ . ادنوانَّ . امضيانَّ . انهيانَّ . قومانَّ . بيعانَّ . هابانَّ .

(١) سورة يونس آية : ٨٩ .

٣ - الفعل المسند إلى نون النسوة يؤكد بالنون الثقيلة وحدها إلا عند يونس فإنه يميز توكيده بالخفيفة أيضاً .

وعند توكيده تزداد ألف فارقة بين نون النسوة ونون التوكيد لكرامية توالى الأمثال ، وتكسر نون التوكيد تشبيهاً لها بالنون الواقعة بعد ضمير الاثنين وذلك مثل قولك في الفعل المضارع : هل تنصرونَّ؟ وترمينان وتدعونان وتسعينان يا نسوة . بكسر نون التوكيد فيها لوقوعها بعد الألف .

وفي فعل الأمر : انصرونَّ . ارمينان . ادعونان . اسعينان يا نسوة (بكسر نون التوكيد أيضاً) .

٤ - المسند إلى ياء المخاطبة إن كان مضارعاً صحيح الآخر حذف منه عند توكيده نون الرفع للجزم أو لتوالى الأمثال ، وحذفت ياء المخاطبة لا لتقاء الساكنين ، وتبقى الكسرة التي كانت قبل الياء دليلاً عليها كقولك : لا تستعجلين يا هند (تستعجل) فعل مضارع أسند إلى ياء المخاطبة فصار : (تستعجلين) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع لتوالى الأمثال ، إن لم تكن حذفت للجزم قبل التوكيد ، ثم حذفت ياء المخاطبة لا لتقاء الساكنين وبقيت الكسرة دليلاً على الياء فصار : (تستعجلين) . وكذلك إن كان معتل الآخر بالواو أو بالياء :

مثال المعتل الآخر بالواو قولك : هل ترجين يا هند ؟ وهل تغزين ؟ وهل تدعين ؟ (ترجو - تغزو . تدعو) أفعال مضارعة أسندت إلى ياء المخاطبة فحذفت لام كل منها عند هذا الإسناد ، وكسر ما قبل اللام ليناسب الياء فصارت : (ترجين . تغزين . تدعين) فلما أكدت بالنون حذفت نون الرفع . . . وحذفت ياء المخاطبة . . .

ومثال المعتل الآخر بالياء قولك : هل تمشين معي يا أخت . تمشي فعل مضارع أسند إلى ياء المخاطبة فحذفت لأمه عند الإسناد فصار (تمشين) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع . . وحذفت ياء المخاطبة . .

أما إن كان معتل الآخر بحرف علة ينطق ألفاً فإن ياء المخاطبة لا تحذف بل تبقى بحركة بالكسر ، ويبقى ما قبلها مفتوحاً ، لتدل الفتحة على المحذوف .

مثال ذلك : هل تنهين صراحبتك عن التبرج يا هند (تنهى) فعل مضارع

معتل الآخر بالألف نطقاً ، إذا أسند إلى ياء المخاطبة حذفت الألف وبقيت الفتحة فيصير (تنهين) فإذا أكد بالنون حذفت نون الرفع وبقيت الياء محركة بالكسر .
وتقول في الأمر من الأفعال المذكورة : استعجـلـين . ارجـين . ادعـين . اغزـين .
انهـين . وهو كالمضارع إلا أنه مبني على حذف النون قبل التوكيد .
ولما بقيت ياء المخاطبة محركة بالكسر في الأفعال التي لا ماتها ألف لأن حذفها يوقع في الإلباس : فلو حذفت الياء وبقي فتح ما قبلها لم يكن هناك ما يدل عليها ، وإذا كسر ما قبلها اشتبه المعتل بالألف بغيره من المعتل بالواو أو بالياء ، وإذا ضم ما قبلها التبس بالمسند إلى واو الجماعة من المعتل بالواو أو الياء - فوجب من أجل منع الإلباس بقاء ياء المخاطبة مع المعتل بالألف عند التوكيد ، ووجب أن تحرله للتخلص من التقاء الساكنين .

وكانت الحركة كسرة لأن الكسرة أنسب للياء .

٥ - المسند إلى واو الجماعة .

حكم الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة عند توكيده بإحدى النونين إن كان صحيح الآخر تحذف منه نون الرفع ، إما للعجزم ، وإما لتوالي الأمثال وتحذف واو الجماعة لالتقاء الساكنين ، وتبقى الضمة التي قبلها دليلاً عليها كقولك : هل تسافرون؟ أيها الزملاء؟ (تسافر) فعل مضارع أسند إلى واو الجماعة فصار : (تسافرون) فلما أكد بالنون حذفت منه نون الرفع لتوالي الأمثال وحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين فصار (تسافرون) .

ومثله قوله تعالى : « ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ »^(١) .

وإن كان معتل الآخر بالواو أو بالياء حذفت منه نون الرفع . . وحذفت واو الجماعة كذلك ، كقولك : هل تعفون عن المسيء وترتضون العدل حكماً؟ (تعفو . ترتضى) فعلان مضارعان : الأول معتل الآخر بالواو ، والثاني معتل الآخر بالياء ، والمعروف أن لام الفعل حيثئذ تحذف عند الإسناد فيصيران :

(١) سورة آل عمران آية : ٨١ .

(تعفون . ترتضون) وعند التوكيد حذفت نون الرفع . . وحذفت واو الجماعة . . . وبقيت الضمة دليلاً عليها .

أما إذا كان المضارع معتل الآخر بالألف وأسند إلى واو الجماعة وأردنا توكيده بإحدى النونين فإننا نحذف نون الرفع فقط وتبقى واو الجماعة ، وتحرك بالحركة التي تناسبها وهي الضمة .

مثال ذلك قولك : هل تَنْسَوْنَ الثَّارَ لكرامتكم أيُّهَما العرب ؟ (تنسى) فعل مضارع أسند إلى واو الجماعة فحذفت لامه وبقيت الفتحة قبلها دليلاً عليها فصار (تَنْسَوْنَ) وعند التوكيد حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال ، ولم تحذف واو الجماعة بل بقيت وحركت بالضم الذي يناسبها لأجل التخلص من التقاء الساكنين .

ولنما بقيت واو الجماعة هنا لأن حذفها يقع في اللبس ، وبيان ذلك أنها لو حذفت فإن آخر الفعل إما أن يفتح أو يكسر أو يضم ، فإذا فتح آخر الفعل التبس بالمسند إلى الواحد ، وإذا كسر التبس بالمسند إلى الواحدة ، وإذا ضم التبس بالمعتل بالألف بالمعتل بغيرها ، لذلك وجب بقاء واو الجماعة محركة بالضم مفتوحاً ما قبلها لكي يدل على أن المحذوف من آخر الفعل ألف .

ومن ذلك قوله تعالى : «لَتَنْبِلُوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ»^(١) .

والأمر كالمضارع في ذلك فتقول في الأفعال المذكورة : سافِرُنَّ . آمِنُنَّ . انصرُنَّ . اعفُنَّ . ارتضُنَّ . انسَوُنَّ (يحذف واو الجماعة فيما عدا الفعل الأخير)

حكم آخر الفعل المؤكد في شرح ابن عقيل :

وقد لخص ابن مالك ذلك في نصف بيت من الألفية بعده خمسة أبيات منها شرحها ابن عقيل على الوجه الآتي :

وَأَخِرَ الْمُؤَكَّدِ افْتَحَ كَابِرُزَا

. . . وأشار المصنف بقوله : : (آخر المؤكد افتح) إلى أن الفعل المؤكد

(١) سورة آل عمران آية : ١٨٦ .

بالنون يبنى على الفتح إن لم تله ألف الضمير أو ياءه أو واوه نحو: اضْرِبَنَّ زيدًا واقتلن عمرًا .

واشْكُلْهُ قَبْلَ مَضْمِرٍ لَيْتِنِ بِمَا جَانَسَ مِنْ تَحْرُكٍ قَدْ عَلِمَا
وَالْمَضْمِرَ اخْذَفْتَهُ إِلَّا الْأَلِفُ وَإِنْ يَكُنْ فِي آخِرِ الْفِعْلِ أَلِفُ
فَاجْعَلْهُ مِنْهُ - رَافِعًا غَيْرَ الْيَا وَالْوَاوِ - يَاءَ كَاشِعَيْنِ سَعِيَا
وَاخْذِفْهُ مِنْ رَافِعِ هَاتَيْنِ وَفِي وَآوِ وَيَا شَكْلَ مُجَانِسٍ قُفِي
نَحْوُ : اخْشَيْنِ يَا هِنْدُ بِالْكَسْرِ وَيَا قَوْمُ اخْشَوْنِ وَاضْمُمْ وَقِشْ مُسَوِيَا

الفعل المؤكد بالنون :

إن اتصل به ألف اثنتين أو واوا جمع أو ياء مخاطبة حرك ما قبل الألف بالفتح وما قبل الواو بالضم ، وما قبل الياء بالكسر .

ويحذف الضمير إن كان واو أو ياء ويبقى إن كان ألفاً ، فتقول : يا زيدان هل تضربان^١ ، ويا زيدون هل تضربن^٢ ، ويا هند هل تضربين^٣ ؟

والأصل : هل تضربانن^٤ ، وهل تضربونن^٥ ، وهل تضربينن^٦ ؟ فحذفت النون لتوالي الأمثال ثم حذفت الواو والياء لالتقاء الساكنين ، فصار : هل تضربن^٧ ، وهل تضربين^٨ ؟ ولم تحذف الألف لحفتها فصار : هل تضربان^٩ وبقيت الضمة دالة على الواو ، والكسرة دالة على الياء .

هذا كله إذا كان الفعل صحيحاً .

فإن كان معطلاً : فإما أن يكون آخره ألفاً أو واواً أو ياء .

فإن كان آخره واواً أو ياء حذفت^{١٠} لأجل واو الضمير أو يائه ، وضم ما بقي قبل واو الضمير ، وكسر ما بقي قبل ياء الضمير ، فتقول : يا زيدون هل تغزون^{١١} ، وهل ترمون^{١٢} ، ويا هند هل تغزين^{١٣} ، وهل ترمين^{١٤} ؟

فإذا ألحقته نون التوكيد فعلت به ما فعلت بالصحيح : فحذفت نون الرفع ، وواو الضمير أو ياءه ، فتقول : يا زيدون هل تغزون^{١٥} ، وهل ترمون^{١٦} ، ويا هند هل تغزين^{١٧} وهل ترمين^{١٨} ؟ هذا إن أسند إلى الواو والياء .

وإن أسند إلى الألف لم يحذف آخره ، وبقيت الألف ، وشكل ما قبلها بحركة تجانس الألف — وهى الفتحة ، فتقول : هل تغزوان ؟ وهل ترميان ؟

وإن كان آخر الفعل ألفاً :

فإن رفع الفعل غير الواو والياء — كالألف والضمير المستتر — انقلبت الألف التى فى آخر الفعل ياء وفتحت نحو : اسعيان ، وهل تسعيان ، واسعيين يا زيد .

وإن رفع واو أو ياء حذفت الألف ، وبقيت الفتحة التى كانت قبلها ، وضمت الواو وكسرت الياء فتقول : يا زيدون اخششون يا هند اخششين .

هذا إن لحقته نون التوكيد ، وإن لم تلحقه لم تضم الواو ، ولم تكسر الياء ، بل تسكنهما ، فتقول : يا زيدون هل تخششون ؟ ويا هند هل تخششين ؟ ويا زيدون اخششوا ، ويا هند اخششى . ا هـ .

(ح) الفرق بين النونين :

يشارك النونان فى أنهما حرفان مبنيان يفيدان التوكيد ويخلصان الفعل للاستقبال ، وإذا باشرت إحداهما الفعل بنى على الفتح .

وضابط ذلك أن الفعل المضارع إذا كانت علامة رفعه الضمة الظاهرة أو المقدرة ، وأكد بإحدى النونين بنى على الفتح .

وفعل الأمر إذا كانت علامة بنائه السكون أو حذف حرف العلة بنى على الفتح أيضاً .

وفيما يلى بيان ما يفرق بين النونين :

١ — قالوا : إن التوكيد بالثقيلة أشد ، تطبيقاً للقاعدة التى تقول : « إن

زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى » . ومثال النونين ما ورد فى القرآن الكريم

فى سورة يوسف من قوله تعالى على لسان زليخا امرأة العزيز : « ولئن لم

يفعل ما أمره لئسجئن وليكونا من الصاغرين » ، وبيان ذلك أن امرأة العزيز

كانت أشدَّ حرصًا على سجنه من كونه صاغراً ، لأنها كانت تتوقع حبسه في بيتها فتقرب منه وتراه كلما أرادت .

٢ - النون الخفيفة لا تقع بعد ألف الاثنين . كما أشرت إلى ذلك من قبل إلا عند يونس .

٣ - وهي أيضاً لا تقع بعد الألف الفارقة بين نون النسوة وفون التوكيد لما يلزم عند ذلك من التقاء الساكنين على غير حذِّه .

فلا يصح أن تقول : اضربان* - بالنون الساكنة في آخره ، ولا أن تقول . اضربنان* بها أيضاً ، بل يجب التشديد فتقول فيهما : اضربان* . اضربنان* - بنون مشددة مكسورة هي نون التوكيد الثقيلة .

وسبب ذلك أن شرط جواز التقاء الساكنين أن يكون أولهما حرف لين والثاني مدغم في مثله . فإذا جاءت نون التوكيد الخفيفة لم يتحقق هذا الشرط ، أما الثقيلة فإنها مدغمة في مثلها ، فجاز معها التقاء الساكنين كما جاز في نحو : دابة ، وخاصة ، وعامة ، وطامة . . .

٤ - تحذف النون الخفيفة وهي منوية مرادة لأحد سببين :

الأول : أن يليها ساكن سواء تلت فتحة نحو : أكرمَ الوالد يا خالد ، أم تلت ضمة نحو : أكرمُ الوالد يا رجال ، أم تلت كسرة نحو أكرمِ الوالد يا هند ، ومن هذا قول الشاعر :

ولا تُهينَ الفقيرَ عَلكَ أنْ تركع يوماً والدهر قد رفعه (١)

(تهين) فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة وقد حذفت النون لجبيء الساكن بعدها وأصله قبل الحذف (تهينن) بنونين : أولاهما لام الفعل ، وقد بنيت على الفتح لمباشرة نون التوكيد للفعل . والثانية هي نون التوكيد الخفيفة ، وقد حذفت

(١) وقبل هذا البيت قول الشاعر :

فَصِلْ حِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْوَارِثُ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ
حَبْلٌ وَأَقْصِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ

للتخلص من التقاء الساكنين ، والفعل مبنى على النتح في محل جزم بلا الناهية .
وسبب الحذف أنها لما لم تصلح للحركة عوملت معاملة حرف المد فحذفت
لا لتقاء الساكنين .

الثاني : أن يوقف عليها تالية ضمة أو كسرة فتحذف ويرد ما حذف من
أجلها فنحو: هل تضربُ بنُ يا قوم ؟ وهل تضربينُ يا هند ؟ إذا وقفت على الفعل
حذفت النون ورددت المحذوف فتقول : هل تضربون ؟ وهل تضربين ؟ وإنما ردّ
المحذوف لزوال سبب الحذف . وهو اجتماع المثليين في النون ، والتقاء الساكنين في
الواو والياء .

٥ - تعطى النون الخفيفة في الوقف حكم التنوين إذا كانت بعد فتحة فتبدل
ألفاً لشبهها بالتنوين ، وترسم بالألف نظراً لحالتها عند الوقف كما هو قاعدة الرسم
فإذا وقفت على الفعل في قولك : قِفْنِ يا زيد ، قلت : قفنا - ومن هذا قوله تعالى :
« لَسَنَسْفَعًا » وقوله سبحانه : « ليسجن وليكونا » وقول الشاعر :

فإِيَّاكَ وَالْمِيتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا
(اعبد) فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة التي قلبت ألفاً في الوقف .
وقول الآخر .

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَثَّارُ بِأَعْرَاضِ قَوْمِهِ فَلِئِي وَرَبِّ الرَاقِصَاتِ لَأَثَّارُ^(١)

(١) وقد ذكر ابن مالك ما تختص به النون الخفيفة فقال :

ولم تقع خفيفة بعد الألف	لكن شديدة وكسرها ألف
وحذفت خفيفة لساكن ردف	وبعد غير فتحة إذا تقف
واردد إذا حذفتها في الوقف ما	من أجلها في الوصل كان عديما
وأبدلنها بعد فتح ألفا	وقفاً كما تقول في قفن : قفا

ما لا ينصرف

سبق تقسيم الاسم إلى معرب ومبني ، وقد عرفنا أن المبنيات من الأسماء محصورة وقد درست بأنواعها المختلفة ، كما درست أسباب البناء التي ترجع في جملتها إلى شبه الأسماء بالحروف .

وعرفنا كذلك أن أكثر الأسماء معربة منونة ، مثل : محمد ومحمود وحامد وجمل وناقة ، وأن بعض الأسماء المعربة لا تنون ، مثل أحمد وإبراهيم وفاطمة وليلى ومساجد .

فالنوع الأول وهو الأسماء المبنية يسمى غير متمكن .

والنوع الثاني وهو الأسماء المنونة أي المنصرفة يسمى متمكناً أمكن .

والنوع الثالث وهو الأسماء التي لا تنون أي لا تنصرف يسمى متمكناً غير أمكن .

قال ابن عقيل يشرح قول ابن مالك في الألفية :

الصَّرْفُ تنوينٌ أُنِّي مُبَيَّنًا مَعْنَى به يَكُونُ الاسمُ أَمَكَّنًا
الاسم إن أشبه الحرف سمي مبنياً ، وغير متمكن ، وإن لم يشبه الحرف سمي
معرباً ومتمكناً .

ثم المعرب على قسمين :

أحدهما : ما أشبه الفعل ، ويسمى غير منصرف ، ومتمكناً غير أمكن .

والثاني : ما لم يشبه الفعل ويسمى منصرفاً ، ومتمكناً أمكن .

وعلامة المنصرف : أن يجر بالكسرة مع الألف واللام والإضافة وبدونهما ، وأن يدخله الصرف .

وهو التنوين لغير مقابلة أو تعويض ، الدال على معنى يستحق به الاسم أن يسمى أمكن ، وذلك المعنى هو عدم شبهه الفعل - نحو : مررت بغلامٍ ، وغلامٍ زيدٍ ، والغلام .

واحترز بقوته : « لغير مقابلة » من تنوين : أذرعات ونحوه ، فإنه تنوين جمع المؤنث السالم ، وهو يصحب غير المنصرف : كأذرعات وهندات - علم امرأة - وقد سبق الكلام في تسميته تنوين المقابلة .

واحترز بقوله : « أو تعويض » من تنوين : جَوَارٍ وَغَوَاشٍ ونحوهما ، فإنه عوض من الياء ، والتقدير : جوارى ، وغواشى ، وهو يصحب غير المنصرف كهذين المثالين . وأما المنصرف فلا يدخل عليه هذا التنوين .

إعراب الممنوع من الصرف ^(١) :

ويجر بالفتحة : إن لم يصف أو لم تلخل عليه « أل » نحو : مررت بأحمد . فإن أضيف ، أو دخلت عليه « أل » جر بالكسرة نحو : مررت بأحمد كم ، وبالأحمد . اهـ من كلام ابن عقيل .

وهذا التنوين أصلى في الأسماء فلا يمنع منها إلا لعارض يعرض في بعضها ، وهذا العارض هو مشابهته للفعل .

« واعلم ^(١) أن الاعتبار من شبه الفعل في منع الصرف هو كون الاسم : إما فيه فرعيتان مختلفتان : مرجع إحداهما إلى اللفظ ، ومرجع الأخرى إلى المعنى . وإما فرعية تقوم مقام الفرعيتين .

وذلك لأن في الفعل : فرعية على الاسم في اللفظ ، وهي اشتقاقه من المصدر ، وفرعية في المعنى وهي احتياجه إليه ؛ لأنه يحتاج إلى فاعل ، والفاعل لا يكون إلا اسماً ... والعلل المانعة من الصرف تسع يجمعها قوله :

عَدْلٌ وَوصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وعجمةٌ ثم جمعٌ ثم تركيبٌ والنونُ زائدة من قبلها ألفٌ ووزنٌ فعليٌ وهذا القول تقريبٌ المعنوية منها : العلمية والوصفية ، وباقيها لفظي .

فيمنع مع الوصف ثلاثة أشياء : العدل كعَشْنَى وثُلَاثَ ، ووزن الفعل كأحْمَرَ ، وزيادة الألف والنون كسَكْرَانَ .

ويمنع مع العلمية هذه الثلاثة كعُمَرَ وَيَزِيدَ ومَرْوَانَ ، وأربعة أخرى وهي :

ما بين القوسين من شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج ٣ : ١٤٩ ، ١٥٠ .

العجمة كإبراهيم ، والتأنيث كطلحة وزينب ، والتركيب كمعد يكرب وألف الإلحاق كأرطى .

وما استقل بالمنع شيان : ألف التأنيث مطلقا ، وصيغة منتهى الجموع .

ما لا ينصرف لعله واحدة

الاسم الذى لا ينصرف لعله واحدة ، يمنع من الصرف معرفة ونكرة ، وهو نوعان :

الأول :

ما فيه ألف التأنيث مقصورة كانت أو ممدودة ، وهو يمنع من الصرف ، سواء كان نكرة نحو : ذكرى وصحراء ، أم معرفة نحو : ليلي وزكرياء . وسواء كان مفردا كما تقدم أم جمعا نحو : مرضى وجرحى ، وأصدقاء وعلماء ، وسواء كان من الأسماء كما مر أم من الصفات ونحو : حبل وصغرى وكبرى ، ونحو : حمراء وعذراء وحسنا .

وقد استقلت ألف التأنيث بالمنع من الصرف لأنها قائمة مقام شيئين : الشئ الأول : معنوى وهو التأنيث ، لأنه فرع عن التذكير ، والشئ الثانى : لزوم ألف التأنيث ، بخلاف التاء فإنها فى تقدير الانفصال غالبا ، ولزوم علامة التأنيث هنا بمنزلة العلة الثانية ^(١) .

الثانى :

الجمع الموازن لمفاعل أو مفاعيل نحو : منابر ومساجد ومدارس ، ومصاييح وعصافير وتمائيل .

وضابطه أنه الجمع الذى فتح أوله وكان بعد ألف تكسيه حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن كما فى الأمثلة المذكورة ، سواء كان مبدوءا بميم زائدة أم لا ، فيدخل

(١) قال ابن مالك :

فَأَلْفُ التَّأْنِيثِ مَطْلَقًا مَنَعَ صَرْفَ الَّذِي حَوَاهُ كَيْفَمَا وَقَعَ

فيه نحو : ضوَّارِبَ ، وقناديلَ ، وسلاطينَ ، ويسمى هذا الجمع صيغة منتهى الجموع .

فإذا كان بعد ألف الجمع ثلاثة أحرف أو سطها متحرك صُرِفَ نحو : ملائكةٍ ، وصيارفةٍ ، وصياقلةٍ ، وعباقرهٍ ، ومناذرةٍ ، وغساسنةٍ .

وإذا كان هذا الجمع المنوع من الصرف معتل الآخر بالياء أُجْرِيَ في الجر والرفع مجرى المنقوص فينون ، ويقدر الرفع أو الجر ، ويكون التنوين عوضاً عن الياء المحذوفة .

وأما في النصب فتثبت الياء وتحرك بالفتح من غير تنوين .

قال الله تعالى : « لَهم مَن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمَن فَوْقَهُم غَوَاشٌ »^(١) (غواش) مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة المقدرة على الياء المحذوفة

وقال سبحانه : « وَالْفَجْرِ وَلِيَالٍ عَشْرٍ »^(٢) (ليال) مجرور عطفاً على المجرور بحرف القسم وعلامة جره فتحة مقدرة على الياء المحذوفة لأنه غير منصرف .
وقال تعالى : « سِيرُوا فِيهَا لِيَالٍ وَأَيَّامًا آمِنِينَ »^(٣) (ليالي) ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة .

فقد أُجْرِيَ في الرفع والجر مجرى (قاض) في حذف الياء وإبقاء التنوين ، وأُجْرِيَ في النصب مجرى (دراهم) في سلامة آخره وظهور الفتحة بلا تنوين .

وإذا سمي بهذا الجمع مُذَكَّرٌ نحو : مناهل . روائح . تباشير ، أو سمي بما ألحق به من لفظ أعجمي نحو : سراويل . شراجيل - فإنه يمنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة ، لأن نحو هذا ليس في الأحاد العربية ما هو على وزنه ، فتقول في المسمى بمناهل : جاء مناهلٌ ، ورأيت مناهلَ ، ومررت بمناهلَ ، فإن سمي به مؤنثٌ منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما سيأتي .

(١) سورة الأعراف آية : ٤١ .

(٢) سورة الفجر : أولها .

(٣) سورة سبأ آية : ١٨ .

تنبیه :

من النحاة من يقول : إن سراويل جمع حقيقة ومفرده : سروالة ، واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر :

عليه مِنَ اللَّوْمِ سِرْوَالَةٌ فليسَ يَرِقُّ لِـمُسْتَغْطِفٍ
وهؤلاء يجعلون (سراويل) ممنوعاً من الصرف وجوباً كغيره من الجموع .
ومنهم من يجعله مفرداً وهؤلاء يختلفون :

فمنهم من يمنع من الصرف نظراً إلى لفظه ويقول : هو مفرد جاء على صورة الجمع .

ومنهم من يصرفه وينظر في هذا إلى حقيقته ومعناه (١) .

ولأنما استقلت صيغة منتهى الجموع بالمنع من الصرف لأنها قائمة مقام شيئين :

الأول : معنوى وهو الدلالة على الجمع لأن الجمع فرع عن المفرد .

الثاني : لفظى وهو خروج هذه الصيغة عن أوزان المفردات العربية (٢) .

ما لا ينصرف لعلتين

الأسماء التى يمتنع صرفها لعلتين نوعان :

أحدهما ما يمنع من الصرف فى النكرة والمعرفة .

والثانى ما يمنع من الصرف فى المعرفة فإذا نكر صرف ، فنون وجر بالكسرة .

(١) فى شرح التوضيح ٢ : ٢١٣ ونقل ابن الحاجب أن من العرب من يصرفه ، وأنكر ابن مالك ذلك عليه ، ورد بأنه ناقل ، ومن نقل حجة على من لم ينقل .
(٢) قال ابن مالك :

وَكُنْ لجمعٍ مُشَبَّهِ مَفَاعِلًا أو المفاعيل بمنعٍ كَافِلًا
وذا اعتلالٍ منه كالجوارى رفعاً وجراً أجره كسارى
ولسراويل بهذا الجمع شبهً اقتضى عموم المنع

(١) ما يمنع من الصرف نكرة ومعرفة :

الأسماء التي تمنع من الصرف في حالتى التنكير والتعريف مما يمنع صرفه لعلتين
ثلاثة أقسام هى فى أصل وضعها صفة ، ومع الوصفية علة أخرى من هذه الثلاثة :
١ - ما زيد فى آخره ألف وزون .

٢ - ما وازن الفعل .

٣ - المعدول عن وزن غير وزنه .

١ - الصفة التى فى آخرها ألف وزون زائدتان :

شرطها ألا يكون المؤنث منها مختموما بتاء التأنيث وذلك نحو سكران ، وعطشان ،
وغضبان ، وشبعان ، وجوعان .

فتقول : هذا جوعان ، ورأيت رجلا جوعان ، ومررت برجل جوعان ،
فتمنعه من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون . والشرط موجود فيه ، لأنك
لا تقول للمؤنثة : جوعانة ، وإنما تقول : جوعى ، وكذلك بقية الأمثلة تقول
فى مؤنثاتها : سكرى . عطشى . غضبى . شبعى .

فإن كان المذكور على وزن (فعلان) والمؤنث على وزن (فعلانة) نحو :
سَيْفَان وسَيْفَانَة (للطويل) ومصَّان ومصَّانَة (للثيم) وندمان وندمانَة
(للمنادم) صُرِفَ . أما (نَدَمَان) من الندم فإن مؤنثه (ندى) وهو ممنوع
من الصرف .

٢ - الصفة التى جاءت على وزن أفعل ، بشرط كونها أصلية أى غير عارضة ،
وبشرط ألا تقبل التاء .

وعدم قبولها التاء : إما لأن مؤنثها على وزن (فعلاء) نحو : أحمر وحمراء ،
أو لأنه على وزن (فُعْلَى) نحو : أفضل وفضلى ، أو لكونه لا مؤنث له نحو :
أكمر (من الكمرة وهى . . .) وآدر (من الأدرة وهى الإصابة بفتق فى إحدى
الخصيين)^(١)

(١) فى القاموس المحيط : وخصية أدرء : عظيمة بلا فتق ا هـ . وهذا معنى مختلف من المثال المذكور .

فإن قبلت التاء صرفت نحو : مررت برجلٍ أرملٍ (بمعنى فقير) فتصرفه لأنك تقول للمؤنثة : أرملة .

وكذلك إن كانت الوصفية عارضة لم نعتدّ بها في منع الصرف كقولك : مررت بنسوةٍ أربعٍ (أربع) صفة مجرورة وعلامة جرّها الكسرة ، وإنما كان الوصف بها عارضاً لأنها وضعت في الأصل اسماً للعدد ، فلما استعملت صفة لم يلتفت إلى ما طرأ عليها من الوصفية ، ثم إنها تقبل التاء فتقول : أربعة .

ومثلها (أرنبٌ) وصف للجبان ، لأنه في الأصل اسم للحيوان المعروف ، فلما عرضت فيه الوصفية لم يعتدّ بها في منع الصرف تقول : هذا شخصٌ أرنبٌ ورأيت شخصاً أرنباً ، ومررت بشخصٍ أرنبٍ ، بالتثوين والجر بالكسرة .

وإذا عرضت الاسم في صفة من الصفات التي على وزن (أفعل) لم يعتدّ بهذه الاسم العارضة بل تظل الصفة ممنوعة من الصرف نظراً لأصلها ومن ذلك نحو : أبطح وأجرع وأدهم وأسود وأرقم (الأبطح : مسيل الماء الواسع وهو في الأصل وصف لكل مكان مستوي من الأرض ، الأجرع : المستوي من الأرض الذي لا ينبت شيئاً ، الأدهم : اسم للقيد ، الأسود : الحية العظيمة ، الأرقم : الحية التي بها نقط بيض ونقط سود) .

فهذه الأسماء قد وضعت صفات فلم يلتفت إلى ما طرأ عليها من التسمية بها ولذا بقيت ممنوعة من الصرف .

أما أجدل وأخيل وأفعى فإنها أسماء في الأصل والحال (فالأجدل للصقر ، والأخيل لطائر ذي خيلاً ، والخيلاء النقط المخالفة للون البدن جمع خال ، والأفعى للحية) لذلك كانت منصرفة عند أكثر العرب ، ولكن بعضهم يمنع صرفها للمعنى الصفة فيها ، وهي القوة في أجدل ، والتلون في أخيل ، والإيذاء في أفعى .

ومن شواهد منع الصرف قول القطامي :

كَأَنَّ الْعَقِيلِينَ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ فِرَاحُ الْقَطَا لَا قَيْنَ أَجْدَلَ بَازِيَا

(أجدل) مفعول به منصوب غير منون

وقول حسان بن ثابت :

ذَرِينِي وَعِلْمِي بِالْأُمُورِ وَشَيْعَتِي فَمَا طَائِرِي يَوْمًا عَلَيْكَ بِأَخْيَلِ
(أخيل) دخل عليه حرف الجر الزائد ولكنه لم يجر لفظه بالكسرة ، لأنه ممنوع من الصرف .

٣ — المعدول عن وزن غير وزنه :

الصفة المعدولة عن وزنها نوعان :

الأول :

ما جاء من أسماء العدد مصوغًا على وزن : فُعَالٌ أو مَفْعَلٌ ، من الواحد إلى العشرة ، وهي معدولة عن ألفاظ العدد الأصلية مكررة .

فإذا قلت : جاء القوم واحدًا واحدًا ، أردت أن تعدل عن العدد المكرر قلت : جاء القومُ أَحَادًا .

وهذه الألفاظ لا تستعمل إلا نعوتًا أو أحوالًا أو أخبارًا .

فالأول كقوله تعالى : « أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ »^(١) .

والثاني كقوله تعالى : « فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ »^(٢) .

والثالث كقوله صلى الله عليه وسلم : « صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ » وإنما كرر

(مثنى) لقصد التوكيد لا لإفادة التكرير لأن التكرير مفهوم من لفظ

(مثنى) الأول ، إذ معناه : اثنتين اثنتين (مثنى) الأول خبر مرفوع بضممة

مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والثاني توكيد لفظي له :

(١) سورة فاطر : أولها .

(٢) سورة النساء آية : ٣ .

الثاني :

الثاني من الصفات المعدولة كلمة (آخر) نحو قولك : مررت بنسوة
أُخَرَ ، ونحو قوله تعالى : « وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ »^(١).

(آخر) صفة للمجرور ، وصفة المجرور مجرورة ، وعلامة جرهما
الفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف ، والمانع لها من الصرف
الوصفية والعدل .

ومعنى العدل هنا أنها جمع لأخرى أنثى آخر - بفتح الخاء - بمعنى مغاير ،
وأخر من باب اسم التفضيل ، وقياسه في حال تجرده من أل والإضافة - أن يكون
مفرداً مذكراً مطلقاً ، فكان القياس يقتضي أن يقال : مررت بامرأة آخر ،
وبنساء آخر ، وبرجال آخر ، وبرجلين آخر ، ولكنهم قالوا : بامرأة أخرى ،
وبنساء أُخَرَ ، وبرجال أُخَرَيْنَ ، وبرجلين أُخَرَيْنِ .

وفي القرآن الكريم : « أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى »^(٢)
وفيه أيضاً : « فَلَمِنْ عُسِّرَ عَلَى أَنتَهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا »^(٣)
وفيه أيضاً : « إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ »^(٤) .

فكل من هذه النماذج صفة معدولة عن (آخر) واختصت (أُخَرَ) بالحديث
عنها ، لأن غيرها مما شاركها ليس محتاجاً إلى شيء ، فلفظ (آخر) لا عدل فيه
لأنه على وزن أفعل ، وكذلك (أخرى) لأن فيها ألف التانيث المقصورة ، وكذلك
(آخران) و (آخرون) لأنهما معربان بالحروف ، فبقى لفظ (أُخَرَ) المعدول
فامتنع من الصرف للوصفية والعدل .

وقد تستعمل (أخرى) بمعنى (آخيرة) المقابلة للأولى مؤنث (أُخَرِ) المقابل

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ١٠٧ .

(٤) سورة الفرقان آية : ٤ .

لأول ، فإذا جمعت على (أخيراً) كانت مصروفة ، لأن أخيراً المذكر غير ممنوع من الصرف فليس من باب اسم التفضيل وإنما هو اسم فاعل ، ومنه قوله تعالى «وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١) ، وقوله سبحانه : «فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى»^(٢) .

تنبيه :

إذا سمي بشيء مما يمنع من الصرف للوصفية وواحدة من هذه الثلاث بقي على منعه من الصرف ، لأن الصفة لما ذهبت بالتسمية حل محلها العلمية فيصير ممنوعاً من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون نحو : شعبان أو للعلمية ووزن الفعل نحو : أشرف ، أو للعلمية والعدل نحو : تساع أو متسع وهذه كلها أعلام منقولة عن الصفة .

(ب) ما يمنع من الصرف معرفة فقط :

وسبب ذلك أن العلة المعنوية فيه هي العلمية ، والعلم نوع من أنواع المعارف ، فإذا نكر زالت إحدى علتى المنع من الصرف فانصرف ، فالقاعدة أن ما كان منعه من الصرف للعلمية وعلة أخرى إذا زالت عنه العلمية بتنكيره صرف لزوال إحدى علتين ، وبقاؤه بعلة واحدة لا يقتضي منعه من الصرف ، وذلك نحو : معد يكرّب ، وغطفان ، وفاطمة ، وإبراهيم ، وأحمد ، وعلّي ، وعمر (أعلاماً) فهذه ممنوعة من الصرف للعلمية وشيء آخر سيأتى تفصيله ، فإذا نكرتها صرفتها لزوال أحد سببها ، وهو العلمية فنقول : رُبَّ معد يكرّب رأيت .

وهذا الذى يمنع من الصرف معرفة فقط سبعة أشياء هي :

الأول :

العلم المركب تركيب مزج ، بشرط أن يكون غير مختوم بويه — عند الأكثرين ، نحو : بَزُرْ جَمِيهَر ، وَبَعْلَبَلَك ، وَأَزْدَشِير ، وَحَضْرَمَوْت .

(١) سورة يونس آية : ١٠ .

(٢) سورة النازعات آية : ٢٥ .

وفي هذا لغتان غير المنع من الصرف :

(أ) قد يضاف الجزء الأول إلى الثاني فيعرب الأول حسب العوامل ، ويجر الثاني بالإضافة كعبد الله .

(ب) قد يبينان على النتج معا ويشبهان العدد المركب كخمسة عشر .

وعلى اللغات الثلاث : إن كان آخر الجزء الأول ياء وجب سكونه مطلقاً نحو : معد يكرب ، وقالى قلا ، وقاضى خان .
فإن كان العلم المركب تركيب مزج مختوماً بويه بنى على الكسر .

الثاني :

العلم الذى فى آخره ألف ونون زائدتان يمنع من الصرف نحو : غطفان وأصبهان ، وسحبان ، وشعبان .

تقول : هذا شعبانٌ ، وقابلت شعباناً ، وسلمت على شعبان ، فتمنعه من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

فإذا احتملت الألف والنون — الزيادة والأصالة ، جاز فيه الصرف والمنع كما فى نحو : حسَّان ، ورُمَّان ، وشَيْطَان .

مثلاً : حسان من الحسن : نونها أصلية فهى منصرفة لكن من الحسن نونها زائدة ، فهى ممنوعة من الصرف .

الثالث :

العلم المؤنث ، ويجب منعه من الصرف إن كان بالتاء مطلقاً ، سواء كان علماً لمذكر نحو : طلحة ، وسلامة ، أم كان علماً لمؤنث نحو : أمينة وخالدة ، وسواء كان زائداً على الثلاث كما ذكر ، أم لم يكن نحو : علة ، وثقة ، وصفة — أعلاماً .
وإن كان مؤنثاً بالمعنى ، أى بكونه علماً لأنثى منع من الصرف فى أربعة أحوال :

(أ) أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف نحو : زينب . سعاد . إجلال .

(ب) أن يكون ثلاثياً محرك الوسط نحو : سقر . ملك . لظى . نهى .

(ج) أن يكون ثلاثياً ساكن الوسط ، لكنه أعجمي الوضع نحو حمص ، وكرك وجور (أسماء بلاد) .

(د) أن يكون ثلاثياً ساكن الوسط ، لكنه منقول من مذكر نحو : سعد ، وبكر ، وزيد (أعلام نساء)

فإذا كان ثلاثياً ساكن الوسط غير ما تقدم مثل : هِنْد ، ودَعْد ، وجُمْل ، وحُسْن ، وفِكْر ، جاز فيه الصرف والمنع ، وقد اجتمعا في قول الشاعر :

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِثْرَهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُسَقِّ دَعْدٌ فِي الْعَلْبِ
(دعد) الأولى فاعل مرفوع منصرف بالتنوين (دعد) الثانية نائب فاعل مرفوع ممنوع من الصرف لترك التنوين .
والمنع من الصرف أولى فتقول : جاءت هِنْدٌ ، ورأيت هِنْدَ ، ومررت بهِنْدَ .

الرابع :

العلم الأعجمي ، وشرطه أن يكون علماً في اللسان الأعجمي ، وأن يكون زائداً على ثلاثة أحرف نحو : إبراهيم وإسماعيل ورسيس وباريس ، فتقول : جاء إبراهيمٌ ، ورأيت إبراهيمَ ، ومررت بإبراهيمَ ، فتمنعه من الصرف للعلمية والعجمة .
فلأن لم يكن الأعجمي علماً في لسان العجم ، بل في لسان العرب ، أو كان نكرة فيهما نحو بلحام — علماً وغير علم — صرفته ، فتقول : هذا بلحامٌ ، ورأيت بلحاماً ، ومررت بلحامٍ .

وكذلك تصرف ما كان علماً أعجمياً على ثلاثة أحرف سواء كان محرك الوسط مثل : شَتَرٍ (اسم قلعة) أم كان ساكن الوسط مثل : نوحٍ ولوطٍ .

الخامس :

العلم إذا كان على وزن يخصص الفعل ، أو يغلب فيه ، والمعتبر في وزن الفعل أنواع :

(١) الوزن الذي يخصص الفعل ولا يوجد في غيره إلا ندوراً نحو : خَضَمَ (اسم لمكان) وشَمَر (اسم لفرس) ودُئِلَ (اسم لقبيلة) وانطلق ،

واستخرج وتقاتل (أعلاماً) فهذه كلها تمنع من الصرف تقول : هذا خَضَمٌ ، وزرت خَضَمًا ، ومررت بخَضَمٍ .

(ب) الوزن الذى يكون الفعل أولى به لكونه غالباً فيه ، ومعنى ذلك أن يوجد الوزن فى الفعل كثيراً نحو : إثميدٌ ، إصْبَغَ ، أبلُثمٌ ، فلما على وزن : اجْلِسْ ، واذْهَبْ ، واكْتُسِبْ .

(ح) الوزن الذى يكون الفعل أولى به لكونه مبدوءاً بزيادة تدل على معنى فى الفعل ، ولا تدل على معنى فى الاسم نحو : أحمَدٌ ويَزِيدٌ ، فإن كلاً من الهمزة والياء يدل على معنى فى الفعل هو التكلم والغيبة ، ولا يدل على معنى فى الاسم ، فهذا الوزن غالب فى الفعل وهو به أولى لذا منع الاسم الذى يجيء عليه من الصرف فتقول : جاء أحمدٌ ، ورأيت أحمدًا ، وسلمت على أحمدٍ فيمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل .

وشرط هذا الوزن كونه لازماً باقياً غير مخالف لطريقة الفعل ، فلذلك صرف نحو : امرئٌ (علماً) وإن كان فى حالة النصب على وزن (اذْهَبْ) وفى حالة الجر على وزن (اضْرِبْ) وفى حالة الرفع على وزن (اقْتُلْ) صرف لأنه لم يبق على حالة واحدة .

فإن كان الوزن غير مختص بالفعل ، ولا غالب فيه - لم يمنع من الصرف فتقول فى رجل اسمه (ضَرْبٌ) هذا ضَرْبٌ ، ورأيت ضَرْبًا ، ومررت بضَرْبٍ ، لأنه يوجد فى الاسم نحو : حَجَرٌ وجَبَلٌ وقَمَرٌ . وكذلك لا يؤثر للوزن الذى يغلب فى الاسم نحو : كاهلٌ ، وفارسٌ ، وحاتمٌ (أعلاماً) .

وكذلك الوزن الذى هو فيهما على السواء نحو : جَعْفَرٌ ودَحْرَجٌ .

السادس :

العلم المختوم بألف الإلحاق المقصورة نحو : عُلَيٌّ (نبت) وأرطى (شجر) علمين ، فإنهما ملحقان بجعفر ، وهذه الألف تمنع من الصرف مع العلمية لأنها

تشبه ألف التانيث المقصورة في أنها زائدة وليست مبدلة من شيء . تقول في علقى (علماً) هذا علقى ، ورأيت علقى ، ومررت بعلقى—تمنعه من الصرف للعلمية وشبه ألف الإلحاق بألف التانيث ، من جهة أن ما هي فيه ، والحالة هذه ، أعنى حال كونه علماً — لا يقبل تاء التانيث فلا تقول فيمن اسمه علقى (علقة) كما لا تقول في حبلى (حبلة) .

فإن كان ما فيه ألف الإلحاق غير علم نحو: عَلَقَتْنِي وَأَرْطَتْنِي— قبل التسمية بهما — صرفته ، لأنها والحالة هذه لا تشبه ألف التانيث ، وكذا إن كانت ألف الإلحاق ممدودة نحو: عِلْبَاءٌ وَقُوبَاءٌ ، فإنك تصرف ما هي فيه ، علماً كان أو نكرة .

السابع :

المعرفة المعدولة — علماً أو شبه علم ، وهي خمسة أنواع :

١ — (فُعِلَ) علماً للمذكر ، إذا سمع ممنوعاً من الصرف ، وليس فيه علة ظاهرة غير العلمية ، ومن أمثلته : عمر ، وزفر ، وثعل ، ومضر ، وهبل ، فإنهم قدروها معدولة عن وزن (فاعل) غالباً ، لأن العلمية لا تستقل بمنع الصرف . وقد كثر العدل في صيغة (فُعِلَ)

٢ — (فُعِلَ) في التوكيد وهي (جُمِعَ . كُتِبَ . بَصِعَ . بَتَعَ) فإنها معارف بِنِيَّةٍ الإضافة إلى ضمير المؤكد، ومعدولة عن (فعلاوات) فإن مفرداتها (جمعاء . كتعاء . بصعاء . بتماع) وقياس (فعلاء) إذا كان اسماً أن يجمع على (فعلاوات) مثل : صحراء وصحراوات — فعدل عن (جمعاء) إلى (جمع . . .) وهو معرف بالإضافة المقدرة ، لأنك لو قلت : جاء النساء جمع ، ورأيت النساء جمع ، ومررت بالنساء جمع — كان التقدير : جمعهن ، فأشبه تعريفه تعريف العلمية من نجهة أنه معرفة ، وليس في اللفظ ما يعرفه فمنع من الصرف لشبه العلمية والعدل .

٣ — (فُعِلَ) علماً لمؤنث نحو: حذام . قطام . رقاش . فإنه ممنوع من الصرف عند بنى تميم ، والمانع له من الصرف عندهم هو العلمية والعدل ، لأن الأصل : حاذمة وقاطمة وراقشة ، فعدل إلى : حذام وقطام ورقاش ، كما عدل :

(عمر وزفر) عن (عامر وزافر) فا ستحق المنع من الصرف تقول : جاءت
حذامُ ورأيت حذامَ ، ومررت بحذامَ - بالمنع من الصرف .

أما أهل الحجاز فإنهم يبنونه على الكسر ومن شواهد ذلك قول بلجيم بن
صعب في امرأته حذام :
إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدُّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ .

وقول النابغة :

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامُ وَضُنَّا بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ

وقد اجتمعت اللغتان في قول الأعشى :

أَلَمْ تَرَوْا إِرْمًا وَعَادًا أَوْدَى بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَمَرُّ دَهْرٍ عَلَى وَبَارٍ فَهَلَكْتُ جَهْرَةً وَبَارُ

(وبار) الأولى مبنية على الكسر في محل جر (وبار) الثانية فاعل مرفوع
بالضمة الظاهرة .

٤ - (سحر) إذا أريد به سحر يوم بعينه ، واستعمل ظرفاً مجرداً من « آل »
والإضافة نحو قولك : جئت يوم الجمعة سحر ، فإنه معرفة معدولة عن :
السحر .

فإذا كان مبهماً صرف كما في قوله تعالى : « إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا
آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ »

وكذا إن كان معيناً ، ولم يستعمل ظرفاً فإنه يجب تعريبه نحو قولك : طاب
السحر ، أو طاب سحر ليلتنا .

٥ - (أمس) مراداً به اليوم الذي يليه يومك ، إذا كان مجرداً من « آل »
والإضافة ، ولم يقع ظرفاً - فإنه يمنع من الصرف عند بعض بني تميم لأنه معدول
عن (الأمس) يقولون : مضى أمس ، وعرفت أمس وما حدث فيه ، وما
رأيت علياً مذ أمس ، ومنه قول شاعرهم :

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مَذْ أَمْسًا عَجَائِزًا مِثْلَ السَّعَالِ خَمْسًا

يَأْكُلْنَ مَا فِي رَحْلِهِنَّ هَمْسًا لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُنَّ ضِرْسًا
وَلَا لَقِيْنِ الدَّهْرَ إِلَّا تَغْسًا

(أمس) في البيت الأول مجرور بمذ ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة
لأنه ممنوع من الصرف ، والمانع له من الصرف عندهم : شبه العلمية والعدل .
والحجازيون ينونه على الكسر مطلقاً كقول أسقف نَجْرَان :
اليَوْمَ أَجْهَلُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أَمْسٍ
(أمس) فاعل (مضى) وهو مبنى على الكسر في محل رفع .
فإن أردت بأمس يوماً مبهماً من الأيام الماضية أو عرفته بآل أو بالإضافة
أعرب إجماعاً .
وإن استعملت المجرد المعين ظرفاً بنى إجماعاً .

الخلاصة :

يتلخص مما تقدم أن العلمية تمنع الاسم من الصرف مع :

- ١ - التركيب .
- ٢ - زيادة الألف والنون .
- ٣ - التأنيث .
- ٤ - النجمة .
- ٥ - وزن الفعل .
- ٦ - ألف الإلحاق المقصورة .
- ٧ - العدل .

وهذه الأنواع السبعة إذا نكرت وزالت عنها العلمية صرفت لزوال إحدى
العلتين .

أما الوصفية فتمنع الاسم من الصرف مع :

- ١ - زيادة الألف والنون .
- ٢ - وزن الفعل .
- ٣ - العدل .

وهناك شيان استقل كل منهما بالمنع من الصرف لقيامه مقام العلتين
وهما :

- ١ - المختوم بألف التأنيث مطلقاً .
 - ٢ - صيغة منتهى الجموع .
- وهذه الخمسة الأخيرة تمنع من الصرف معرفة ونكرة .

صرف الممنوع ومنع المصروف :

قد يعرض الصرف لما لا ينصرف مما سبق بيانه اسبب من الأسباب الآتية :

١ - أن تكون إحدى علتى المنع من الصرف هى العلمية ثم ينكر كقولك :
رُبَّ خديجة وعثمان وعمر وأكرم وإسماعيل وأزد شير وأرطى قابلتهم - بجر هذه
الأعلام كلها بالكسر وتنوينها لوقوعها بعد رُب .

٢ - أن يزيل التصغير أحد سببى المنع كتصغير (أحمد) تصغير ترخيم على
(حُمَيْد) وتصغير (عمر) على (عُمَيْر) فإن وزن الفعل قد زال من الأول ،
والعدل قد زال من الثانى ، لذا فإنهما ينونان ويجران بالكسرة . تقول : جاء حميدٌ
وعميرٌ ، وشاهدت حميداً وعميراً ، ومررت بحميدٍ وعميرٍ .

٣ - إرادة التناسب كقراءة نافع والكسائى فى قوله تعالى : « إنا أعتدنا
مكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيراً^(١) » وقوله سبحانه : « وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ
فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا . قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا^(٢) » ،
وكقراءة الأعمش فى قوله تعالى : « وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ، وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا
وَلَا سُوَاعًا ، وَلَا يَغُوثًا . وَيَعُوقًا وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا^(٣) » .

٤ - يجوز فى ضرورة الشعر صرف ما لا ينصرف كقول امرئ القيس :
ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عنيزةٍ فقلت لك الويلات إنك مرجلى
وقوله أيضًا :

تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ سَوَالِكِ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمِي شَعْبَعِبِ
وقد أجمع البصريون والكوفيون على جواز صرف الممنوع من الصرف وهو كثير ،
أما منع المنصرف من الصرف فأجازه قوم للضرورة واستشهدوا لذلك بقول العباس بن
مرداس :

(١) سورة الدهر آية : ٤ .

(٢) سورة الدهر آيتا : ١٥ - ١٦ .

(٣) سورة نوح آيتا : ٢٣ - ٢٤ .

فما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ يفوقانِ مِرْدَاسَ في مَجْمَعِ
(مرداس) مفعول به منصوب وكان حقه أن ينون ولكنه منع من الصرف للضرورة
وليس فيه سبب للمنع مع العلمية .
كما استشهدوا بقول الأخطل :

طَلَبَ الْأَزَارِقَ بِالْكَتَائِبِ إِذْ هَوَتْ بِشَبِيبَ غَائِلَةُ النُّفُوسِ غَدُورُ
(شبيب) منع من الصرف فلم ينون وجر بالفتحة نيابة عن الكسرة وليس فيه
سبب للمنع مع العلمية^(١) .

تنبيه :

كل منقوص كان نظيره من الصحيح ممنوعاً من الصرف يعامل معاملة (جَوَّارٍ)
في أنه ينون في حالتي الرفع والجر تنوين العوضي ، وينصب بالفتحة من غير
تنوين ، وذلك نحو (قاضي) علم امرأة فإن نظيره من الصحيح (باسم) علم امرأة .
وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث فقاضي كذلك ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث
وهو مشبه بجوارٍ من جهة أن في آخره ياء قبلها كسرة فيعامل معاملة فنقول : هذه
قاضي ، ومررت بقاضي ، وزرت قاضي ، كما نقول : هؤلاء بجوارٍ ، ومررت بجوارٍ ،
وزرت جوارى .

(١) قال ابن مالك :

ولا اضطرارٍ أو تناسبٌ صُرِفَ ذو المنع ، والمضروفُ قد لا ينصرفُ

إعراب الفعل

الفعل ثلاثة أنواع : ماض وأمر ومضارع .
وقد أجمع النحويون على أن الفعل الماضي مبني ، وبناءؤه قد يكون لفظاً ، وقد يكون تقديرأ .

يبني لفظاً على الفتح نحو : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » ^(١) .
الفعْلان (أصاب . كسب) ماضيان ، وهما مبنيان على الفتح الظاهر في آخرهما .
وبناءؤه تقديرأ في نحو : « أتى أمرُ الله فلا تستعجلوه » ^(٢) سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى
عَسَا يُشْرِكُونَ ^(٣) الفعلان (أتى - تعالى) ماضيان ، وهما مبنيان على الفتح
المقدر على آخر كل منهما منع من ظهوره التعذر .

أما الفعل الماضي الذي يسند إلى واو الجماعة ، أو يسند إلى ضمير رفع متحرك ،
أو يكون معتل الآخر بالألف واتصلت به تاء التأنيث الساكنة فيبنى على الفتح
المقدر أيضاً .

من ذلك : « والذين عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ
مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » ^(٤) الأفعال الماضية (عمل - تاب - آمن) كل منها
مبني على الفتح المقدر على آخره منع من ظهوره الضم العارض لمناسبة واو الجماعة .
ومنه : « وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى » ^(٥) الفعل (رمى) مبني على
الفتح المقدر .

ومنه : « فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلَا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنْتَهِى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ » ^(٦)
الفعل الماضي (بغى) مبني على الفتح المقدر على اللام المحذوفة لالتقاء الساكنين .

ومنه : « رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ » ^(٧) الفعل الماضي (رضى) مبني على

الفتح المقدر على اللام المحذوفة .

(٢) أول سورة النحل
(٤) سورة الأنفال آية : ١٧
(٦) سورة التوبة آية : ٨٧

(١) سورة الشورى آية : ٣٠
(٣) سورة الأعراف آية : ١٥٣
(٥) سورة الحجرات آية : ٩

ويجوز :

أن يعرب الفعل الماضي المتصل بواو الجماعة نحو (ضربوا) فنقول : فعل ماض مبنى على الضم لاتصاله بواو الجماعة .

وأن يعرب الفعل الماضي المتصل بضمير رفع متحرك مثل (كتبت وكتبنا) فنقول : فعل ماض مبنى على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك .
والذى يحذف آخره في نحو (غَزَوْا - غَزَت) مبنى على (الفتح أو الضم المقدر) . . .

ولا يكون للفعل الماضي محل من الإعراب إلا في مسألتين :
الأولى : أن يقع فعلاً للشرط الجازم أو جواباً له نحو : إن زرعت جنيت (زرع - جتنى) يربان في محل جزم : الأول فعل الشرط ، والثاني جوابه وجزاؤه .
الثانية : أن يقصد بالفعل لفظه كقولك (ضرب فعل ماض) فإن (ضرب) في نحو هذا مبتدأ في محل رفع ، وكأنك قلت : هذا اللفظ فعل ماض .
وأما فعل الأمر فقد رأى البصريون أنه مبنى ولا محل له من الإعراب ، وقالوا : إن بناءه على ما يجزم به مضارعه .

ورأى الكوفيون أنه مجزوم وأنه قد حذف منه لام الأمر وحرف المضارعة فهم يقولون : إن للفعل (قُمْ) أصله (لِيَتَقُمْ) فحذفت منه اللام وتبعها حرف المضارعة وبقي أثر اللام فيه وهو الجزم . وقد مال ابن هشام إلى هذا الرأي في كتابه (مغنى اللبيب) وسيأتى نص كلامه وأدلته عند الكلام في حذف (لام الأمر) في جواز الفعل المضارع إن شاء الله .

الفعل المضارع

انعقد إجماع النحويين على أن الفعل المضارع معرب إذا خُلا من نون التوكيد المباشرة ومن نون الإناء .
ولكنهم اختلفوا في علة إعرابه (راجع المسألة الثالثة والسبعين من كتاب الإنصاف للأنباري) .

واتفقوا كذلك على أن أنواع إعرابه ثلاثة : رفع ونصب وجزم .

رفع الفعل المضارع

يرفع الفعل المضارع لفظاً أو تقديرأ أو محلاً ، وذلك إذا لم يسبقه ناصب ولا جازم .

فيرفع لفظاً بعلامة ظاهرة هي :

الضمة : إذا كان صحيح الآخر ، ولم يسند إلى ضمير بارز ، نحو : نحن لا نرهب الموت (نرهب) فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره .

وثبوت النون :

إذا كان من الأفعال الخمسة نحو : هما يكتبان وأنما تزرعان وهم يعلمون وأنتم تجهلون وأنت تسعدين . فهذه الأفعال كلها مرفوعة لتجردها من الناصب والجازم وعلامة رفعها ثبوت النون .

ويرفع بعلامة مقدرة إذا كان معتل الآخر نحو : يرضى ويرمى ويدعو زيد . فكل من هذه الأفعال مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره (منع من ظهورها التعذر إذا كان حرف العلة ينطق ألفاً . فإن كان واواً أو ياء فالذى منع من ظهور الضمة معهما نحو الثقل لإمكان نطق الضمة عليهما) .

وتقدر (النون) علامة للرفع إذا كان الفعل المضارع مسنداً إلى ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وقد أكد بالنون نحو : قاله لتسافران . الفعل مرفوع بتقدير ثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال (أصله - تسافران - النون الأولى نون الرفع وهي التي حذفت لتوالى الأمثال ، والنون المشددة هي نون التوكيد ، وقد كسرت بعد حذف نون الرفع تشبيهاً لها بها) .

والله لتنجحنَّ أيها المجدون . الفعل مرفوع بتقدير ثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال . والنون المشددة هي نون التوكيد . وقد حذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين بعد حذف نون الرفع (أصله : تنجحوننَّ . حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال . التني

ساكنان واو الجماعة والنون المشددة فحذفت واو الجماعة لالتقاء الساكنين .

والله لتسعدن يا فاطمة . الفعل مرفوع بتقدير ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال والنون المشددة هي نون التوكيد . وقد حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين بعد حذف نون الرفع (أصله : لتسعدين . حذفت نون الرفع . . . ثم حذفت ياء المخاطبة لالتقاء الساكنين) .

ويرفع الفعل المضارع محلاً إذا كان مبنياً وتجرد من الناصب والجازم ، نحو : هن يُسْعِدُنَ أبناءهن ، الفعل مبنى على السكون في محل رفع لتجرده من الناصب والجازم . ونحو : هل ترغبين في عمل الخير يا زيد ، الفعل مبنى على الفتح في محل رفع لتجرده من الناصب والجازم .

عامل الرفع في الفعل المضارع

اختلف في هذا ، وكان من هذا الخلاف أربعة آراء :

أولها : أن رافع الفعل المضارع تجرده من الناصب والجازم ، وهذا رأى الكوفيين وتبعهم فيه ابن مالك حين صرح به في قوله في الألفية :

ارفع مضارعاً إذا يُجَرَّدُ من ناصبٍ وجازمٍ كَتَسَعَدُ

وثانيها : أن رافعه حلوه محل الاسم ، وهذا رأى البصريين ، وقد عللوه بقولهم : إن قيام المضارع مقام الاسم عامل معنوي يشبه الابتداء ، فكما أن الابتداء يوجب الرفع فكذلك ما أشبهه .

وثالثها : أن رافعه أحرف المضارعة وهي الهمزة والنون والياء والتاء وهذا رأى الكسائي .

ورابعها : أن رافعه مضارعة لإسم وهذا رأى ثعلب من الكوفيين ، ورأى الزجاج من البصريين .

وأقوى هذه الأقوال هو الأول ، لأن معنى التجرد كونه خالياً من الناصب والجازم .

ويرد على الرأى الثانى بنحو : ستمعمل وهلاً تفعل ، فإن المضارع فيهما مرفوع وليس قائماً مقام الاسم ، لأن الاسم لا يقع بعد حرف التنيس ولا بعد حرف التحضيض .

ويرد على الرأى الثالث بأن أحرف المضارعة جزء من الفعل ، وجزء الشيء لا يعمل فيه ، فبطل أن يكون حرف المضارعة رافعاً للمضارع .

ويرد على الرأى الرابع بأن المضارعة كانت علة اقتضت إعراب الفعل في أحواله الثلاثة : الرفع والنصب والجزم . فكما أن للنصب والجزم عوامل ينبغى أن يكون للرفع عامل غير المضارعة .

نصب المضارع

ينصب المضارع لفظاً أو تقديرأ أو محلاً .

ونصبه لفظاً يكون بإحدى علامتين :

الفتحة الظاهرة نحو : لن يضيع أجر المخلصين . (يضيع : مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره) .

وحذف النون نحو : « وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ » (١)

(تستطيعوا : مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون . وتعدلوا :

مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون) .

ونصبه تقديرأ : إذا كان معتل الآخر بالألف نحو : لن نرضى حتى يحيا

وطنتنا حرأ سعيدأ (نرضى : مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف

منع من ظهورها التعذر . يحيا : فعل مضارع منصوب بأن مضمره وجوبأ بعد حتى

وعلامة نصبه فتحة مقدرة . . .) .

ونصبه محلاً إذا كان مبنياً ثم دخل عليه حرف ناصب نحو : المهذبات لن

يتبعن كئل بدعة (يتبعن : مضارع مبنى على السكون في محل نصب . . .) ،

ونحو قولك لمن قال لك : « سألعب » : إذن لا أصاحبَ سَنَّاكَ (أصاحب : فعل مضارع مبني على الفتح . . . في محل نصب . . .) .

الأدوات الناصبة له

هي أربعة عند البصريين وهي : أن ولن وإذا وكى .

أن :

ويجب نصب الفعل المضارع بعدها بشرطين :

أولهما : أن تكون مصدرية ، لا زائدة ، ولا مفسرة .

الثاني : ألا تكون المصدرية مخففة من (أن) الثقيلة .

وتؤول (أن) والنعل المضارع بمصدر ، وهذا المصدر يكون عمدة ويكون

فضلة .

فيكون مبتدأ نحو : من الخير أن تجتهد ، ونحو : « وأن تصوموا خير لكم » (١) .

ويكون فاعلاً ، نحو : يسعدني أن أراك ، ونحو : يسرنى أن تفوز ، ويكون مفعولاً به

نحو : أود أن ترافقني في الرحلة ، وأرجو أن تسعد بمرافقتي ، ويكون مجروراً بالإنشائية

نحو : سأركب السيارة مخافة أن أتأخر ، ونحو : اجتهد قبل أن يقترب الامتحان ،

ويكون مجروراً بحرف جر ، نحو : عجبت من أن تمطر سحابة الصيف ، وفرحت بأن

يقترن حضورك بحضور زيد .

أحوالها من حيث الإظهار والإضمار :

(أن) المصدرية التي تنصب المضارع تعمل ظاهرة ومضمرة ، فقد يجب إظهارها

وقد يجب إضمارها ، وقد يجوز الإظهار والإضمار ، وقد تحذف ويبقى عملها

شذوذاً .

(١) سورة البقرة آية : ١٨٤ .

١ - وجوب إظهارها :

يجب إظهارها في موضعين :

- الأول : أن تكون في موضع لا يتأتى فيه الإضمار كما في الأمثلة المقدمة .
 الثاني : أن تقع بين لام الجر و « لا » النافية نحو : سأنصحك لئلا يضيع مستقبلك . أو بين لام الجر و « لا » الزائدة للتوكيد نحو قوله تعالى : « لئلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ »^(١)

٢ - وجوب إضمارها :

تضمّر « أن » وجوباً بعد حرفين من حروف الجر هما : اللام وحتى ، وبعد ثلاثة من أحرف العطف هي : أو والفاء والواو .

بعد اللام الجارة :

بشرط أن تسبق بكون ناقص منى ماض لفظاً ومعنى أو معنى فقط ، فالماضى لفظاً ومعنى. نحو : « وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ »^(٢) والماضى معنى فقط نحو : « لم يكن الله لِيَسْفِرَ لَهُمْ »^(٣) .

وقد اختلف البصريون والكوفيون في إعراب خبر كان أو يكن :

قال البصريون : اللام لام الجحود^(٤) وهي حرف جر . والفعل منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد اللام . وأن والفعل في تأويل مصدر . والمصدر المؤول من أن والفعل مجرور باللام والجار والمجرور متعلق بخبر محذوف ، والتقدير : ما كان الله مريداً لتعذيب هؤلاء ، أو : لم يكن الله مريداً لمغفرته لهم .

(١) سورة الحديد آية : ٢٩ .

(٢) سورة الأنفال آية : ٣٣ .

(٣) سورة النساء آيتا : ١٣٧ ، ١٦٨ .

(٤) ليس بلام أن تكون اللام هنا الجحود بل قد تأتي للتعليل إذا اقتضى السياق ذلك كقولك : ما كان اجتهد خالداً لينجح وإنما كان اجتهداه ليتفوق ، وقولك : لم تكن رحلة القناطر لتمتعا وإنما كانت لنقضى وقت الفراغ . ونقول : لم يكن حضور خالد ليتظاهر بالولاء ، وإنما كان ليعلن عن إخلاصه ووفائه .

والخبر المحذوف على هذا ليس كوناً عاماً وإنما يقدر بما يناسب السياق واستدلوا على حذف الخبر بأنه قد صرح به في قول الشاعر :

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِتَسْمُو وَلَكِنْ الْمَضِيعُ قَدْ يُصَابُ

وقال الكوفيون : إن اللام زائدة . والفعل المضارع منصوب بها . والخبر هو الجملة الفعلية الواقعة بعد اللام . والتقدير عندهم : ما كان الله يعذبهم أى : معذباً لهم أو : لم يكن الله يغفر لهم أى : غافراً لهم .

ورأى الكوفيين أيسر على القول بأن اللام نصبت بنفسها لقيامها مقام (أن) ويؤيد هذا :

أولاً : أنه ليس بلام أن يحذف هذا الخبر بعد (ما كان — لم يكن) بدليل ذكره في الشاهد السابق (سموت ولم تكن أهلاً . . .) .

ثانياً : أن الخبر واجب الحذف إذا كان كوناً عاماً وهنا لا يقدر الخبر كوناً عاماً ولذا يجوز ذكره فتقول : لم يكن الكريم مستعداً لينفق ماله في غير وجهه . ولم يكن الحفل مُعَدَّاً ليزعج الحاضرين ولكن ليمنعهم .

ثالثاً : أنه من المقبول أن نضع المصدر الصريح في موضع الفعل بعد اللام فنقول في الشاهد (ولم تكن أهلاً للسمو) ونقول في المثالين السابقين (لم يكن الكريم مستعداً لإنفاق ماله) و (لم يكن الحفل معداً لإزعاج الحاضرين) .

رابعاً : أن الكوفيين جعلوا اللام قائمة مقام (أن) المصدرية .

خامساً : أن البصريين بتقديرهم الخبر (مريداً) قد جعلوا اللام زائدة لتقوية الإسناد لأن (مريداً) اسم فاعل من الفعل المتعدي (أراد) .

بعد حتى ^(١) الجارة :

معناها : تكون للغاية والتعليل وللاستثناء .

(١) قد مريت بك (حتى) في حروف الجر وفي حروف العطف ولما استعمال آخر تكون فيه ابتدائية ، وهي صالحة لهذه الاستعمالات في نحو قولك : أكلت السمكة حتى رأسها . إذا نصبت (رأس) فهي حرف عطف . وإذا جررتها فهي حرف خفض . وإذا رفعتها فهي ابتدائية تقع بعدها جملة مستأنفة والتقدير : حتى رأسها مأكولة . فإي بعدها مبتدأ حذف خبره للعلم به من السياق .

تكون للغاية بمعنى أن يكون ما قبلها مما ينقضي شيئاً فشيئاً لكي يتحقق المعنى الذي يليها ، وعلامتها أن يصلح في موضعها (إلى) نحو : «لَنْ نَبْرَحَ عليه عاكفين حتى يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسى»^(١) . فمدة العكوف على عبادة العجل تنقضي شيئاً فشيئاً وعند رجوع موسى يتوقف هذا العكوف .

وتقول : سأذاكر دروسى حتى يحىء الامتحان . وسنجاهد ونناضل حتى نظهر أرضنا من دنس الأعداء . ما قبل حتى يستمر تدريجاً إلى تحقق ما بعدها .

وتكون للتعليل إذا كان ما بعدها مسبباً عما قبلها وعلامتها أن يصلح في موضعها (كى) نحو : اتبع سبيل الرشده حتى تهتدى . ونحو : أطع الله حتى تدخل الجنة . . فاتباع سبيل الرشده هو السبب فى الاهتداء ، وكذلك طاعة الله هى السبب فى دخول الجنة .

ويصلح للمعنيين السابقين قوله تعالى : «فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ»^(٢) أى (إلى أن تنفىء) أو (كى تنفىء) .

وتكون للاستثناء وعلامتها أن يصلح فى موضعها (إلا) وألا تصلح للغاية ولا للتعليل ومن ذلك قول امرئ القيس :

والله لا يذهبُ شَيْخِي بَاطِلًا حَتَّى أُبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا^(٣)

(١) سورة طه آية : ٩١ .

(٢) سورة الحجرات آية : ٩ .

(٣) شيخى بمعنى أباه . أبير بمعنى أهلك . ومالك وكاهل قبيلتان من بنى أسد يقول : إنه لن يكف عن طلب ثاره حتى يهلك هاتين القبيلتين .

الإعراب : الواو حرف جر وقسم . الله : مجرور . والجار والمجرور متعلق بفعل القسم المحذوف وجوبا . و (لا يذهب . . .) جواب القسم لا محل له من الإعراب . لا : نافية . يذهب : مضارع مرفوع . شيخى : فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم . . . باطلا : حال . حتى : حرف جر بمعنى إلا . أبير : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى . والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنا . وأن والفعل فى تأويل مصدر مجرور بحتى . مالكا : مفعول به . وكاهلا : معطوف عليه والشاهد فى البيت أن (حتى) قد تأتى بمعنى (إلا) .

وقول الآخر :

ليس العطاء من الفضول سماحةً حتى تجودَ وما لَدَيْكَ قَلِيلٌ^(١)
وحتى بمعنى (إلا) في هذين البيتين لأن ما بعدها ليس غاية لما قبلها فتكون بمعنى
(إلى) ولا مسبباً عنه ، فتكون بمعنى (كى) .

عملها :

للفعل المضارع بعد حتى ثلاثة أحوال : وجوب الرفع ، وجوب النصب وجواز
الأمرين .

وجوب الرفع :

يجب رفع الفعل المضارع بعد حتى بثلاثة شروط :

١ - أن يكون حالا حقيقة نحو قولك : سرت حتى أدخلُ المدينة - إذا قلت
هذا وأنت متلبس بالدخول .

٢ - أن يكون ما بعدها مسبباً عما قبلها ، كالمثال السابق ، فإن دخول المدينة
مسبب عن السير .

٣ - أن يكون ما بعدها فضلة ، تتم فائدة الكلام السابق بدونه ، وذلك أن الجملة
(سرت) فعل وفاعل ، وهى كلام مفيد .

ومن الأمثلة المستوفية للشروط قولهم : مَرَضَ زَيْدٌ حَتَّى لَا يَتَرَجُّوْهُ . وقولهم :
شَرِبْتُ الْإِبِلُ حَتَّى يَجِيءَ الْبَعِيرُ يَسْجُرُ بِطَنِهِ .

فالفعل الواقع بعد حتى حال حقيقة ، لأنه كقولك : فهو الآن لا يرجى . . .

(١) الفضول الزيادة ومالا يحتاج إليه . والسماحة الكرم .

الإعراب : العطاء : اسم ليس وسماحة خبرها ومن الفضول جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من
العطاء . حتى . . . تجود . . . وما لديك قليل السياق يرجح أن تكون (ما) موصولة مبتدأ وخبرها (قليل)
والجملة حالية والمعنى أن تجود والنهى عندك قليل .
ويصح أن تكون (ما) نافية والجملة بعدها خبر ومبتدأ والمعنى : حتى تجود بكل شيء لك فلا يبقى
لك قليل .

وهو مسبب عما قبله لأن عدم الرجاء مسبب عن المرض . . .
وهو فضلة لأن الجملة (مرض زيد) قد تمت بركنيها قبله . . .
وحتى التي يرفع الفعل المضارع بعدها ابتدائية ، ومن شواهدنا قول حسان :
يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^(١)

وجوب النصب :

يجب نصب الفعل المضارع بعد حتى بأن مضمرة وجوباً .
١ - إذا انتفت عنه الحالية .
٢ - وإذا لم يكن مسبباً عما قبلها .
٣ - وإذا لم يكن فضلة بأن يكون ركناً للجملة .
فمثال ما انتفت عنه الحالية قولك : سنخلص في أعمالنا حتى نحقق الرفعة لوطننا .
ولأجتهدين حتى أفوز .
وقولك : اجتهد النقيض السابقون حتى يُفْهَمُوا المسلمين حَقّاً ثِقَ الدِّينَ ،
وتركوا لنا تراثاً عظيماً حتى ننتفع به .
ومثال ما انتفت عنه السببية قولك : لأسيرن حتى يستيقظَ النائم ، ولأجتهدين
حتى يجيءَ الامتحان . فإن استيقاظَ النائم ومجيءَ الامتحان ليس أحدهما مسبباً
عما قبله .

(١) تجيء (حتى) في الكلام على ثلاثة أضرب : حرف جر وحرف عطف وابتدائية وتحتل الثلاثة
في قولهم : أكلت السمكة حتى رأسها ، كما تحتلها في قوله :
أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا
والابتدائية تستأنف بعدها الجمل فتدخل على الجملة الاسمية كقوله :

فما زالت القتلى تمجُّ دماؤها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل
وعلى الفعلية التي فعلها مضارع كما في الشاهد المذكور (يغشون) فعل ونائب قاعل أى يكثر غشيان
الضيوف لهم حتى لا تنبج كلابهم من كثرة هؤلاء القادمين عليهم . وفي قوله (لا يسألون عن السواد المقبل)
تأكيد لهذا لأنهم مستعدون للقرى دائماً . وقد يكون فيه وصف لهم بالشجاعة والاستعداد للقاء من يقبل إليهم
ضعفاً أو عدواً .

ونحو : ما سرت حتى أدخُلَ المدينة . لأن الدخول لا يتسبب عن عدم السير ، وإنما يتسبب عن السير .

ونحو : هل سرت حتى تندخُلَ المدينة ؟ لأن السبب لم يتحقق .

ومثال ما ليس فضلة قولك : اجتهدى حتى أفوز . فالفعل المضارع (أفوز) يجب أن ينصب بأن مضمرة وجوباً بعد حتى ، ليكون المصدر المأول من أن والفعل مجزوراً بها ، ويكون الجار والمجرور متعلقين بمحذوف خبر للمبتدأ (اجتهدى) .

ومثله : سيكون اجتهدى حتى أتخرج .

والنصب واجب في كل هذه الأمثلة .

جواز الأمرين :

يجوز رفع المضارع ونصبه بعد حتى إذا كان الاستقبال غير حقيقى بأن كان بالنسبة إلى زمن الفعل الذى قبل حتى ، لا بالنسبة إلى زمن التكلم به .

فالرفع على التأويل بالحال ، والنصب على التأويل بالمستقبل . قال الله تعالى : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَأْتِكُمْ مِثْلُ الدِّينِ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ الْبَاسُ وَالضُّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ » (١) .

الفعل الواقع بعد حتى (يقول) يجوز فيه الوجهان وقد قرئ بهما .

وجه النصب أن قول الرسول والذين آمنوا معه إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال ، وإن كان ماضياً بالنسبة إلى زمن الإخبار .

وجه الرفع أنه مؤول بالحال بأن يقدر القول الماضى واقعاً فى الحال أى زمن التكلم لاستحضار تلك الصورة فكأنه قيل . . . حتى حالتهم الآن أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون ، فالقول حال باعتبار تقديرهم متصفين به فى زمن التكلم .

(١) سورة البقرة آية : ٢١٤ .

وإذا كان الفعل مرفوعاً بعد حتى فهي ابتدائية ، وإذا كان منصوباً بعدها فهي الجارة ، وتجر المصدر المنسبك من أن والفعل (١) .

بعد أو العاطفة :

ولا تضممر أن وجوباً بعدها إلا بشرطين :

أحدهما : أن تكون (أو) بمعنى (حتى) أو بمعنى (إلا) .

الثاني : أن يكون المعطوف عليه مصدراً متصيذاً من الكلام السابق فإن كان المعطوف عليه اسماً جامداً أو مصدراً صريحاً كان الإضمار جائزاً كما سيأتي تفصيلاً .

ولحتى معنيان : لأنها تكون لل غاية مثل (إلى) وعلامة ذلك أن يكون الفعل الذي قبل (أو) ينقض شيئاً فشيئاً نحو قولك : لا تنتظر صديقي أو يجيء . المعنى (إلى أن يجيء) وزمن الانتظار ينقض شيئاً فشيئاً .

ولأنها تكون للتمليل مثل (كى) وعلامة ذلك أن يكون ما قبلها علة لما بعدها نحو : سأضئ المصباح أو لا أعثر في الظلام . المعنى : (كى لا أعثر) فإضاءة المصباح علة لعدم العثور في الظلام .

وتكون (أو) بمعنى (إلا) وعلامتها أن يكون ما قبلها مما ينقض دفعة واحدة نحو قولك : لاقتلن الكافر أو يسلم . فالفعل الذي قبل (أو) وهو القتل ينقض دفعة واحدة ، ولا يصح تقدير الغاية أو العلة في هذا المثال لأن القتل ليس غاية ولا علة لإسلام الكافر ، ومثله قول الشاعر :

(١) وذهب الكوفيون إلى أن (حتى) ناصبة بنفسها ، وأجازوا إظهار (أن) بعدها تأكيداً ، كما أجازوا ذلك بعد لام الجحود .

وفي إضمار (أن) وجوباً بعد حتى واحوال المضارع بعدها يقول ابن مالك :

وَبَعْدَ حَتَّى هَكَذَا إِضْمَارُ أَنْ حَتْمٌ كَجُذْ حَتَّى تَسُرُّ ذَا حَزْنٍ
وَتَلُو حَتَّى حَالًا أَوْ مُؤَوَّلًا بِهِ أَرْفَعَنَّ وَأَنْصِبَ الْمُسْتَقْبَلَا

ومعنى البيت الأول : يجب إضمار أن بعد حتى مثل : جد حتى تسر ذا حزن . ومعنى البيت الثاني : أن الفعل إن كان حالاً حقيقة وجب رفعه ، وإن كان صالحاً للتأول بالحال أو بالمستقبل جاز فيه الوجهان ، وإن كان مستقبلاً حقيقة وجب نصبه . هذا بالإضافة إلى القيود المذكورة .

وَكُنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاقَةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا^(١)

ويحتمل الغاية والتعليل قول الشاعر :

لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصُّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ^(٢)

ويحتمل الغاية والاستثناء قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرُ^(٣)

ويحتمل الغاية والتعليل والاستثناء قولك : لألزمناك أو تقضييني حتى . فالغاية معناه (إلى أن تقضييني) والتعليل معناه (كى تقضييني) والاستثناء معناه (إلا أن تقضييني) فأتركك .

(١) قائله زياد الأعجم . من الوافر . والقناة : الرمح وكعوب الرمح النواشر في أطراف الأنايب .

وغبر كان الجملة الشرطية (إذا غمزت - كسرت) .

والشاهد في (أوتستقيما) حيث جاءت فيه أو بمعنى (إلا) في الاستثناء ، فانتصب المضارع بعدها بإضمار (أن) ، والمعنى : إلا أن تستقيم .

(٢) قائل هذا البيت غير معروف وهو من الطويل . واستسهل الصعب عده سهلا . والمعنى جمع منية وهى ما يتمناه المرء ويطلبه .

وجملة (لأستسهلن . .) لا محل لها من الإعراب جواب قسم مقدر . والفاء في قوله (فما انقادت . .) تعليلية . و (إلا) : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها و (ما) نافية .

والشاهد في (أو أدرك) حيث جاءت (أو) فيه بمعنى (حتى) التى تحتمل الغاية والتعليل ، وانتصب الفعل بعدها بأن مضمرة وجوبا .

والمعنى : إلى أن أدرك المنى ، أو : كى أدرك المنى .

(٣) قوله (لا تبك . . إلخ) في محل نصب مقول القول .

وقبل هذا البيت :

بَكَّى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقَنَ أَنَا لَا حِقَانَ بَقِيصَرَا

فقلت له . . . لا : ناهية . تبك : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة . عينك :

فاعل . . ومضاف إليه . . إنما : كافة ومكفوفة نحاول : مضارع مرفوع . . . والفاعل مستتر وجوبا .

ملكا : مفعول به . أو : حرف عطف . . نموت : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد أو والفاعل

مستتر . وأن والفعل . . . والمصدر المؤول من أن والفعل معطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق .

والمعنى : إك أن نموت أو إلا أن نموت - فنعذر وهو الشاهد .

بعد فاء السببية وواو المعية :

تضمّر (أن) وجوباً بعد فاء السببية وواو المعية بشرط أن يتقدّمهما نفي محض أو طلب محض .

فالنفي يشمل ما كان بحرف أو فعل أو اسم وما كان تقليلاً مراداً به النفي .

فالنفي بالحرف نحو : « لا يُقْتَضَى عَلَيْهِمْ فَيَسْمُوتُوا » ^(١) .

والنفي بالفعل نحو : ليس زيد حاضراً فيستقبلك .

والنفي بالاسم نحو : أنت غير مستقر فتحدثنا .

والتقليل المراد به النفي نحو : قلما تزورنا فتحدثنا .

ومن أمثلة النفي مع الواو نحو : نحن لا نكره شخصاً ونكرمه . ليس المجتهد هنا في لزوم العمران ونترك صحراءنا للعدو . أنا غير راض بذلّ الوطن وأضحى بالنفس والنفيس . قلماً ينهى العاقل عن قبيح ويأتى بمثله .

والنفي غير المحض هو المنتقض بإلا قبل الفاء أو الواو ، وكذلك النفي الداخِل على أحد الأفعال التي تدل معه على الثبوت والاستمرار نحو : ما زال وما يزال وأخواتها ، فهي ليست من النفي المحض وإنما هي أفعال تدل على الاستمرار لأن قولك : ما زال المطر نازلاً - معناه استمرار نزول المطر فهو إيجاب .

والطلب يشمل الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والعرض والحض والتمنى والترجى ، فهذه ثمانية أنواع ، تسمى الأجوبة الثمانية .

وشرط الأمر والنهي والدعاء أن تكون بصريح الفعل فلا تكون باسم الفعل ولا بالمصدر النائب عن فعله ولا بالخبر الدال على الطلب .

فاسم الفعل نحو : صه فأحدثك ونزال فنكرمك ، والمصدر النائب عن فعله ،

نحو : ضربتاً زيداً فيحسنُ حاله ، وسقياً لك فتسنعنم ، والخبر الدال على الطلب

نحو : حسبك الحديث فينامُ الناس . الأفعال المضارعة الواقعة بعد الفاء في هذه

الأمثلة واجبة الرفع .

(١) سورة فاطر آية : ٣٦ .

أمثلة فاء السببية . تقدير المصدر المتصيد .
 أزجر المخطئ فيستقيم . ليكون منك زجرٌ للمخطئ فاستقامة منه .
 لا تُهمل فتتخلف عن الركب . لا يكن منك إهمالٌ فتخاف .
 رب اغفر لي فأدخل الجنة . ليكون منك غفرانٌ لي فدخل الجنة .
 أين مسكنك فأزورك . ليكون منك إخبارٌ لي بمكان سكنك
 فزيارة مني لك .

ألا تزورنا فنسعد بلبائلك . لتكون منك زيارة لنا فسعادة مناللبائلك .
 هلاً واطبت على الدرس فتتفوق مواظبة ... فتفوق ...
 ليت لي مالا فأبني مسجداً . لتكون لي ملكية مالٍ فبناء مسجداً
 لعلك تشارك في الجهاد فتنال الثواب . لتكون منك مشاركة ... فنوالٌ للثواب^(١) .

أمثلة واو المعية :

أدب ولدك ويهديه الله ، لا تترك الأبواب وتنشغل بانتفاهاات ، اللهم اهبطنا
 ونُرشد عبادك للخير ، رب اغفر لي وتوسع رزقي ، أتزورني وأصحبك في
 السفر . ألا تكرم ضيفك وتحتسب الأجر عند الله ، هلاً تأتيننا ونكرمك
 « يا لَيْسَ شَيْئاً نُرَدُّ وَلَا نُمَكِّدُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » ،^(٢) لعلنا نجاهد
 أنفسنا وننتقي شر الشيطان .

ومن شواهد فاء السببية :

يا ناقُ سيرى عنقاً فسيحاً إلى سليمان فنسبتريحاً
 رب وفقني فلا أعدل عن سذن الساعين في خير سنن
 فيارب عجل ما أومل منهم فيدفاً مقرور ويشبع مرملاً

(١) قال ابن مالك يؤيد ما ذهب إليه الكوفيون من أن الرجاء كالتمنى :

والفعل بعد الفاء في الرجاء نصب كنصب ما إلى التمني ينتسب .
 (٢) سورة الأنعام آية : ٢٧ .

هل تَعْرِفُونَ لُبَانَاتِي فَأَرْجُو أَنْ تُقَضِّيَ فِيرْتَدُّ بَعْضُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
يا بنَ الكرامِ أَلَا تَذُنُّو فِتْبَصِرَ مَا قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَأَى كَمَنْ سَمِعَا
لولا تَعُوجِينَ يَا سَلَمَى عَلَى دَنِفٍ فَتُخَيِّدِي نَارَ وَجْدٍ كَادَ يُضْنِيهِ
يا لَيْتَ أُمُّ خَلِيدٍ وَاَعْدَتُ فَوَقَّتْ وَدَامَ لِي وَلَهَا عُثْرٌ فَانْصَطَحِيَا
عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا يُدِلُّنَا اللَّمَّةُ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

ومن شواهد واوالمعية :

لا تَنَّهُ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ - إِذَا فَعَلْتَ - عَظِيمٌ
فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُو إِنَّ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يَنَادِيَ دَاعِيَانِ
أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْوَفَاءُ
أَتَبَيْتُ رِيَّانَ الْجَفُونِ مِنَ الْكَرَى وَأَبَيْتُ مِنْكَ بَلِيلَةَ الْمَلْسُوعِ
ومن القرآن الكريم : « وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي »^(١) .
« لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَاحَكُمْ بِعَذَابٍ »^(٢) . « رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى
أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ »^(٣) .
« فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا »^(٤) . « لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ »^(٥) .

فلماذا وقع الفعل المضارع بعد فاء السببية أو واو المعية وقد سبق بالمتن المحض
أو الطلب الذي يشمل : الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والعرض والحض والتمنى
والترجى - وجب نصبه بأن مضمرة وجوباً .

(١) سورة طه آية : ٨١ .

(٢) سورة طه آية : ٦١ .

(٣) سورة يونس آية : ٨٨ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٥٣ .

(٥) سورة المنافقون آية : ١٠ .

وأن والفعل في تأويل مصدر .

والمصدر المؤول من أن والفعل يعطف بالفاء أو الواو على مصدر مُتَصَيِّدٍ أى
أأخوذ من الكلام السابق .

وهذا يعنى أن الفاء عاطفة مع دلالتها على السببية، وكذلك الواو عاطفة مع
دلالتها على المعية .

وعلاوة فاء السببية أنك إذا حذفتها ووضعت (إن) الشرطية في أول الجملة استقام
الكلام وكانت جملة شرطية، ففى المثال الأول : «ازجر المخطئ فيستقيم» يمكن أن تقول
إن تزجر المخطئ يستقيم .

فإن كانت الفاء لمجرد العطف كان الفعل بعدها تابعاً لما قبله ولا ينصب إلا
لضرورة كما فى قول الشاعر :

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبْنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأُسْتَرِيحَا

وفى نحو قولك : ما تأتينا فتحدثنا .

يصح أن تكون الفاء فى هذا المثال لمجرد العطف وأن تكون للسببية . فإذا كانت
لمجرد العطف وجب رفع الفعل المضارع الواقع بعدها على معنى : (ما تأتينا فما تحدثنا)
فالعلان منفيان ، والفعل الثانى واجب الرفع عطفاً على الفعل الأول .

وكذلك يجب الرفع على تقدير المعنى (ما تأتينا فأنت تحدثنا) فالجملة الثانية
فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ، فيكون المقصود نى الأول وإثبات الفعل الثانى فيترتب
على ذلك وجوب الرفع .

فإذا قصد الجواب ودلت الفاء على السببية لم يكن الفعل بعدها إلا منصوباً
على معنى (ما يكون منك إتيان فتحدث) ويكون المقصود نى اجتماعهما .

وتتميز واو المعية بوجوب تقدير (مع) فى موضعها وبأنها لا ينتظم مما قبلها
وما بعدها شرط بخلاف فاء السببية .

فإن كانت الواو لمجرد العطف كان الفعل بعدها تابعاً لما قبله ، وقد تحتل المعية
وغيرها كما فى قولهم : لا تأكل السمك وتشرب اللبن .

وقولك : لا تلعب بالكرة وتسبح . لا تقف وتترك المقعد خالياً .

يجوز في الفعل الواقع بعد الواو في هذه الأمثلة ثلاثة أوجه :

الجزم : على التشريك بين الأول والثاني في النهي ، فيعطف الفعل الثاني على الفعل الأول وكأنه قال : لا تأكل السمك ولا تشرب اللبن .

والنصب : على أن الواو للمعية ، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوباً .

وأن والفعل في تأويل مصدر .

والمصدر المؤول من أن والفعل معطوف على مصدر مُتَّصِيٍّ من الكلام السابق ، والتقدير : لا يكن منك أكل للسمك وشرب لبن ، والنهي في هذه الحالة عن الجمع بينهما كأنه قال : لا تأكل السمك مع شرب اللبن .

والرفع على أن الجملة الفعلية مستأنفة وهي خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره « وأنت تشرب اللبن » ، ويكون موقع الجملة على هذا حالاً وكأنه قال : (لا تأكل السمك شارباً اللبن) ، والنهي عن الجمع بينهما كحالة النصب .

وقد يفهم النفي من أداة التشبيه (كـأَنَّ) فقد سُمِعَ قول العرب : كأنك والـ علينا فتشتمنا (بنصب الفعل تشتم بأن مضمرة بعد الفاء) والمعنى : ما أنت والـ عاينا فتشتمنا .

ومن النفي استعمال (قد) بمعناه قليلاً كقولهم : قَدْ كُنْتُ في خيرٍ فتعرفه .
أى : ما كنت في خيرٍ فتعرفه .

وقد نظم بعضهم هذه الأمور التسعة بقوله :

مروانه وادع وهمل واعرض لحضهم تمن وارج كذلك النفي قد كملا

وقد لخص ابن مالك مسألة الفاء والواو بقوله :

وَبَعْدَ فَا جَوَابِ نَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ مَخْضِينَ أَنْ - وَسْتَرَهَا حَتْمٌ - نَصَبِ

وَالْوَاوِ كَالْفَا إِنْ تُفِيدُ مَفْهُومَ مَعَ كَلَّا تَكُنْ جَلْدًا وَتُظْهِرَ الْجَزْعَ

ففي البيت الأول يعني أن (إِنْ) تنصب الفعل مضمرة بعد الفاء بشرط أن تكون

جواباً لنفي محض أو جواباً لطلب بأنواعه الثمانية .

ويقصد في البيت الثاني أن شرط إضمار (أن) بعد الواو أن تسبق بنى محض أو طلب ، وأن يقصد بها المصاحبة فتكون بمعنى (مع) .
وعلى ضوء ما تقدم يمكنك توجيه قول الشاعر :
وما قام مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِيْنِنَا فَيَنْطِقُ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَعْرَفُ
فقد انتقض النفي بإلا بعد الفاء الداخلة على الفعل (ينطق) فهل يجوز نصبه بأن مضمرة وجوباً بعدها لتقدم نفي محض ، أولا يجوز لانتقاض النفي بإلا ؟ .

٣ - جواز الإضمار

تضمير (أن) جوازاً في خمسة مواضع : بعد لام التعليل ، وبعد أحد حروف العطف الأربعة (الواو والفاء وثم وأو) بشرط أن يعطف المصدر المؤول من أن والفعل على اسم خالص من التقدير بالفعل وهو مصدر صريح أو اسم جامد .

بعد اللام :

بشرط ألا يسبقها كون ناقص ماض منى ، ولم يقترن الفعل بلا - وقد سبق بيان حكم هاتين -

قال تعالى : « وَأْمُرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ »^(١) وقال : « وَأْمُرْتُ لَأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »^(٢)

فأضمرت أن بعد اللام في العبارة الأولى ، وظهرت بعدها في العبارة الثانية ، وعلى هذا تقول : سأسافر لأروح عن نفسي أو : لأن أروح عن نفسي .

وهذه اللام حرف جر ، وأن مضمرة بعدها جوازاً ، وهي تجر المصدر المؤول من أن والفعل . وقد تكون زائدة كقوله :

(١) سورة الأنعام آية : ٧١ .

(٢) سورة الزمر آية : ١٢ .

أريد - لأنسى ذكرها فكأنما تَمَثَّلُ لي لَيْلَى بكلِّ سبيل^(١)
فإن الفعل (أريد) متعد ، واللام داخلة على المفعول به للتقوية .

بعد أحرف العطف :

أمثلة العطف على المصدر الصريح وشواهدة :

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف^(٢)
لولا توقع معتر فأرضيه ما كنت أوتر إتراباً على ترَب^(٣)
إنى وقتلي سليكاً ثم أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر^(٤)
قال تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء
حجابٍ أو يرسل رسولاً »^(٥) .

(١) البيت من الطويل . والمعنى : أريد نسيان ذكرها فتتمثل لي في كل سبيل .
والفعل (تمثل) فعل مضارع حذف منه إحدى التاءين وأصله (تتمثل) والفاعل (ليلى) . وكأنما
كافة ومكفوفة .

والشاهد في إضمار (أن) بعد لام الجر الزائدة .

(٢) قاله ميسون بنتاً بجدل الكلية زوج معاوية من قصيدة من الوافر والشفوف : الثياب الرقاق .
الواو عاطفة . لبس : مبتدأ . . عباءة : مضاف إليه . وتقر : الواو عاطفة ، تقر : فعل مضارع
منصوب بأن مضمرة جوازاً . . وأن والفعل في تأويل مصدر معطوف على لبس والتقدير : ولبس عباءة
وقرة عني .

ويحوز رفع الفعل (تقر) على تنزيل الفعل منزلة المصدر نحو : تسمع بالمعدي خير من أن تراه .
والشاهد في (وتقر) حيث نصب بأن مضمرة جوازاً بعد واو العطف . .

(٣) المعتر : الطالب للمعروف . الإتراب : الغنى . الترب : الفقر .
والمبتدأ بعد لولا مخنوف الخبر - فأرضيه : أرضى منصوب بأن مضمرة وأن والفعل في تأويل مصدر
معطوف على المبتدأ (توقع) والتقدير : لولا توقع معتر فأرضائي إياه . وجواب لولا : ما كنت أوتر .
والشاهد ظاهر .

(٤) العقل : دفع الدية يشبه نفسه في حال تحمله الدية من غير نفع يعود عليه بالثور يضرب إذا
امتنعت البقر عن الشرب ، ولا تضرب هي لأنها ذات لبن .

كالثور : خبر إن . وجملة يضرب حال من الثور . لما : حيثية ظرف والشاهد (ثم أعقله) حيث
نصب بعد ثم بأن مضمرة جوازاً لمطلقه على اسم غير شبيه بالفعل والتقدير : إني وقتلي . ثم عقل إياه .
(٥) سورة الشورى آية : ٥١ .

ونحو قولك :

إن الكامل وتنام شَرُّ ما تُسَبِّتَلَى به في حياتك .
لولا توكُّدُنَا على الله فيهدينا لكنا من الهالكين .
إن الارتحال ثم نستريح أحَبُّ إلينا من متابعة المسير .
المحافظة على زهور الحديقة أو نستمتع بمنظرها شيءٌ محبوبٌ .

أمثلة العطف على اسم جامد غير مصدر وشواهد :

ولولا رجالٌ من رزام أعزَّةٌ وآل مُبِينٌ أو أسوءُكَ علقماً (١)
لولا زيد ويحسن إلَيَّ لسات حالتي .
لولا خديجة فتؤنسني هربتُ من الحياة .
يعجبني الرجل ثم يُخْلِص في أداء واجبه .

إن الكتاب وأستفيد منه أحبُّ إليَّ من الطعام والشراب .
الشمس فتيمدُّ فتأججونا شتاءً مما يرغبُ السَّيَّاحُ في بلادنا .
القمح ثم يسبيعه الزَّارعُ يحققُ له ربحاً عظيماً .
لولا النيلُ أو نستخدم المياه الجوفية لتخلفت زراعتنا .

ويكفي أن أقدر لك المعطوف في البيت الأول لتقيس عليه بقية الشواهد والأمثلة .
فتقديره : ولبسُ عباءةٍ وقرّةٌ عيني .

فإن كان المعطوف عليه اسماً فيه معنى الفعل لم يصح النصب ، وذلك بأن يكون واحداً من المشتقات التي تعمل عمل الفعل ، كقول النحاة في كتبهم : الطائر فيغضبُ زيد الذباب . (الجملة مكونه من مبتدأ هو الطائر ، وخبر هو الذباب) والفعل (يغضب) معطوف بالفاء على ما في الطائر من معنى الفعل ، كأنه قال : الذي يطير فيغضب زيد الذباب .

ومن هذا قولك : المستغيث فينقذه السباح من يشرف على الفرق .

(١) رجال مبتدأ بعد لولا حذف خبره أي موجودون . علقم : منادى مرغم والشاهد في (أو أسوءك) حيث نصب بإضمار (أن) جوازاً بعد أو العاطفة .

وقولك : المطهرُ عن العيوب فيترفعُ عن الصغائر محمد . وقولك : المحسن ويخفى إحسانه جزاؤه عند الله عظيم .

فهذا من قبيل عطف الفعل على الاسم الذي يشبهه ولعلك تذكر هذه القاعدة في قول ابن مالك في باب العطف :

واعطف على اسمٍ شبه فعلٍ فعلاً وعكساً استعمل تجده سهلاً

٤ - حذفها وبقاء عملها شذوذاً.

حفظ ذلك في أمثلة وردت عن العرب ، وقد اتخذ الكوفيون منها قاعدة فأجازوا ذلك لكن ينبغي منعه والوقوف به عند السماع ومن هذا قول الشاعر :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخَلِّدي
وقولهم : خذ اللص قبل يأخذك . مره يُحْفِرُها . تسمع بالمعيدي خير من أن تراه .

أما حذف (أن) مع رفع الفعل فليس بشاذ ، ومنه قوله تعالى : « ومن آياته يُرِيكُمُْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً » (١) ، وهذا مبني على أن الجار والمجرور (من آياته) متعلق بمحذوف خبر مقدم . والفعل (يريكُم) في تأويل مصدر - بسبب (أن) المحذوفة - مبتدأ .

عمل (أن) المصدرية في الفعل

تدخل (أن) هذه على الفعل الماضي فتؤول معه بمصدر لكنها لا تنصب محله ، وكذلك تدخل على فعل الأمر .

فالأول كقولك : سرتي أن نجح أخوك (أن والفعل الماضي في تأويل مصدر فاعل سرّ) .

والثاني : نحو : كتبت إليه بأن استقم (أن والفعل في تأويل مصدر مجرور ،
والتقدير بالأمر : بالاستقامة) .

ويتلخص عملها في الفعل المضارع في عبارة قالها الرؤاسي من الكوفيين هي :
« فصحاء العرب ينصبون بأن وأخواتها الفعل المضارع ، ودونهم قوم يرفعون بها ،
ودونهم قوم يجزمون بها » .

وشاهد نصب الفعل المضارع بعد (أن) لا تقع تحت حصر .

ومن شواهد رفع الفعل المضارع بعدها :

(١) قراءة ابن محيصن : « والوالدات يُرَضِّغن أولادهنَّ حَوْلَيْنِ كاملين
لمن أرادَ أن يُتِمَّ الرُّضَاعَةَ ^(١) » برفع الفعل المضارع (يتم) بعد (أن) .

وقد خرج بعضهم هذه القراءة على أن (أن) عاملة والفعل المضارع الواقع
بعدها منصوب وعلامة نصبه حذف النون . وأصله (لمن أراد أن يتموا الرضاعة » .
فالضمير المستتر في (أراد) مفرد لأنه عائد على (مَن) باعتبار لفظها . والضمير
البارز في (يتموا) جمع لأنه عائد على (مَن) باعتبار معناها .

وإذا سلمنا أن أصلها كذلك ظهر لنا أن حذف الواو من الرسم جار على أساس
النطق كما في رسم قوله تعالى : « وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ » ^(٢) .
حيث حذف (الواو) من آخر (يدعو) في الرسم لحذفها عند النطق .
وهذا التخريج أولى عندي من القول بإهمال (أن) .

(ب) قول الشاعر :

أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مِنْنِ السَّلَامِ وَالْأُتَشْعِرَا أَحَدًا
(أن) الأولى مصدرية داخلية على فعل من الأفعال الخمسة ، وقد ثبتت النون
في آخره ، فدل ذلك على إهمال (أن) لأن ثبوت النون علامة الرفع في الأفعال
الخمسة .

(١) سورة البقرة آية : ٢٣٣ .

(٢) سورة الإسراء آية : ١١ .

و (أن) الثانية الداخلة على الفعل (تشعرا) نصبته وعلامة نصبه حذف النون وهذا يعنى أن الشاعر لا يجرى في لغته على إهمال (أن) بدليل أنه نصب بعدها الفعل (تشعرا) ، مما يجعلنا نرفض الاستشهاد بهذا على جواز إهمال (أن) لأن لغة الشعر غير لغة النثر .

وقد قالوا : إن إهمال (أن) حمل لها على (ما) المصدرية التي تؤول مع ما بعدها بمصدر ولا تعمل . وقد قرر ابن مالك هذا بقوله :

وبعضهم أهملَ (أن) حملاً على (ما) أختيها حيث استحققت عملاً

ولقد قرنوا بين (أن وما) المصدريتين في الإهمال ، ولم يفتهم أن يقرنوا بينهما في عمل النصب ، فقالوا :

وبعضهم أعمل (ما) المصدرية حملاً على (أن) المصدرية نحو : كما تكونوا يؤلّى عليكم . ونحو قوله :

وطرفك إماً جئتنا فاحبسناه كما ينحسبوا أن الهوى حيث تنظر
وينبغي ترك مثل هذا الاستعمال ، وحمله على أن النون قد تحذف من الأفعال الخمسة لمجرد التخفيف .

ومن شواهد الجزم بعدها :

أجاز بعض الكوفيين الجزم بها وأنشدوا قوله :

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتينا الصيد نخطب
(يأت) فعل مضارع مجزوم بعد (أن) وعلامة جزمه حذف حرف العلة .
وقوله :

أحاذر أن تعلم بها فتردها فتتركها ثقلاً على كما هي
(تعلم) فعل مضارع ساكن الآخر ، لأن ميمه تقابل نون (مفاعِلن) فهو من بحر الطويل وتقطيعه كما يأتي :

أحاذر — أن تعلم — بهاف — ترددها	فتتر — كهاثقلن — علي — كما هي
فعول — مفاعيلن — فعول — مفاعِلن	فعول — مفاعيلن — فعول — مفاعِلن

والفعلان (ترد وتترك) منصوبان عطفا على الفعل المنصوب بأن والذي سكن آخره
للضرورة لا للجزم .

وهل يحتمل أن تكون الرواية في البيت الأول (تعالوا إلى أن يأتي الصيد) ؟ .
ومن المقرر في أصول النحو أن الكوفيين إذا وجدوا شاهداً واحداً أخذوا به
ووضعوا له قاعدة ، وهذا أساس لا يصح الأخذ به .

أنواع (أن)

أولاً : المصدرية الناصبة للفعل المضارع وقد تقدم أكثر أحكامها .

ثانياً : المصدرية المخففة من الثقيلة ، ولعلك تذكر أنها تدخل على الجملة
الاسمية ، ولكن اسمها عند التخفيف يكون ضمير الشأن محذوفاً .

ويقع بعدها فعل جامد كثيراً نحو : « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى »^(١) .
ونحو : « وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ »^(٢) .

وتدخل على جملة اسمية قبلها مبتدأ نحو : « وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »^(٣) .

وتقع بعد فعل دال على اليقين نحو : علم وتحقق وتيقن ورأى ، ومن ذلك
قوله تعالى : « عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى »^(٤) ، وقوله تعالى « أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ
لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا » .

ومن ذلك قول الشاعر :

عَلِمُوا أَنْ يُؤْمَلُونَ فَجَادُوا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ

والفعل المضارع بعدها واجب الرفع .

ثالثاً : المحتملة لهما : فإذا وقعت بعد علم مؤول بالظن ، أو بعد الظن ، أو
بعد فعل خوف تَيَقَّنَ مخوفه — جاز في المضارع بعدها وجهان : النصب والرفع ،

(١) سورة النجم آية : ٣٩ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٨٥ .

(٣) سورة يونس آية : ١٠ .

(٤) سورة المزمل آية : ٢٠ .

فالنصب على أنها المصدرية المختصة به ، والرفع على أنها المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ، والجملة خبرها .

وشاهد وقوعها ناصبة للمضارع بعد علم مؤول بالظن قول جرير :
نَرْضَى عَنْ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا أَلَا يُدَانِيْنَا مِنْ خَلْقِهِ أَحَدٌ
واستعمال العلم بمعنى الظن قد ورد في قوله تعالى : « فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ »
مؤمنات فلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ^(١) فالمراد بالعلم هنا الظن لأن القطع بالإيمان
غير ممكن .

وشاهد وقوعها بعد الظن قوله تعالى : « أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا »^(٢)
فقد قرئ بنصب الفعل بعد أن .

أما قوله تعالى : « وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً »^(٣) فقد قرئ بالوجهين .

وشاهد وقوعها بعد فعل خوفٍ يُبَيِّنُ مخوفه قول أبي مخجن :
إِذَا مِتَ فَأَذْفَنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوْنِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرِيقُهَا
وَلَا تَذْفِنَنِي بِالْفِلَاسَةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُ أَنْ لَا أَذُوقُهَا
الرواية برفع الفعل (أذوق) ليسلم البيت من العيب ، ولو نصب لحاز .
فإذا قلت : رأيت ألا يقوم زيد - جاز لك في (يقوم) الرفع على معنى اليقين ،
وجاز النصب على معنى الظن ، فالعبرة بالقصد .

رابعاً : الزائدة وتقع في المواضع الآتية :

(أ) بعد (لما) الحينية كقوله تعالى : « فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ^(٤) » .

(ب) بين فعل القسم المذكور ولو كقوله :

فَأُقْسِمُ أَنْ لَوْ التَّقِينَا وَأَنْتُمْ لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٌ

(١) سورة المتحنة آية : ١٠ .

(٢) سورة النكبات آية : ٢ .

(٣) سورة المائدة آية : ٧١ .

(٤) سورة يوسف آية : ٩٦ .

أو بين فعل القسم المتروك ولو كقوله :

أما والله أن لو كُنتَ حُرّاً وما بالحرّ أنتَ ولا العتيق

(ح) والواقعة بين الكاف ومجرورها كقوله :

ويوماً توافيننا بوجهٍ مُقسّم كأنّ ظبية تعطو إلى وارق السّلم

في رواية جر (ظبية) بالكاف وزيادة (أن) أى : كظبية .

(د) والواقعة بعد (إذا) كقوله :

فأمهله حتى إذا أن كأنه معاطى يد في لجة الماء غامر

أى تمهل في إنقاذه حتى وصل إلى حالة أشبه فيها من هو مغمور في لجة يمد يده

طلباً للنجدة — ويظهر أن (إذا) ظرفية وليست شرطية أى : حتى وقت يقال فيه :

— كأنه . . .

خامساً : المفسرة وهى المسبوقة بجملة فيها معنى القول دون حروفه وتأخر عنها جملة ولم تقترن بحرف جر .

وهى تفسر مفعول الفعل الذى قبلها ظاهراً أو مقدراً .

فمثال الأول قوله تعالى : «إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُرْحَمِي أَنْ أَقْدِفِيهِ»^(١) .

فمفعول الفعل الأول هو (ما يوحى) وهو عين ما فسر به وهو قوله (أقذفه) ووقعت (أن) بينهما مفسرة .

ومثال الثانى قوله تعالى : «فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ»^(٢) . أى :

أوحينا إليه (أمر) هو (اصنع) .

فإذا قلت : كتبت إليه بأن افعل أو : كتبت إليه أن افعل (وقد رت الباء قبلها)

كانت (أن) مصدرية تؤول مع الفعل بمصدر لأن حرف الجر لا يدخل إلا على اسم صريح أو مؤول .

(١) سورة طه آية : ٢٨ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ٢٧ .

رتبة معمول الفعل بعد (أن) الناصبة للمضارع :

قالوا : إن من أحكام (أن) الناصبة للفعل المضارع ألا يتقدم معمول معمولها عليها فلا يجوز : ساعني بالعصا أن تضرب زيدا ، كما لا يجوز : طعامك أريد أن آكل أو : طعامك عسي أن آكل .

وقد جوز الفراء تقديمه واستشهده بقول الشاعر :

رَبِّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا وَأَصْ نَهْدَا كَالْحَصَانِ أَجْرَدَا
كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أَجْلِدَا

فقوله (بالعصا) جار ومجرور تقدم على متعلقه وهو الفعل (أجلد) المنصوب بأن المصدرية .

وهل يجوز التوصل بين (أن) الناصبة والفعل المضارع ؟ .

لا يجوز عند الجمهور ، وهو الذي يقبل ، لأن (أن) والفعل كشىء واحد .
وقد جوزه بعضهم بالظرف وشبهه نحو : أريد أن — عندى — تقعد ،
وأريد أن — فى الدار — تستريح .

وجوزه الكوفيون بالشرط نحو : أردت أن — إن تزرئى — أزورك (ينصب أزورك) أو : أردت أن إن تزرئى أزرك (يجزمها) جواباً للشرط .

وهذه الأساليب كلها تحتاج أولاً إلى ذوق يقبلها ، ثم تحتاج إلى أداة تسندها من كلام العرب ، وهيئات أن يقبلها الذوق أو تجد لها شواهد من كلام العرب .

لن :

وهى الناصب الثانى من نواصب الفعل المضارع والكلام عنها من خمسة أوجه :
أصلها ومعناها وعملها ورتبة ما بعدها واستعمالها جواباً لتقسم .

أصلها :

قال الفراء : إن أصلها (لا) النافية فأبدلت الألف نوناً .

وقال الخليل والكسائى : إن أصلها (لا أن) فهى مركبة من (لا) النافية نظراً

لمعناها ومن (أن) المصدرية نظراً لعملها ، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً وحذفت بعدها الألف لالتقاء الساكنين فصارت (لن) ^(١) .

والقول الفصل في ذلك أنها حرف ثنائى وضعه العرب على ما هو عليه ، لأن القلب والحذف من مباحث علم الصرف ، وعلم الصرف لا يتناول الحروف في مباحثه فهو تخاص بالأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة .

معناها :

هى حرف نفي يختص بالفعل المضارع ويخلص زمنه للاستقبال .

وقد يكون للمنى بها غاية كقوله تعالى : « لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى » ^(٢) .

وقد يكون مقيداً بزمان معين نحو قوله تعالى : « قلن أكلن اليوم إنسياً » ^(٣) .

وقد يكون المنى بها مستمراً أبداً نحو قوله تعالى : « إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً » ^(٤) لأن نفي الخلق عن الشركاء مؤبد قطعاً . ويظهر من هذه الأمثلة أنها لا تقتضى بذاتها تأييد النى لأنها لو كانت تقتضى تأييد النى ما صبح ذكر الغاية بعدها (حتى يرجع) وما صبح تقييد الفعل بعدها بزمان (اليوم) .

(١) ويستدل القائلون بالتركيب بأن لفظ (لن) قريب من (لا أن) وأن معناها من النى والاستقبال حاصل فيها ، وأنها قد جاءت على الأصل في الضرورة ، في قول جابر الأنصارى :

فإن أمسك فإن العيش حلُّو إلى كأنه عسلٌ مشوبٌ
يرجى المرء ما لا أن يلاقى ويعرض دون أبعد الخطوب
أى (ما لن يلاقى) ويرد عليهم بأن شرط صحة التركيب وجود الحرفين نحو : لولا ، وبجواز تقديم معمولها عليها نحو : زيدا لن أضرب ، ونحو قول الشاعر :

مه عاذلى فهائماً لن أبرحاً بمثل أو أحسن من شمس الضحى

(٢) سورة طه آية : ٩١ .

(٣) سورة مريم آية : ٢٦ .

(٤) سورة الحج آية : ٧٣ .

وفوق هذا ما صبح ذكر (أبدًا) في قوله تعالى : « وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا »^(١) .
 فبطل بهذا ما ذهب إليه الزمخشري من أن (لن) تفيد تأبيد النفي .
 وقد تستعمل للدعاء كما في قول الشاعر :

لَنْ تَزَالُوا كَذَلِكَمْ ثُمَّ لَا زِلْتُ لَكُمْ خَالِدًا خُلُودَ الْجِبَالِ
 وكما في قوله تعالى : « قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
 لِلْمُجْرِمِينَ »^(٢) .

لأن معناه : رَبِّ ... فاجعلني لا أكون ظهيرًا للمجرمين .
 والبيت دعاء لهم بأن يستمروا على ما هم عليه من خير ، ودعاء له هو بأن يبتلى
 لهم على ما هو عليه باقياً بقاء الجبال . والجملة الثانية (لا زلت لكم) دعائية قطعاً
 وهي معطوفة بحرف العطف (ثم) على الجملة الأولى (لن تزالوا) فينبغي أن يكون
 المعطوف عليه دعاء مثل المعطوف .

ويفهم كونها للدعاء من التركيب بمعونة السياق والقرينة ، وإن كان بعض
 النحويين ينكر ذلك

وإن نظرنا في قولنا : لن يخذلننا الله ، ولن يخزيَ الله المخلص ، وفي قول خديجة
 بنت خويلد للرسول صلى الله عليه وسلم : « لن يخزيك الله أبداً » ظهر لنا أن
 استعمال (لن) للدعاء مقبول إذا أعانت القرينة أو السياق على ذلك .

عملها :

(لن) تنصب الفعل المضارع نحو قوله تعالى : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى
 تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ »^(٣) ، وقوله تعالى : « وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى
 حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ »^(٤) .

(١) سورة البقرة آية : ٩٥ .

(٢) سورة القصص آية : ١٧ .

(٣) سورة آل عمران آية : ٩٢ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٠ .

وكان بعض العرب يجزم الفعل المضارع بعدها ، وهي لغة قليلة لا تصح محاكاتها ، ومن شواهد قول الشاعر :

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
أَيَادِي سَبَا يَاعِزُّ مَا كُنْتُ بَعْدَكُمْ فَلَنْ يَخْلَ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مَنْظَرُ
وقول الآخر :

لَنْ يَخْبَ الْآنَ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَةُ^(١)
رتبة ما بعدها :

يجب أن يكون الفعل المضارع بعد لن ، ولا يفصل بينهما إلا في الضرورة كما في قول الشاعر :

لَنْ- مَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدَ مُقَاتِلًا- أَدْعَى الْقِتَالَ وَأَشْهَدُ الْهَيْجَاءَ
ويجوز في الكلام تقديم معمول معمولها عليها فنقول : زيدا لن أضرب ، وعمراً
لن أكرِّم ، وكما في الشاهد السابق :

مَهْ عَاذِلِي فَهَاتُمَا لَنْ أَبْرَحَا بِمَثَلِي أَوْ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى
(هاتُمَا) خبر الفعل الناقص (أبرح) مقدم عليه وعلى (لن) التي نصبتة .

وقوعها في جواب القسم :

قال أبو طالب عم الرسول من قصيدة يعلن فيها حمايته له :

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَغْيِبَ فِي التَّرَابِ دَفِينًا

(١) يمكن أن يقال على هذه اللفظة : لن يستقم أمر هذه الأمة إلا بالقرآن . يجزم الفعل (يستقم) بعد (لن) .

وقد خرجوا الشاهد الأول على اللفظة الغالبة فقالوا : إن الشاعر قد اكتفى بالفتحة القصيرة عن الألف للضرورة ، فالفعل منصوب بفتحة مقدرة على الألف المحلولة للضرورة .

أما الشاهد الثاني فهو ساكن الآخر وإن حرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين بدليل حذف عينه لأنه أجوف والقاعدة الصرفية تقول : إن عين الأجوف تحذف إذا سكنت لأمه .

ويمكن أن نقول بعد هذا : إن الشاهد الواحد لا يقوى لتعصيد قاعدة .

وتقول : والله لن يحيب المخلصون . وتالله لن أصحاب الأشرار ، وتقيس على ذلك لأنه أسلوب مقبول تحسن محاكاته ، كما يحسن صرف النظر عن قول النحويين : إن تلقى القسم بها نادر جداً .

إذا :

أصلها : قيل إنها مركبة من (إذ أن) أو من (إذا أن) ولا داعي لمثل هذا الكلام لأنها حرف بسيط له معناه وعمله .

معناها : وهي تدل على الجواب ، ومعنى ذلك وقوعها في كلام يجاب به كلام آخر ويترتب عليه كما يترتب الجواب على السؤال . سواء كان في الكلام السابق استفهام أم لا . فمثال ما فيه استفهام قولك لزميل : ماذا تفعل لو زرتك ؟ فيرد عليك قائلاً : إذا أكرمك . ومثال ما خلا من الاستفهام قولك له : سأسافر غداً إن شاء الله . فيقول لك هو : إذا أصاحبك في سفرك .

عملها : وهي تنصب الفعل المضارع بنفسها وتخلص زمنه للاستقبال ، وذلك بشروط أربعة :

١ - أن تدل على الجواب كما تقدم .

٢ - أن تقع في صدر الجواب .

فإن وقعت حشواً في الكلام أهملت ، وتكون حشواً في الكلام إذا اعتمد ما بعدها على ما قبلها ويكون ذلك في ثلاثة أساليب :

أحدها : أن يكون ما بعدها خبراً عما قبلها نحو قولك لمن أخبرك أنه سيزورك : إذا أكرمك ، أو قولك ردّاً على كلام سابق : كان والذي إذا يكرمك .

الثاني : أن يكون ما بعدها جواباً لشرط متقدم عليها نحو قولك : إن تزرنى إذا أحسن إليك .

الثالث : أن يكون ما بعدها جواباً لقسم قبلها سواء كان القسم مذكوراً أم مقدراً ، فمثال القسم المذكور قولك : والله إذا لا أكسل ، ومثال القسم المقدّر قولك كثير :

لَسِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنْنِي مِنْهَا إِذَا لَا أَقِيلُهَا^(١)
 الفعل (أقيل) مرفوع لأن (إذا) لم تنصدر لوقوعها جواب قسم تقديره : والله
 لن . . . وجواب الشرط الذي بعد اللام محذوف لدلالة جواب القسم عليه . . .
 وقد وقعت حشواً ونصب الفعل بعدها للضرورة في قوله :

لَا تَتَشَرَّكَنِي فِيهِمْ شَطِيرًا إِنِّي إِذَا أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا
 الفعل (أهلك) منصوب ، وهو خبر (إن) وقد وقعت (إذا) حشواً لأنها بين
 اسم (إن) وخبرها .

وقد خرج هذا على أن خبر (إن) محذوف تقديره : إني لا أطيق ذلك ، ثم
 استأنف كلاماً يجيب به عن قوله (لا تتركني) وجملة (إن) على هذا معترضة بين
 (إذا) وما هي جواب له .

ويستثنى من هذا الشرط وقوعها بعد الواو أو الناء العاطفتين فإنه يجوز في الفعل
 المضارع بعدها النصب والرفع .

فالنصب نظراً إلى أن ما بعد العاطف جملة مستقلة والفعل فيها بعد (إذا)
 غير معتمد على ما قبلها .

والرفع نظراً إلى أن ما بعد العاطف من تمام ما قبله .

وشاهد النصب بعد الواو القراءة الشاذة في قوله تعالى : « وَإِذَا لَا يَلْبِثُوا
 خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا »^(٢) .

وشاهد النصب بعد الفاء القراءة الشاذة أيضاً في قوله تعالى « أَمْ لَهُمْ
 نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَلِذَا لَا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيرًا »^(٣) .

(١) عبدالعزيز هو أبو عمر بن عبدالعزيز الخليفة العادل ، وكان نائباً بمصر عن ابن أخيه سليمان
 الخليفة ولم يل عبدالعزيز الخلافة . وكان كثير طلب منه أن يكون كاتباً له والمعنى : إن عاد الأمير إلى
 تمنيتي فسأعود إلى طلبى مرة أخرى بأن أكون كاتباً له .

وليست (إذا) واقعة بين الشرط وجوابه كما توهم البعض .

(٢) سورة الإسراء آية : ٧٦ .

(٣) سورة النساء آية : ٥٣ .

٣- أن يكون الفعل المضارع بعدها مستقبلا ، فيجب الرفع إذا كان للحال كقولك : إذا تصدق ، ردّا على من قال لك : أنا أحبك . وكقول القاضي للشاهد يدلي بشهادته ويضطرب ويناقض نفسه : إذا تشهد زورا .

٤- أن يكون المضارع متصلا بها ، ولا يفصل بينه وبينها إلا بالقسم أو بلا النافية . مثال الفصل بالقسم قوله :

إذا - والله - نَرَمِيَهُمْ بِحَرْبٍ يُشِيبُ الْفُتْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيبِ (١)
نصب الفعل (نرعى) بلذا مع وجود الفصل بالقسم لأنه زائد للتوكيد .
ومثال الفصل بلا النافية قولك : إذا لا أقبل (ردّا على من أساء) .

كتابتها : الكوفيون يكتبونها بالنون (إذَن) والبصريون يكتبونها بالالف (إذا) وكلتا الكتابتين صحيحتان كان أكثر السابقين يكتبونها بالنون تبعاً للكوفيين وللتفرقة بينها وبين (إذا) الظرفية .

والخلاصة :

أن للفعل المضارع بعد (إذا) ثلاثة أحوال :

أولها : وجوب النصب إذا استوفت الشروط الأربعة المتقدمة .

ثانيها : وجوب الرفع إذا احتمل شرط منها .

فلذا لم تكن مرتبطة بالكلام السابق ارتباط الجواب بالسؤال وجب الرفع كقولك :
إذا أُرْكَبُ حصاناً - بعد كلام سابق من زميل يقول : سأبنى مسجداً . وكقولك : إذا
لا أنام - بعد قول القائل : سأشترى ساعة .

وكذا إذا كان زمن المضارع للحال كقولك للخادم وقد سقطت من يده ما عندك
من أكواب فكسرت : إذا تكسر كل الأكواب . وقولك لصاحبك وهو يتابع الكتابة
في أثناء المحاضرة : إذا لا تترك شيئاً .

وتهمل أيضا إذا لم تقع في صدر جملتها على ما شرح .

(١) جملة (يشيب الطفل) في محل جر صفة لحرب . والفعل (يشيب) من (أشاب) وعلى هذا
تعرب (الطفل) مفعولا به وفاعل (يشيب) ضمير يعود على الحرب أو من (شاب) والطفل فاعل والمائد
مخنوف والتقدير : يشيب الطفل منها - والحرب مؤنثة وقد تذكّر .

كما تهمل إذا فصل بينها وبين المضارع بشيء غير القسم ولا النافية .
 ثالثها : جواز الإعمال والإهمال وذلك بعد الواو أو الفاء العاطفتين كما تقدم .
 وقد لخص ابن مالك أحكام إذا في بيتين من ألفيته فقال :
 وَنَصَبُوا بِإِذَا الْمُسْتَقْبَلَا (١) . إِنْ (٢) صُدِّرَتْ (٣) وَالْفِعْلُ بَعْدُ مُوَصَّلًا
 أَوْ قَبْلَهُ الْيَمِينُ . وَانْصَبَ وَارْفَعَا إِذَا إِذَا مِنْ بَعْدِ عَطْفٍ وَقَعَا
 والشرط الرابع أن تكون دالة على الجواب بمعنى أن يرتبط ما بعدها بما قبلها كما
 يرتبط الجواب بالسؤال .

كى :

١ - يمكن أن تكون اسما مختصراً من كيف كما في قول الشاعر :
 كَى تَجْنَحُونَ إِلَى سِلْمٍ وَمَا تُثِرَتْ قَتْلَاكُمْ وَلَظَى الْهَيْجَاءُ تَضْطَرِمُ ؟
 فإن الشاعر ينكر على قومه جنوحهم إلى السلم قبل الثأر لقتلاهم بأسلوب
 الاستفهام والمعنى : كيف تميلون إلى السلم والحالة هذه . .
 (وتعرب « كى » في هذه الحالة اسم استفهام في محل نصب حال . وكيف
 تكون خبراً نحو : كيف أنت ؟ وكيف كنت ؟ وكيف أصبحت ؟ وتكون حالا
 نحو : كيف جاء زيد ؟ وكيف سافر على) ؟ .

٢ - وتأتى (كى) بمنزلة لام التعليل معنى وعملاً وهى :
 (أ) الداخلة على (ما) الاستفهامية كقولهم فى السؤال عن السبب :
 كيـمه ؟ بمعنى : له ؟

(ب) أو الداخلة على (ما) المصدرية كما فى قوله :
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَيُضْعَرْ فَلِنَا يُرْجَى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعُ
 (كى) حرف تعليل وجـر بمنزلة لام التعليل و (ما) مصدرية والفعل
 (يضر) مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وما والفعل فى تأويل مصدر مجرور
 بكى . والتقدير (للضر) وينفع : معطوف على يضر .

(ح) أو الداخلة على (أن) المصدرية المضمرة نحو : زرتك كى تكرمنى
فالفعل (تكرم) منصوب بأن مضمرة . وأن والفعل فى تأويل مصدر مجرور
بكى والتقدير (لإكرامك إياى) .

وقد ظهرت (أن) هذه فى قول الشاعر :

فَقَالَتْ أَكُلُّ النَّاسِ أَصْبَحَتْ مَانِحًا لِسَانَكَ كَيْمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا

(د) أو الداخلة على لام التعليل كقوله :

كَيْ لِيَتَقَضِيَنِي رُقِيَّةٌ مَا وَعَدْتَنِي غَيْرَ مُخْتَلَسٍ

(كى) هنا حرف تعليل وجر واللام مؤكدة لها والفعل المضارع منصوب
بأن المضمرة بعد (كى) والمصدر المؤول مجرور بكى لا باللام .

٣ - وتكون (كى) بمنزلة (أن) المصدرية معنى وعملا :

إذا وقعت بعد اللام وليس بعدها (أن) كقولاك : سأبذل جهدى لكى
أخلص فى عملى .

فاللام حرف تعليل وجر . وكى حرف مصدرى ونصب . . وكى والفعل
فى تأويل مصدر مجرور باللام .

وكقوله تعالى : «لَكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ»^(١) .

٤ - احتمال أن تكون تعليلية أو مصدرية .

(١) إذا وقعت (كى) بين اللام الجارة و (أن) المصدرية فى نحو
قولك : جئت لكى أن تكرمنى .

تكون (كى) حرف تعليل وجر مؤكداً للام - وأن هى الناصبة للفعل
والمصدر المؤول من أن والفعل مجرور باللام . ولا عمل لكى .

أو تكون (كى) حرفاً مصدرياً ناصباً للفعل المضارع وأن مؤكدة
لها ، والمصدر المؤول من كى والفعل مجرور باللام . ولا عمل لأن .

(١) سورة الحديد آية : ٢٣ .

ويحتمل الوجهين قول الشاعر :

أردت لكيا أن تطيرَ بقربتي فتتركها شئنا بيئداء بلقع

والشاهد هنا في (لكيا أن تطير) حيث يجوز فيه الوجهان :

أحدهما أن تكون (كى) تعليلية مؤكدة للام قبلها ، والفعل (تطير) منصوب بأن — والمصدر المؤول مجرور باللام . ولا عمل لكى .

الثاني أن تكون (كى) مصدرية مؤكدة بأن ، والفعل (تطير) منصوب بكى ومؤول معها بمصدر مجرور باللام . ولا عمل لأن .

ويرجح أن تكون (كى) تعليلية مؤكدة للام ، وأن هي العاملة في الفعل المضارع للأسباب الآتية :

• أن المصدرية أصل في نصب الفعل المضارع فلا يصح أن تكون مؤكدة لغيرها .

• ثم هي ملاصقة للفعل فكانت أولى بأن تعمل فيه لأن الأصل عدم الفصل بين العامل ومعموله .

• ولو كانت (كى) مصدرية عاملة لترتب على ذلك تأكيد حرف مصدرى بحرف مصدرى . وتأكيده الجار مجاز أسهل من تأكيد حرف مصدرى بحرف مصدرى .

(ب) في نحو قولك : حضرت كى أحسن إليك .

إما أن تقدر اللام قبلها فتكون (كى) حرفاً مصدرياً ناصباً للفعل . وإما أن تقدر إضمار (أن) بعدها فتكون (كى) حرف تعليل وجر .

* * *

وهذا نص ما كتبه السيوطي عن (كى) في كتابه (همع الهوامع) :

الثالث من نواصب المضارع (كى) ومذهب سيبويه والأكثرين أنها حرف مشترك ، فتارة تكون حرف جر بمعنى اللام فتفهم العلة . وتارة تكون حرفاً تنصب المضارع بعده .

واختلف هؤلاء فذهب سيوييه أنها تنصب بنفسها . ومذهب الخليل والأخفش أن (أن) مضمرة بعدها . وذهب الكوفيون إلى أنها مختصة بالفعل فلا تكون جارة في الاسم . وقيل : إنها مختصة بالاسم فلا تكون ناصبة للفعل .

واحتج من قال : إنها مشتركة ، بأنه سمع من كلام العرب : جئت لكى أتعلم ، وسمع من كلامهم : كيمه ؟

فأما (لكى أتعلم) فهي ناصبة بنفسها لدخول حرف الجر عليها ، وليست فيه حرف بحر لأن حرف الجر لا يدخل على حرف الجر .

وأما (كيمه) فهي حرف جر بمعنى اللام كأنه قال : ليه ؟

ويوجه الاستدلال من هذا اللفظ أنه قد تقرر من لسان العرب أن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر حذفت ألفها نحو : بم ؟ ولم ؟ وفيم ؟ وعم ؟ . فإذا وقف عليها جاز أن تلحقها هاء السكت ، ويدل أيضاً على أنها جارة دخولها على (ما) المصدرية كقوله :

..... يراد الفتى كيماً يضر وينفع

فرفع الفعل على معنى (يراد الفتى للضر والنفع) .

وأما (جئت كى أتعلم) فيحتمل عندهم أن تكون الناصبة بنفسها إذ قد ثبت أنها تنصب بنفسها فتكون بمعنى (أن) واللام المقتضية للتعليل محذوفة كما تحذف في (جئت أن أتعلم) ويحتمل عندهم أن تكون الجارة وتكون (أن) مضمرة بعدها كما أضمرت بعد غيرها من الحروف على ما سيأتى بيانه .

ويبنى على هذا المذهب فرع وهو أنه هل يجوز أن تدخل (كى) على اللام أو لا يجوز ؟

والجواب أنك إن قدرتها الجارة لم يجوز لأن (كى) كاللام فلا تدخل عليها إلا مع (أن) كما في اللام نحو : «لئلا يعلم» وإن قدرتها الناصبة جاز نحو : كى لا تقوم . وهى إذا كانت ناصبة لا يفهم منها السببية لأنها مع الفعل بعدها بتأويل المصدر كأن ، ولا تتصرف تصرف (أن) فلا تقع مبتدأ ولا فاعلاً ولا مفعولاً ولا مجرورة بغير اللام .

وتتبعين الناصبة بعد اللام نحو : جئت لكى أتعلم . لئلا يجمع بين حرفى جر .

ودخول اللام على الناصبة لكونها موصولة كأن . ولذلك شبه سيبويه إحداهما بالأخرى .

وتتبعين الجارة إذا جاءت قبل اللام نحو : جئت كى لأقرأ فكى حرف جر واللام تأكيد لها وأن مضمره بعدها . ولا يجوز أن تكون (كى) ناصبة للفصل بينها وبين الفعل باللام . ولا يجوز الفصل بين الناصبة والفعل بالجاء ولا بغيره .

ولا يجوز أن تكون (كى) زائدة لأن (كى) لم يثبت زيادتها فى غير هذا الموضع فيحمل هذا عليه .

وهذا التركيب أى مجيء (كى) قبل اللام نادر ومنه قول الطرماح^(١) :
كادوا بنصر تميم كى ليأسحبههم .

واضمار (أن) بعد الجارة على جهة الوجوب فلا يجوز إظهارها عند البصريين إلا فى ضرورة، وجوزه الكوفيون فى السعة قال أبوحيان : والمحفوظ إظهارها بعد كى الموصولة بما كةوله :

..... كى أن تغر وتخدعاً

ولا أحفظ من كلامهم : جئت كى أن تكرمنى - ومع إظهار أن نحو :
جئت لكى أن تقوم - يترجح كونها جارة مؤكدة للام على كونها ناصبة مؤكدة بأن :

لأن أن هى التى رايت الفعل، وهى أم الباب وما كان أصلاً فى بابه لا يجعل تأكيداً لما ليس أصلاً مع ما فيه من الفصل بين الناصب والفعل . واللام أصل فى باب الجر فكانت كى تأكيداً لها ولا يجوز أن تكون (كى) تأكيداً لأن ؛ لأن التأكيد فى غير المصادر لا يتقدم على المؤكد .

ومن أحكام كى أنه لا يمتنع تأخير معلولها فيجوز أن تقول : كى تكرمنى

(١) وابن عجب أن يقول صاحب الدرر التوامع : ولم أعر على قائله ولا تتمته .

جثتك ، سواء كانت الناصبة أم الجارة وذلك أنها في المعنى مفعول من أجله وتقدم المفعول من أجله سائغ .

قال أبو حيان : وأجمعوا على أنه يجوز الفصل بينها وبين معمولها بلا النافية نحو : « كَتَبْتُ لَا يَكُونُ دَوْلَةً » ^(١) وبما الزائدة كقوله :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا (وَهَلْ يَجْتَمِعُ السَّيْفَانِ وَيَحْكُ فِي غَمْدِهِ) وبهما معًا كقوله :

أردت لكما لَا تَرَانِي عَشِيرَتِي وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وأما الفصل بغير (ما) فلا يجوز عند البصريين وهشام ومن وافقهم من الكوفيين في الاختيار. وجوزه الكسائي بمعمول الفعل الذي دخلت عليه وبالقسم وبالشرط فيبطل عملها فتقول : أزورك كى - والله - تزورنى ، وأكرمك كى غلامى تكرم ، وأزورك كى إن تكافئ أكرمك .

واختار ابن مالك وولده جواز النصل بما ذكر مع العمل .

قال أبو حيان : وهو مذهب ثالث لم يسبقا إليه .

وتقدم معمول معمولها ممنوع وله ثلاث صور :

أحداها تقدمه على الماحول فقط نحو : جئت كى النحو أتعلم .

والثانية : على كى فقط نحو : جئت النحو كى أتعلم .

والثالثة : على الماحول أيضا نحو : النحو جئت كى أتعلم .

وعلة المنع فى الأولى للفصل وفى الثانية والثالثة أن (كى) من الموصولات ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول .

وإن كانت جارة فأن مضمرة" وهى موصولة أيضا .

وفى الصورة الثانية خلاف للكسائى . قال أبو حيان ولا يبعد أن يجوز فى الثالثة ، لكنه لم ينقل .

وأثبت الكوفيون من حروف النصب (كما) بمعنى (كىما) ووافقهم المبرد واستدلوا بقوله :

(١) سورة الحشر آية : ٧ .

وَطَرَفَكَ إِمَّا جِئْتَنَا فاصرفنه كما يحسبوا أَنَّ الهوى حَيْثُ تَنْظُرُ
وأنكر ذلك البصريون وتأولوا ما ورد على أن الأصل (كيا) حذف ياءه
ضرورة ، أو الكاف الجارة كفت بما وحذف النون من الفعل ضرورة (همع) .

أسئلة

- ١ - بين أحوال (أن) المصدرية الناصبة للمضارع بعد اللام مستدلاً على ما تقوله بالشواهد .
ثم وضح كيف تلخص ابن مالك هذه الأحوال في الألفية .
- ٢ - للفعل المضارع بعد (إذا) ثلاثة أحوال - اشرحها بالتفصيل والتمثيل وضع أمالك ما يوضحها من ألفية ابن مالك .
- ٣ - (حتى) . . . أحوال المضارع بعدها . . . من الألفية .
- ٤ - سرينا إليهم في جموع كأنها جبال شروري لو نعان فننهدا
نهد ونهض بمعنى واحد والمطلوب ضبط الفعل (نهد) وبيان السبب .
- ٥ - فأوقدت نارى كى ليبصر ضوءها وأخرجت كلبى وهو فى البيت داخله
ما رأيك فى هذا التركيب (كى ليبصر) ؟ وبم تعلل كلامك ؟
- ٦ - ألم تسأل الربع القواء فينطق وهل يُخبرنك اليوم ببداء سَمَلَقُ
اضبط الفعل المضارع (ينطق) بالشكل الصحيح والجائز مبيناً السبب .
- ٧ - قال عامر بن جون الطائى : (من الطويل)
فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاحِدَ وَنَهْنَهتْ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ
الفاء للعطف (لم أَر) إن كانت الرؤية من العلم كان (مثلها) فى موضع
المفعول الثانى . وإن كانت من رؤية البصر لم تحتج إلى مفعول ثان ، وتعرب
كلمة (مثلها) على وجهين : أنها مفعول به للفعل وخباسة بدل منه . أو أنها

حال من خباسة لأنها كانت نعتا لها ونعت المنكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا
كقوله :

لمِيعَةً مُوحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَل

والأصل : لم أر خباسة واحد مثلها — والخباسة بضم الخاء الغنيمة .
و (نهنت نفسي) معناها (زحمتها) في المعركة .

و (ما) في (ما كدت) مصدرية والتقدير (بعد قربي من الفعل) ويستشهد
بهذا البيت على حذف (أن) وبقاء عملها شذوذاً عند البصريين والتقدير
(بعد ما كدت أن أفعله) والرواية بالنصب .

٨- وما راعني إلا يسير بشرطة وعهدى به قيناً يفش بكير
الكير للحداد معروف ويفش بكير أى يخرج ما فيه من هواء وبابه رَدَّ .
الفعل (يسير) مرفوع بعد حذف (أن) المصدرية والمصدر المؤول
فاعل الفعل (راع) .

والمعنى : أتعجب منه وقد كان أمس حداداً ينفخ في الكير وهو اليوم
والى شرطة . إعرابه بالإجمال : راعنى سيره بشرطة — فعل ومفعول والمصدر
فاعل . بشرطة جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل يسير .

وعهدى : مبتدأ وهو مصدر مضاف إلى فاعله و (به) متعلق بالمصدر
على أن الباء حرف جر زائد — قينا : حال . وجملة (يفش بكير) في محل
رفع خبر .

جزم الفعل المضارع في جواب الطلب

يجزم الفعل المضارع بعد الأجوبة الثمانية المتقدمة التي وضعت تحت عنوان الطلب وهي (الأمر والنهي والدعاء والاستنهام والتحضيض والعرض والتعني والترجي) ^(١) وذلك بثلاثة شروط :

- ١ - ألا يسبق الفعل المضارع الواقع بعدها بفاء السببية .
 - ٢ - أن يقصد بهذا الفعل الخالي من فاء السببية معنى الجواب للطلب المتقدم عليه .
 - ٣ - أن يصح تقدير (إن لا) في موضع النهي ، لكي يجزم الفعل بعده ، والطلب في هذا يشمل الطلب المحض وغير المحض ^(٢) ، فيشمل فعل الأمر واسم فعل الأمر والجملة الخبرية الدالة على الطلب .
- مثال الجزم بعد فعل الأمر : «وهزئي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيناً» ^(٣) الفعل (تساقط) مجزوم باتفاق القراء السبعة وهو بعد فعل الأمر (هزي) .
- وبعد اسم فعل الأمر : «تستفد من محدثك» نزال تسترخ عندنا . (تستفد - تسترخ) مضارعان مجزومان في جواب اسم فعل الأمر .
- وبعد الجملة الخبرية الدالة على الطلب : حسبك الحديث يـم الناس (يـم) فعل مضارع مجزوم في جواب الطلب كأنه قال : اكفف عن الحديث يـم الناس .

(١) قال ابن مالك :

وَبَعْدَ غَيْرِ النَّفْيِ جَزْماً اعْتَمِدَ إِنَّ تَسْقُطَ أَلْفًا وَالْجَزَاءُ قَدْ قُصِدَ

(٢) قال ابن مالك :

وَالْأَمْرُ إِنْ كَانَ بِغَيْرِ أَفْعَلٍ فَلَا تَنْصِبُ جَوَابَهُ وَجَزْمَهُ أَقْبَلًا

(٣) سورة مريم آية : ٢٥ .

ومثال الدعاء قوله تعالى : « وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ^(١) » .

ومثال النهي : لا تعص الله تدخل الجنة ، ولا تلدن من الأسد تسلم ،
الفعلان (تلدخل - تسلم) مجزومان في جواب النهي لأنه يصحح أن نقدر (إن لا)
في موضع النهي فنقول : إلا تعص الله تدخل الجنة ، وإلا تلدن من الأسد
تسلم ، ويستقيم المعنى .

فلماذا لم يستقيم المعنى مع التقدير لم يصح الجزم بعد النهي نحو : لا تلدن
من الأسد يأكلك ، وإنما يجب الرفع ، لأن الأكل إنما يترتب على الذنوب لا على
عدمه ، فلو قدرت : إلا تلدن من الأسد يأكلك - لم يصح المعنى ^(٢) .

ومثال الجزم بعد الاستفهام : أين المريض يسعفه الطبيب ؟ أين بيتك
أزرك ؟ ما اسمك أعرفه ؟ من في الفراش أوقفه ؟

ومثال الجزم بعد العرض : ألا تنزل عندنا نصب خيراً .

ومثال الجزم بعد التحضيض : لولا تزورننا نكرمك .

ومثال الجزم بعد التمني : ليت لي مالا أعين به كل محتاج .

ومثال الجزم بعد الترجي : لعلك تفوز تأخذ مكافأة .

ومن شواهد الجزم بعد اسم الفعل قول الشاعر :

وقولي كَلِّمًا جَشَّاتٌ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ تُحْمَدِي أَوْ تُسْتَرِيحِي ^(٣)

(١) سورة طه آيتا : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) قال ابن مالك :

وَشَرَطُ جَزْمٍ بَعْدَ نَهْيٍ أَنْ تَضَعُ إِنَّ قَبْلَ لَا دُونَ تَخَالُفٍ يَقَعُ

(٣) فاعل كل من الفعلين جشأت وجاشت ضمير مستتر جوازاً تقديره هي يعود على نفس الشاعر .

ومعنى جشأت : نهضت إليك . ومعنى جاشت : غشت .

والشاهد في (تحمدي) حيث جزم لوقوعه بعد الطلب باسم الفعل وهو (مكانك) وهو اسم فعل أمر

بمعنى اثبت ، وهو مقول القول .

والحمد إنما يكون عند حسن البلاء في المأرك ، والاستراحة تكون بالاستشهاد في ساحة القتال .

وقول : معطوف على فاعل مرفوع في الأبيات السابقة .

ومن شواهد الجزم بعد الخبر الدال على الطلب قول العرب : اتقى الله امرؤً
فعل خيراً يُثَبِّبُ عليه .

عامل الجزم بعد الطلب :

اختلف النحاة في عامل الجزم بعد الطلب ولم في ذلك أربعة أقوال :
أضعفها أن الجزم بلام مقدرة فإذا قلت : أين بيتك أررك ؟ كان جزم الفعل
(أزر) بلام مقدرة والتقدير : لا زُرْك . وتقدير اللام لا يطرد ولا يستقيم من جهة
المعنى في كل موضع إلا بتكلف .

الثاني أن لفظ الطلب ضمن معنى حرف الشرط فجزم الفعل الواقع بعده ،
ونسب هذا إلى الخليل وسيبويه واختاره ابن مالك .

الثالث أن أنواع الطلب الثمانية لم تتضمن معنى حرف الشرط وإنما نابت
عن الشرط بمعنى أن جملة الشرط حذفت ونابت هذه عنها في العمل فجزمت
وذهب إلى هذا أبو علي الفارسي وأبو الحسن السيرفي وأبو الحسن بن عصفور .
الرابع أن الجزم بشرط مقدر دل عليه الطلب وإليه ذهب أكثر المتأخرين .
وما علينا إذا قلنا : إن الفعل مجزوم في جواب الطلب ، دون تعرض لأحد
هذه الآراء التي عرضت آنفًا ، لأن مثل هذا الخلاف ليس له جدوى .

أدوات جزم الفعل المضارع

يجزم الفعل المضارع لفظًا أو تقديرًا أو محلاً كما هو معروف .
فيجزم لفظًا بالسكون الظاهر أو بحذف حرف العلة أو بحذف النون .
ويجزم تقديرًا إذا كان آخر الفعل الساكن محركًا لسبب من الأسباب نحو
لا تترك الواجب - فالفعل (تترك) مجزوم بالسكون المقدر لأن آخره كسر تخلصًا
من التقاء الساكنين . ونحو : لا ترد سائلًا ولا تُضِلَّ غيرك ، ولا تستقر ذليلاً - من
كل فعل من مضعف الثلاثي ومزيده إذا دخل عليه الجازم ولم يفك إدغامه
كان جزمه السكون المقدر على آخره .

ويكون الفعل المضارع في محل جزم إذا كان مبنياً بسبب اتصاله بنون النسوة أو نون التوكيد المباشرة نحو: لا تهملن واجبك ولا تهملن واجبك .

وجازم الفعل نوعان : ما يجزم فعلاً واحداً وهو أربعة أحرف : لم ولما ولا والأمر ولا الناهية . وما يجزم فعلين وهو : إن وإذما ومن وما ومهما ومتى وأى وأين وأيان وأنى وحيثما ، وهذه أدوات الشرط الجازمة .

ما يجزم فعلاً واحداً

لم ولما : وهما أداتان لكل منهما استعمال وليست « لما » مركبة من « لم » و « ما » الزائدة ، خلافاً لما عليه الجمهور .

وهما يشتركان في أن كلا منهما حرف ، يختص بالفعل المضارع ، وينفيه ، ويجزمه ، ويقلب دلالاته الزمنية إلى الماضي ، ويصح أن تدخل همزة الاستفهام عليه وإن كان دخولها على « لم » أكثر من دخولها على « لما » .

نحو : « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد »^(١) ، ونحو : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل »^(٢) ، ونحو : « ألم نشرح لك صدرك »^(٣) .

ونحو : ابتداء فصل الشتاء ولما يكثر المطر ، ونحو قوله تعالى : « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مسألة الذين خلدوا من قبلكم »^(٤) ونحو : ألم تذاكر درسك وقد قرب الامتحان . وقول جميل صاحب بثينة :

ألم تسأل الربيع القواة فينطق وهل يخبرنك اليوم بيده سملق^(٥)

(١) سورة الإخلاص آية : ٤ .

(٢) سورة الفيل : أولها .

(٣) سورة الشرح : أولها .

(٤) سورة البقرة آية : ٢١٤ .

(٥) القواة : القفر . السملق كجعفر : القاع الصفصف أى الصحراء الخالية .

والفعل المضارع (تسأل) مجزوم بسكون مقدر على آخره ، منع من ظهوره الكسر العارض لالتقاء الساكنين . والفعل (ينطق) مرفوع على أن الفاء للاستئناف والجملة بعدها خبر مبتدأ مجلوف . والفعل (يخبر) مبنى على الفتح لتوكيده بالنون المباشرة .

وقول النابغة الذبياني :

على حين عَاتَبْتُ المشيبَ على الصَّبَا وَقُلْتُ : أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ^(١)

وتنفرد لم :

١ - بجواز مصاحبة أداة الشرط نحو قوله تعالى : « وإن لم تفعلْ فما بَلَغْتَ رسالته »^(٢) وقوله سبحانه : « ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون »^(٣) .

والجائز للفعل المضارع في هذه الحالة هو أداة الشرط لتقدمها ولأنها تجزم جوابه ، و « لم » على هذا حرف نفي فقط .

٢ - وبجواز انقطاع نفي منفيها نحو : لم يزرني خالد ثم زارني . ويمتنع . نحو : لما يزرني خالد ثم زارني ، لأن نفي المنى بلما مستمر إلى زمن الحال ، ومن شواهد اتصال نفي المنى بلما إلى زمن النطق قول الشاعر :

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُؤَلًا فَكُنْ خَيْرَ أَكِلٍ وَإِلَّا فَأَذِرْ كُنِي وَلَمَّا أَمَزِقِ^(٤)

٣ - وبجواز الفصل بينها وبين مجزومها في الضرورة كقول الشاعر :

(١) . وازع أي زاجر . (حين) يجوز أن تكون مجرورة بالكسرة ، وأن تكون مبنية على الفتح في محل جر ، والجملة بعدها (عاتبت) في محل جر بالإضافة . (أصح) مجزوم بلما وعلامة جزمه حذف حرف العلة . وجملة (والشيب وازع) في محل نصب حال .

(٢) سورة المائدة آية : ٦٧ . (٣) سورة الحجرات آية : ١١٠ .

(٤) هذا البيت لشاعر جاهل لقب بالمزق من أجل هذا البيت . قيل : إن عثمان بن عفان رضي الله عنه كتبه في رسالته إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه يستنجد به حين هاجمه الثوار .

لأعراب باختصار : الفاء بحسب ما قبلها . إن حرف شرط جازم . كنت : كان فعل ماض ناقص فعل الشرط مبنى على السكون في محل جزم . والتاء اسمها . مأكولا خبرها . الفاء واقعة في جواب الشرط . كن : فعل أمر ناقص : واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . خير أكل : خبر كن ومضاف إليه . وإلا : إن الشرطية ولا النافية وفعل الشرط محذوف بعدها . فأدركني : الفاء واقعة في جواب الشرط . أدرك : فعل أمر . والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . والدون للوقاية والياء مفعول به . ولما : الواو للاحال . لما : حرف نفي وجزم وقلب أمزق : فعل مضارع مبنى للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون المقدر على آخره منع من ظهوره الكسر العارض للقافية ، ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا . والجملة من الفعل ونائبه في محل نصب حال .

والشاهد : اتصال نفي المنى بلما إلى زمن التكلم لأنه حتى ساعة النطق لم يقع عليه الاعتداء .

فَأَضَحَّتْ مَغَانِيهَا قَفَارًا رَسُومَهَا كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُؤْهِلُ^(١)
وكقول الآخر :

فذاك ولم - إذا نَحْنُ امْتَرَيْنَا - تَكُنْ فِي النَّاسِ يَدْرُكَكَ الْمِرَاءُ^(٢)
٤ - ويجوز حذف مجزومها في الضرورة أيضاً كما في قول الشاعر :

احفظ. وديعتك التي استودعتها يوم الأعازب إن وصلت وإن لم^(٣)
٥ - وقد تلغى « لم » فلا يجزم بها ، تشبيهاً لها بما ولا النافيتين ، ومن
شواهد إهمالها قول الشاعر :

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ ذُهْلٍ وَإِخْوَتُهُمْ يَوْمَ الصَّلِيفَاءِ لَمْ يُؤْفُونَ بِالْجَارِ^(٤)

(١) المغاني : جمع منى وهو المكان الذى يستغنى فيه أهله . والقفار : الصحارى لا نبات فيها
ولا ماء . والرسوم آثار الديار بعد نزوح أهلها .

إعراب بعض الكلمات : مغانيها : اسم أضحى . قفارا خبرها . رسوم : فاعل لقفار . اسم كان
ضمير الشأن محذوف وخبرها جملة لم تؤهل .

والشاهد فصل « لم » من مجزومها « تؤهل » والأصل : كأن لم تؤهل الدار سوى أهل من الوحش .

(٢) امترينا : تجادلنا ، والمرء الجدال .

إعراب بعض الكلمات : ذا : خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ وخبره محذوف والتقدير : الأمر
ذاك ، أو ذاك الأمر . وإذا ظرف متعلق بيدرئ ، ونحن : فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، والفعل
المحذوف فعل الشرط وجواب إذا محذوف . وجملة « امترينا » مفسرة لا محل لها من الإعراب . واسم تكن
ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت . وخبرها جملة : يدركك المرء .

والشاهد فصل « لم » من مجزومها « تكن » والأصل : ولم تكن في الناس يدركك المرء إذا نحن
امترينا .

(٣) البيت من بحر الكامل ، وهو منسوب إلى إبراهيم بن هرمة .

قال العيني : يوم الأعازب يوم معهود من أيام العرب .

والشاهد فيه حذف مجزوم « لم » ضرورة ، والتقدير وإن لم تصل .

(٤) البيت من بحر البسيط ، ولم يعرف قائله .

ويوم الصليفاء يوم من أيام العرب كانت فيه وقعة . والصليفاء في الأصل مصغر الصلفاء وهي
الأرض الصلبة .

وقد ذكر خبر المبتدأ بعد لولا ، وهو الظرف (يوم) لأنه متعلق بمحذوف خبر فوارس والتقدير
موجوده . وجملة (لم يؤفون بالجار) لا محل لها من الإعراب جواب (لولا) ولا يجوز أن يتعلق الظرف
بالفعل (يؤفون) لأن ما في حيز الجواب لا يتقدم عليه .

والشاهد فيه أن « لم » قد تهمل حملاً لها على « ما » أو « لا » .

وقول الآخر :

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عَبْشِمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا^(١)

وتنفرد لما :

١ - يكون المنى بها متوقع الحدوث نحو : تابدت السماء بالغيوم ولما تمطر. ونحو قوله تعالى : « لَمَّا يَنْزِلُ قُورُؤُا عِنْدَآبٍ »^(٢) أى لم يذوقوه إلى الآن وذوقهم له متوقع . . .

ولذلك قال الزمخشري في قوله تعالى : « لَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ »^(٣) :
(ما فى « لما » من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد) .

هذا بالنسبة إلى المستقبل أما بالنسبة للماضى فهما سياتان فى التوقع وعدمه .
مثال التوقع : ما لى قمت ولم تقم أو : ولما تقم ، مع أنى كنت متوقعا منك فيما مضى القيام .

ومثال عدم التوقع أن تبتدى كلاما بقولك : لم يقم زيد ، أو : لما يقم زيد .

٢ - ويجوز حذف مجزومها والوقف عليها فى الكلام كقولك : قاربت المدينة ولما . أى : ولما أدخلها . وقولك : اشتريت حلة جديدة ولما . أى ولما

(١) البيت من بحر الطويل .

عبشمية : منسوبة إلى عبد شمس . يمانيا : منسوب إلى اليمن .

والشاهد فى البيت أن « لم » قد تهمل ، بدليل أن الفعل الواقع بعدها لم يجزم بحذف حرف العلة من آخره .

وقد رد بعضهم الاستشهاد بهذا البيت وقال إن الفعل مجزوم بحذف حرف العلة وإن الألف التى فى آخره بدل من الحمزة التى هى عين الكلمة . وأصله : ترى فلما دخل الجازم حذف لام الكلمة ثم نقلت حركة الحمزة إلى الراء فقلبت الحمزة ألفا ، لذلك يجب كتابتها ألفا : لم ترا . وعلى هذا فلا شاهد فيه .
وقد حكى عن بعض العرب أنهم ينصبون المضارع بعد « لم » واستدل بقراءة بعضهم : « ألم نشرح لك صدرك » بفتح الحاء . وتخرج على أنها فتحة إتياع لما قبلها .

(٢) سورة ص آية : ٨ .

(٣) سورة الحجرات آية : ١٤ .

ألبسها . ومنه قول الشاعر :

فَجِثْتُ قُبُورَهُمْ بَدَأُ وَلَمَّا فَنَسَادَيْتِ الْقُبُورَ فَلَمْ يَجِبْنِي^(١)
أى : ولما أكن بدأ قبل ذلك .

وحذف مجزوم «لما» أحسن ما خرج عليه قراءة من قرأ من السبعة قوله تعالى : «وإن كُلاًّ لَنَسَاءٍ لِيُوفِينَهم ربك أعمالهم» «لما» هي الجازمة وقد حذف فعلها والتقدير : لما يُهَمِّسُوا - بدليل تقدم ذكر السعداء والأشقياء ومجازاتهم .

فلذا لم يدل دليل على مجزومها المحذوف لم يجوز حذفه كقولك : تعلمت السباحة ولما أتسابق مع أحد من السباحين . فلو حذف الفعل (أتسابق) لم يكن في الكلام ما يدل عليه ، لذلك امتنع حذفه^(٢) .

(١) البيت من بحر الوافر . والبدء : السيد ، والضمير في قبورهم لقومه الذين يتحسر عليهم ويقول : إنه صابر سيبدأ بموتهم ، مع أنه لم يكن كذلك في حياتهم . والشاهد فيه جواز حذف مجزوم «لما» لدليل يدل عليه .

بدأ : منصوب على الحال من الفاعل في «فجثت قبورهم» وهي فعل وفاعل ومفعول ومضاف إليه . ولما : حرف نفي وجزم وقلب ، وحذف مجزومها لدلالة الكلام عليه . و (ناديت القبور) فعل وفاعل ومفعول (لم يجبنه) الفعل (يجب) مبنى على السكون في محل جزم بلم . ونون النسوة فاعل . والهاء للسكت . وبعد هذا البيت :

وَكَيْفَ تُجِيبُ أَصْدَاءَ وَهَامٍ وَأَبْدَانُ بَدْرِنَ وَمَا نَخَرْنَهُ

(٢) أعلم أن «لم» لا تدخل إلا على الفعل المضارع ، وكذلك «لما» أختها التي تفيد النفي والقلب وتعمل الجزم .

أما «لما» الحينية في نحو : (لما حضر زيد أكرمته) فإنها ظرف بمعنى حين ، وتختص بالماضي وتقتضي جمليتين وجدت الثانية عند : الأولى .

ومن ذلك قوله تعالى : «ولما جاء أمرنا نجينا هوداً» ومنه قول الشاعر :

أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ لَا سَقَاؤُنَا ونحن بوادى عبد شمس وها : شهم

سقاء بعد لما : فاعل لفعل محذوف يفسره (وها) بمعنى سقط ، والفعل المحذوف هو فعل الشرط لما في «لما» من معناه ، وجوابها محذوف وتقدير الكلام : لما وها سقاؤنا قلت لعبدا لله . والدليل على هذا التقدير قوله : «أقول . . .» وشم : فعل أمر من قولهم : شمت البرق إذا نظرت إليه . والمعنى : لما سقط سقاؤنا قلت لعبدا لله : شيمته .

لام الطلب :

والكلام فيها عن أربعة أمور : معناها . استعمالها — حركتها — حذفها وبقاء عملها .

معناها :

تكون للأمر إذا كانت من أعلى لأدنى كقول المدرس للتلاميذ : ليجلس كل منكم في مكانه ولينتبه للدرس . وكقوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُلِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ (١) .
وتكون للدعاء إذا كانت من أدنى لأعلى كقولك : ليغفر الله لنا وليهدنا سواء السبيل . وكقوله تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ (٢) .
وتكون للالتماس عند التساوى كقولك لزميلك : ليكن الصدق رائدك ، وليكن الإخلاص ديدنك .

و « لما » الثالثة تكون حرف استعناء : « إلا » كقوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْ مِنْكُمْ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ في قراءة من شدد الميم . وكقولهم : أنشدك الله لما فعلت . المعنى : ما أسألك إلا فعلك .
وقد تكون « لما » مركبة من كلمتين كما في العهد السابق :
لما رأيت أبا يزيد مقاتلاً أدع القتال وأشهد الهيحاء
وهو لنز يقال فيه : أين جواب « لما » ؟ وبم انتصب الفعل المضارع « أدع » .
والجواب عن الأول أن « لما » هذه ليست الحينية التي تقتضي فعلين ولكنها مركبة من « لن » و « ما »
ثم أدمجت النون في الميم ووصلتا في الكتابة للإلغاز ، وحقهما أن يكتبتا منفصلين (لن - ما) .
والجواب عن الثاني أن الفعل « أدع » منصوب بـ « ما » مصدرية ظرفية .
ولا يجوز أن يعطف « أشهد » على « أدع » لعدم صحة المعنى ، وإنما « أشهد » منصوب بأن مضمرة بعد الواو ، والمصدر المقول من أن والفعل معطوف على القتال . أي لن أدع القتال وشهود الهيحاء . فالعطف هنا على اسم خالص من التقدير بالفعل وهو مصدر .

(١) سورة الطلاق آية : ٧ .

(٢) سورة الزخرف آية : ٧٧ .

استعمالها :

تستعمل هذه اللام مع فعل الغائب مطلقاً كقولك : اقيم زيد واجلس فاطمة . وكقوله تعالى : « فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً »^(١).

وتدخل على فعل المتكلم سواء كان مبدؤاً بالهمزة أم بالنون ، ففي الحديث الشريف : « قُومُوا فَلَأُصِلَّ لَكُمْ » وفي القرآن الكريم : « وَلَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ »^(٢) فالفعلان (أُصِلَّ وَنَحْمِلُ) مجزومان بلام الطلب وعلامة جزم الأول حذف حرف العلة وعلامة جزم الثاني السكون .

وقول النحويين : إن دخولها على فعل المتكلم قليل ، ينبغي النظر فيه لأن الاستعمال قد ورد في القرآن والحديث وهما أعلى الشواهد درجة ، ولا يصح حمل أحدهما على القليل .

وإذا كان المأمور حاضراً لم يحتج إلى لام الطلب ، لأن المواجهة تغني عنها ، ولأن للحاضر صيغة تخصه هي فعل الأمر ، فقولك لمن تخاطبه : استقم وادع إلى الخير - أخف من قولك له : لتستقم ولتدع إلى الخير .

وربما جاءت اللام في فعل المخاطب ، فقد ورد في قراءة جماعة في قوله تعالى : « فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا »^(٣) وفي الحديث الشريف : « لَتَأْخُذُوا وَامْصَافُكُمْ »^(٤) الفعلان (تفرحوا- تأخذوا) مجزومان باللام وعلامة الجزم فيهما حذف النون .

حركتها :

إذا كانت لام الطلب في ابتداء الكلام كسرت^(٤) كما في بعض

(١) سورة التوبة آية : ٨٢ . (٢) سورة العنكبوت آية : ١٢ .

(٣) سورة يونس آية : ٥٨ .

(٤) وقد جوز بعضهم فتحها وينبغي منع ذلك لأنه قد يقع في لبس فتشبه لام الطلب باللام التي تكون في جواب القسم المحذوف نحو : لتفعلن كذا يا زيد . إذا كسرت اللام كانت للأمر وكان تأكيد الفعل جائزاً ، إذ يجوز أن تقول : لتفعلن كذا يا زيد - وإذا فتحت كانت واقعة في جواب قسم ، وكان تأكيد الفعل لازماً وكان الفعل مبنياً على الفتح في محل رفع لتجرده عن الناصب والجازم .

الأمثلة المتقدمة فإذا سبقت بالواو أو الفاء أو ثم العاطفة جاز تسكينها تخفيفاً ، نحو قوله تعالى : « فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي »^(١) وقوله : « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ »^(٢) . القراءة فيما سبق بسكون اللام ، وقرئ بالتحريك : « وليوفوا . . . وليطوفوا » فدل هذا على جواز الوجهين .

حذفها :

تحذف هذه اللام ويبقى عملها ولذلك أربعة أحوال :

١ - حذف كثير مطرد ويكون بعد فعل الأمر من مادة (القول) نحو قولك : قُلْ لَعَلِّي يَحْفَظُ لِسَانَهُ ، وقل للغنى يخرج زكاته ، ونحو قوله تعالى : « وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »^(٣) وقوله : « قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ »^(٤) وقوله سبحانه : « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ »^(٥) الأفعال المضارعة التي في الأمثلة المتقدمة مجزومة بلام الأمر المحذوفة والتقدير ليحفظ . ليخرج . ليقولوا . ليقيموا . ليغضوا .

٢ - حذف قليل ولكنه جائز في الاختيار ويكون بعد المشتقات من مادة (القول) غير فعل الأمر نحو قولك : سأقول لَعَلِّي يَكْرُمُ خَالِدًا . وقوله : قُلْتُ لِبَوَابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تَأْذَنُ إِنِّي حَمَوُهَا وَجَارُهَا^(٦) الفعل (يكرم) مجزوم بلام الأمر المحذوفة ، وكذلك الفعل (تأذن) وليس جزمه ضرورة شعرية لتمكنه من أن يقول (إئذن) بصيغة فعل الأمر .

(١) سورة البقرة آية : ١٨٦ .

(٢) سورة الحج آية : ٢٩ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٥٣ .

(٤) سورة إبراهيم آية : ٣١ .

(٥) سورة النور آية : ٣٠ .

(٦) لديه دارها : جملة اسمية في محل جر صفة لبواب . حموها : خبر إن مرفوع بالضم

الظاهرة .

٣ - حذف قليل مخصوص بالضرورة ، وهو الحذف دون أن يتقدم شيء من مشتقات القول كقول الشاعر :

محمدٌ تفدِ نفسك كلُّ نفسٍ إذا ما خِفْتَ من شيءٍ تَبَالاً^(١)

وقول الآخر :

فلا تَسْتَطِلْ مِنِّي بَقَائِي وَمُدَّتِي وَلَكِنْ يَكُنْ لِلْخَيْرِ مِنْكَ نَصِيبٌ^(٢)

التمعلان (تفد - يكن) مجزومان بلام الأمر المحذوفة ، وعلامة جزم الأول حذف حرف العلة ، وعلامة جزم الثاني السكون الظاهر .

٤ - حذف لازم مطرد في نحو : قم واستقم ، وقوما واستقيا . . .

قال الكوفيون : إن الأصل : لتقم ، ولتستقم ، ولتقوموا ، ولتسقيما . . . فحذفت لام الأمر وتبعها حرف المضارعة .

قال ابن هشام في المغنى عند الكلام على هذه اللام :

وبتوهم أقول :

(أ) لأن الأمر معنى حقه أن يؤدي بالحرف .

(ب) ولأنه أخو النهي ولم يدل عليه إلا بالحرف .

(١) محمد : منادى مبني على الضم في محل نصب . تفد : فعل مضارع مجزوم بلام الطلب المحذوفة للضرورة . نفسك : مفعول به ومضاف إليه . كل نفس : فاعل ومضاف إليه . إذا : ظرفية شرطية في محل نصب . ما : زائدة . خفت : فعل وفاعل والجملة في محل جر بالإضافة إلى إذا . من شيء : جار ومجرور . . . تبالا : مفعول به . وجواب إذا محذوف دل عليه ما تقدمه والتقدير : إذا خفت تبالا فذلك كل النفوس .

والشاهد في قوله (تفد) حيث حذف منه لام الأمر وبقى عملها ، والأصل : لتفد ، وهو مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

(٢) يخاطب به الشاعر ابنه حين تمنى موته .

لا : ناهية . تستطل : مضارع مجزوم بلا . وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنت . مني : جار ومجرور . متعلق بالفعل . بقائي : عطف بيان أو بدل من الضمير المجزوم . . . يكن للخير نصيب : الفعل الناقص وخبره مقدم واسمه مؤخر . (منك) متعلق بمحذوف حال .

والشاهد في (يكن) لأن أصله (ليكن) فحذفت اللام للضرورة وبقى عملها .

(ح) ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل وكونه أمراً أو خبراً خارج عن مقصوده .

(د) ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل كقوله :

لَتَقْمِ أَنْتَ يَا بَنَ خَيْرِ قَرِيْشٍ

وكقراءة جماعة : « فَبِذَلِكَ فَلتَفَرَّحُوا » وفي الحديث : « لَتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ » .

(هـ) ولأنك تقول : اغز وانخثر وارم واضربا واضربوا واضربي كما تقول في الجزم .

(و) ولأن البناء لم يعهد كونه بالحذف .

(ز) ولأن المحققين على أن أفعال الإنشاء مجردة عن الزمان كبرت وأقسمت وقبلت ، وأجابوا عن كونها مع ذلك أفعالا بأن تجردها عارض لما عند نقلها عن الخبر ، ولا يمكنهم ادعاء ذلك في نحو : قم ، لأنه ليس له حالة غير هذه وحينئذ فتشكل فعليته .

فلذا ادعى مدع أن أصله : لتقم — كان الدال على الإنشاء اللام لا الفعل .
 ا هـ . وكلام ابن هشام هذا جدير بأن ينظر فيه نظرة فاحصة ، فإذا يضير النحو إذا قلنا : إن فعل الأمر مجزوم بدلا من أن نقول : إنه مبني ، ولا بد أن يكون بناؤه على ما يجزم به مضارعه . وبهذا تطرد علامات الجزم في نوعين من الفعل هما : المضارع وفعل الأمر .

لا الطلبية :

ومعناها يختلف حسب استعمالها ، فإن كانت من أدنى لأعلى كانت للدعاء نحو : « رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا »^(١) ، وإن كانت من

أعلى لأدنى كانت للنهي نحو قوله تعالى : « وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنا إِنَّه كان فاحشةً وَسَاءَ سَبِيلًا »^(١) وقوله : « وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا »^(٢).

ما تدخل عليه :

تدخل (لا) الطلبية على فعل الغائب وفعل المخاطب نحو : لا يسافر زيد ، ولا تقم فاطمة ، ونحو قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ »^(٣). وقوله : « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ »^(٤)

أما فعل المتكلم ففيه تفصيل على الوجهين الآتيين :

١ - إن كان مبنياً للمجهول كثر جزمه بلا نحو : لا أهن ولا نهن ، ونحو : لا أطرّد من بلدى ، ولا نطرّد من بلادنا (ببناء جميع الأفعال للمجهول) .

وذلك لأن المنهى غير المتكلم ، إذ هو الفاعل المحذوف عند البناء للمجهول والأصل في الأمثلة السابقة : لا يهينى أحد ولا يهيننا أحد ، ولا يطرّدنى أحد ولا يطرّدنا أحد . فلما بنى الفعل للمجهول وحذف الفاعل كان لا بد من حلول ضمير المتكلم محل الفاعل (لأنه المفعول به الذى يحل محل الفاعل بعد حذفه) والفعل المضارع لا يسند إلى ضمير المتكلم إلا إذا كان مبدوءاً بالهمزة أو النون ، فحلت همزة المضارعة ونونها محل الياء من أجل الإسناد إلى ضمير المتكلم أو ضمير المتكلمين فأصبح الكلام على ما ذكر أولاً .

٢ - إن كان فعل المتكلم مبنياً للمعلوم كان دخول (لا) الطلبية عليه نادراً ؛ لأن المتكلم لا ينهى نفسه ، ومنه قول النابغة الذبياني :

(١) سورة الإسراء آية : ٣٢ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٣٧ .

(٣) سورة الحجرات آية : ١١ .

(٤) سورة النساء آية : ٣٢ .

لا أعرفن ربّرباً حُوراً مدامعها مردّفات على أعجاز أكوار^(١)

وقول الوليد بن عقبة :

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد لها أبداً ما دام فيها الجراضيم^(٢)

فالعلان (أعرف - نعد) للمتكلم وقد جزما بلا الناهية ، وهما مبنيان للفاعل .

أصلها ، وفصلها من الفعل ، وجواز حذف الفعل بعدها :

١ - قال بعضهم إن (لا) الطلبية أصلها لام الأمر ، زيدت عليها الألف للفرق بينهما .

وقال السهيلي : إنها (لا) النافية والجزم بعدها بلام أمر مقدرة فإذا قلت : لا تلعب كان التقدير : لا لتلعب ، ثم حذفت اللام .

ولا يلتفت إلى هذين القولين .

٢ - لا يجوز الفصل بينها وبين الفعل إلا في ضرورة الشعر كقوله :

(١) الربرب : القطيع من البقر شبه به النساء . الحور جمع حوراء ، والحور : شدة بياض العين في شدة سوادها . والمدامع : العيون . مردفات : متتابعات . الأكوار : الرجال .
والشاهد في (لا أعرفن) فإن لا ناهية والفعل بعدها للتكلم وهو قليل جداً . وحورا : صفة ربربا .
مدامع : مرفوع بحورا لأنها صفة تعمل عمل الفعل . مردفات : حال من ربربا منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم .

والفعل المضارع (أعرف) مبني على الفتح لمباشرة نون التوكيد الخفيفة له في محل جزم بلا . وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا . والنون حرف توكيد .

(٢) الجراضيم : الأكل الواسع البطن ، والشاعر يريد معاوية لأنه كان كذلك .

إذا : شرطية ظرفية . ما : زائدة . خرجنا : فعل وفاعل ، والجملة في محل جر بالإضافة إلى إذا لأنها فعل الشرط . دمشق : مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف . الفاء واقعة في جواب إذا . نعد : مجزوم بلا وفاعله مستتر وجوبا . لها : جار ومجرور . . أبداً : ظرف زمان منصوب . ما : مصدرية ظرفية . دام : من أخوات كان . فيها : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر دام مقدم والجراضيم اسمها . والتقدير : مدة دوام الجراضيم فيها .

والشاهد في (فلا نعد) لأن (لا) فيه ناهية ، وجزم بها (نعد) وهو قليل لأن المتكلم لا ينهى نفسه .

وقالوا أَخَانَا لَا تَخْشَعْ لظالمٍ عزيزٍ ولا - ذَا حَقٍّ قَوْمِكَ - تَظْلِمُ^(١) .
أصل الكلام قبل الفصل : ولا تظلم ذَا حَقٍّ قَوْمِكَ .

٣ - يجوز حذف الفعل المجزوم بلا إذا دل عليه دليل كقولك : من أحسن إليك فأحسن إليه ومن أساء فلا . أى فلا تحسن إليه^(٢) .

ما يجزم فعلين

أدوات الشرط الجازمة كلها أسماء إلا (إن) فإنها حرف باتفاق .

وقد اختلفوا في اسمية (إذما ومهما) .

والجمهور على أن (إذما) حرف و (مهما) اسم .

ويكنى أن ننظر إلى (ما) التى بعد (إذ) وهى كثيراً ما تزداد فى أدوات الشرط ، و (إذ) فى الأصل اسم قبل دخول (ما) عليها . وقد جعلها اسماً عدد من النحويين ، فهى من أسماء الشرط الدالة على الزمان .

ويترتب على الخلاف فى (إذما) تفسيرها فى نحو قولك : إذ ما تقيم أقم .
فمعناها على القول بأنها حرف (إن تقيم أقم) وهى لمجرد التعليق ، ومعناها على القول بأنها اسم : ظرف زمان (متى تقيم أقم) .

(١) قالوا: فعل وفاعل. أخانا: أنا: منادى حذف منه حرف النداء منصوب بالألف . مضاف ونا مضاف إليه . لا : ناهية . تخشع : مجزوم .. والفاعل مستتر وجوبا . لظالم : جار ومجرور . ولا : الوار عاطفة ولا : ناهية . ذا : مفعول به أول مبنى على السكون فى محل نصب . حق : مفعول ثان . مضاف وقوم : مضاف إليه . قوم مضاف والكاف مضاف إليه . تظلم : فعل مضارع مجزوم بسكون مقدر .

والشاهد فى (ولا - ذا حق قومك - تظلم) حيث فصل بين لا الجازمة مجزومها (وهو تظلم) بقوله : ذا حق قومك وهما مفعولان . .

(٢) قال ابن مالك :

بلا ولام طالبا ضع جزما فى الفعل هكذا بليم ولما

والدليل على اسمية مهما عود الضمير عليها في قوله تعالى : « وقالوا
مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فمأنحن لك بمؤمنين »^(١) فالضمير في
(به) راجع إلى (مهما) .

معاني الأدوات :

تنقسم هذه الأدوات بحسب معناها إلى ستة أقسام :

- ١ - ما هو موضوع للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط وهو
(إن) نحو : « وإن تعودوا نعد »^(٢) ونحو : « إن تنصروا الله ينصركم »^(٣)
ونحو : إن تصبر تظفر .
- ٢ - ما هو موضوع للدلالة على من يعقل ثم تضمن معنى الشرط وهو
(من) نحو : « من يعمل سوءاً يجزيه »^(٤) ونحو :
ومن يجعل المعروف من دون عريضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتتم^(٥)
- ٣ - ما هو موضوع للدلالة على غير العاقل ثم تضمن معنى الشرط
وهو (ما - مهما)
- فمثال ما « وما تفعلوا من خير يعلمه الله »^(٦) ونحو :

(١) سورة الأعراف آية : ١٣٢ .

(٢) سورة الأنفال آية : ١٩ .

(٣) سورة محمد آية : ٧ .

(٤) سورة النساء آية : ١٢٣ .

(٥) البيت من معلقة زهير . يفره : يحفظه .

الواو عاطفة . من : اسم شرط جازم يحزم فعلين مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ . يجعل : فعل
مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون . والفاعل مستتر . المعروف : مفعول به . من دون : جار
ومجرور . متعلق بمحذوف حال . دون مضاف وعرض : مضاف إليه ، وعرض مضاف والضمير مضاف
إليه . يفره : يفر : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون . والفاعل مستتر . والضمير
مفعول به . وخبر (من) فعل الشرط وجوابه ، أو الجواب فقط .

وجملة (ومن لا يتق الشتم يشتتم) مثلها في الإعراب إلا أن جواب الشرط (يستم) مجزوم وعلامة
جزمه السكون المقدر منع من ظهوره الكسر العارض لحركة الروي في آخر البيت .

والشاهد في البت استعمال (من) شرطاً جازماً لفعلين وهو مبتدأ .

(٦) سورة البقرة آية : ١٩٧ .

ما تركب من الدواب أركب .

ومثال مهما قولك : مهما تبطن تظهره الأيام ،
وقول زهير :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة - وإن خالها تخفى على الناس - تعلم^(١)
« وذكر في الكافية والتسهيل أن « ما ومهما » قد يردان ظرفي زمان . وقال
في شرح الكافية : جميع النحويين يجعلون : ما ومهما مثل : « من » في لزوم
التجرد عن الظرفية ، مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من
العرب ، وأنشد أبياتاً منها في « ما » قول الفرزدق :

وما تخي لا أرب وإن كنت جارما ولو عد أعدائي على لهم دخلا
وقول ابن الزبير :

فما تخي لا تسأم حياة وإن تمت فلا خير في الدنيا ولا العيش أجمعا
وفي « مهما » قول حاتم :

وإنك مهما تغط بطنك سؤله وفرجك نالاً منتهى الدم أجمعا
وقول طنبيل الغنوي :

نبئت أن أبا شتيم يدعى مهما يعيش يسمع بما لم يسمع
قال ابنه :

ولا أرى في هذه الأبيات حجة لأنه يصح تقديرها بالمصدر . انتهى^(٢)
٤ - ما هو موضوع للدلالة على الزمان ثم تضمن معنى الشرط وهو (متى -

(١) البيت من معلقة زهير ومعناه واضح .

مهما : اسم شرط جازم مبتدأ . تكن : فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم واسمها ضمير مستتر
يعود على مهما . عند : ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر تكن . عند مضاف وامرئ : مضاف
إليه . من خليقة : جار ومجرور بيان للضمير المستتر في (تكن) وجملة (وإن خالها تخفى على الناس)
اعتراض بين فعل الشرط وجوابه ، وجواب إن محذوف ، وجملة (تخفى) مفعول ثان للفعل (خال)
و (تعلم) جواب مهما مجزوم بسكون مقدر - وخبر المبتدأ . . .

والشاهد استعمال (مهما) شرطاً جازماً لفعلين وهو مبتدأ .

(٢) من شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .

وأيان وإذما) فمثال متى قوله :

أنا ابنُ جَلَا وطلاعِ الشَّنايا متى أَضْعِرُ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(١)
ومثال أيان قوله :

أَيَّانَ نُؤْمِنُكَ تَأْمَنُ غَيْرَنَا وإذا لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنُ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرًا^(٢)
ومثال (إذما) قوله :

وإِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ بِهِ تُلْفٍ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيًا^(٣)
٥ - ما هو موضوع للدلالة على المكان ثم تضمن معنى الشرط وهو (أين وأنى وحيثما)

مثال أين قوله تعالى : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ »^(٤) وقوله :

(١) تمثل الحجاج بهذا البيت في إحدى خطبه .

ابن : خبر (أنا) وجلا : فعل ماضٍ وفاعله مستتر يعود على موصوف محذوف . تقديره (أنا ابن رجل جلا الأمور) فالجملة صفة لمحذوف . وطلاع : معطوف على الخبر . والشنايا مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف للتعذر . متى : اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان أضعر : فعل الشرط : وعلامة جزمه سكون مقدر والفاعل مستتر وجوبا . العمامة : مفعول . تعرفوني : جواب الشرط .. علامة جزمه حذف النون . . .

والشاهد استعمال (متى) شرطا جازما وهي ظرف زمان .

(٢) المعنى واضح فالشاعر يملن مخاطبه عزة بجانبه إذا أوى إليهم وأمنوه .

أيان : اسم شرط جازم مبني على الفتح في محل نصب ظرف زمان . تؤمنك : تؤمن فعل الشرط مجزوم . . والفاعل مستتر وجوبا والكاف مفعول - تأمن : جواب الشرط مجزوم . . والفاعل مستتر وجوبا . غيرنا : مفعول به ومضاف إليه . وإذا : ظرفية شرطية غير جازمة . (لم تدرك الأمن منا) الجملة في محل جر بالإضافة إلى إذا (لم تزل حذرا) جواب إذا الشرطية لا محل لها من الإعراب . حذرا : خبر . والشاهد في (أيان) حيث جاءت شرطا جازما وهي ظرف .

(٣) البيت من بحر الطويل . وهو يطلب من المخاطب أن يكون قدوة لمن يأمرهم .

إنك : إن واسمها : وخبرها الجملة الشرطية كلها : إذما : اسم شرط جازم ظرف زمان . تأت : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وفاعله مستتر . ما : اسم موصول مفعول به . . و (أنت آمر به) جملة الصلة لا محل لها من الإعراب . تلف : جواب الشرط مجزوم والفاعل مستتر . من : مفعول به أول اسم موصول وصلته (إياه تأمر) آتيا : مفعول ثان

والشاهد فيه استعمال (إذما) جازما لفعلين وهما (تأت وتلف) .

ودلالة (إذما) على الزمان واضحة من سياق البيت .

(٤) سورة النساء آية : ٧٨ .

« أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ »^(١) .

ومثال أنى قول الشاعر :

خليلي أنى تأتياى تأتيا أخا غير ما يرضيكما لا يحاول^(٢)

ومثال حيثما قوله :

حيثما تستقيم يقدر لك الله نجاتاً في غابر الأزمان^(٣)

٦ - ما يتعين القصد منه بما يضاف إليه وهو (أى) فتكون لمن يعقل ولغيره ، كما تكون للزمان أو المكان أو المصدر . مثال مجيئها لمن يعقل قولك : أى رجل مهذب ترافق تفرز بمرافقته ، ومثال مجيئها لغير العاقل : أى طريق للخير تسلك يعنك الله ، ومثال مجيئها للزمان قولك : أى وقت تسهر أسهر معك ، ومثال مجيئها للمكان قولك : أى مكان تسترخ فيه أكن معك . ومثال مجيئها للمصدر قولك : أى فهم تفهم فى المسألة أناقشك فيه^(٤) .

(١) سورة النحل آية : ٧٦ .

(٢) البيت من بحر الطويل .

خليل : منادى حذف منه حرف النداء ، منصوب لأنه مضاف إلى ياء المتكلم . أنى : اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل نصب ظرف مكان . تأتياى : تأتيا : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم . . والألف فاعل . والدون للوقاية والباء مفعول به . تأتيا : جواب الشرط مجزوم والألف فاعل . أخا : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة غير : مفعول به مقدم للفعل (يحاول) وما : اسم موصول فى محل جر مضاف إلى غير وجملة (يرضيكما) لا محل لها من الإعراب صلة (ما) وجملة (لايحاول) فى محل نصب صفة (أخا) . والشاهد استعمال (أنى) شرطاً جازماً وهو ظرف مكان .

(٣) البيت من بحر الخفيف ، ومعناه ملازمة النجاة للاستقامة فى كل مكان و زمان .

حيثما : اسم شرط جازم - ظرف مكان . تستقم : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم والفاعل مستتر وجوبا . يقدر : جواب الشرط . . لك : جار ومجرور . الله : فاعل مرفوع . نجاتاً : مفعول به . فى غابر الأزمان : جار ومجرور ومضاف إليه .

والشاهد فى استعمال (حيثما) شرطاً جازماً لفعاين هما (تستقم ، ويقدر) وهو ظرف مكان .

(٤) قال ابن مالك :

واجزِمَ بِإِنْ وَمَنْ وَمَا وَمَهْمَا أَيْ مَتَى أَيَّانَ أَيْنَ إِذْ مَا
وحيثما أنى وحرفٌ إِذْ مَا كَأَنَّ ، وبلقى الأدوات أسماء

إعراب أسماء الشرط :

إذا وقعت أداة الشرط على زمان أو مكان فهي في موضع نصب على الظرفية نحو : متى تقيم أقيم ، وأينما تجلس أجلس .

وإذا وقعت على مصدر الفعل الذي بعدها فهي مفعول مطلق نحو : أي استجابة تستجب أقبلتها منك .

وإذا وقعت على ذات للعاقل أو غيره فتعرب على الوجه الآتي :

إن وقع بعدها فعل لازم فهي مبتدأ خبره ما بعده نحو : من يقيم أقيم معه .

وإن وقع بعدها فعل متعد فإن سلط عليها فإنها تكون في موضع نصب مفعول به نحو : من تكرم أكرم ، ومن يضرب زيد أضربه (من) في المثالين مفعول به مقدم لفعل الشرط .

وإن وقع بعدها فعل متعد سلط على ضميرها أو على متعلقاتها كانت المسألة من باب الاشتغال نحو : من يضربه زيد أضربه ونحو : من يضرب زيد أخاه أضربه .

وفي هذه الحالة الأخيرة يجوز في أداة الشرط أن تكون في محل رفع مبتدأ والخبر بعدها ، وأن تكون في محل نصب بفعل محذوف يفسره المذكور .

وإن سبقت الأداة بحرف جر أو كانت مضافة فهي في محل جر نحو : بمن تستعن أستعن . ونحو : غلام من تكرم أكرم .

ويستثنى من أسماء الشرط (أي) فإنها ليست مبنية وإنما هي معربة بالحركات الظاهرة ، فترفع بالضمه نحو : أي رجل يزرني أكرمه ، وتنصب بالفتحة نحو : أي كتاب تقرأ تستفيد ، وتجر بالكسرة نحو : بأي مبدأ تتمعك أتمسك ما دمت على الحق .

ومثل أسماء الشرط في هذا التفصيل أسماء الاستفهام .

عمل أدوات الشرط :

المشهور أن هذه الأدوات تجزم فعلين : أولهما فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه ، وهذا الرأي هو الذى ينبغى الأخذ به ، لا لأنه مذهب الجمهور وإنما لأن الاعتراض عليه مردود ، ولأن ما عداه أقوال ضعيفة^(١)

فعلا الشرط والجزاء :

لا يشترط فيهما أن يكونا من نوع واحد ، فقد يكونان من نوع واحد أو من نوعين مختلفين كما يتضح ذلك في الأمثلة الآتية :

« إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ »^(٢)

الفاعلان مضارعان .

« إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ »^(٣) الفعلان ماضيان .

« مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا »^(٤) في الآية جملتان شرطيتان فعل الشرط فيهما ماض

والجواب مضارع .

(١) اعترض على هذا بأن الجازم كالجار لا يعمل في شيئين ، وبأنه ليس لنا ما يعتمد عمله إلا ويختلف كرفع ونصب . والرد على الأول بأن أداة الشرط لتعليق حكم على آخر فافتضى ذلك طلب فعلين فعملت فيهما ، ورد على الثاني بأن (ظن) تنصب مفعولين و (أعلم) تنصب ثلاثة مفعولات .

والقول الثاني أن الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالشرط .

والثالث أن الشرط جزم الجواب والجواب جزم الشرط وعلى هذا فالأداة مهيمة .

والرابع أن الأداة جازمت فعل الشرط ، ثم جازمت الأداة والشرط معا - الجواب .

والخامس للكوفيين وهو أن الجواب مجزوم على الجوار ، تشبيها لهذا بالجور على الجوار في قولهم : هذا

جحر نسب خرب . فجزم جواب الشرط لمجاورته فعل الشرط المجزوم .

والثاني مردود بأن الفعل لا يجزم فعلا . والثالث مردود لإهمال الأداة ، والرابع بعيد لأن العامل لا يكون

مركبا من شيئين ، والخامس هو الجزم على الجوار غريب .

(٢) سورة الأنفال آية : ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء آية : ٧ .

(٤) سورة الشورى آية : ٢٠ .

« من يَقُمُ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » فعل الشرط. مضارع والجواب ماض.

« إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقوم مقامك رق » فعل الشرط مضارع والجواب ماض.

قال الشاعر :

من يَكِدُنِي بِسَيْفِي كُنْتُ مِنْهُ كالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِيهِ وَالْوَرِيدِ^(١)
وقال الآخر :

إِنْ تَصْرِمُونَا وَصَلْنَاكُمْ وَإِنْ تَصِلُوا مَلَأْتُمْ أَنْفُسَ الْأَعْدَاءِ إِرْهَاباً^(٢)
وقال ثالث :

أَنْ يَسْخَعُوا سُبَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً مِنْنِي وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا^(٣)
والنوع الأخير المني أكثر من ذكر شواهدة قليل ولكنه جائز في الشعر

(١) البيت من بحر الخفيف . والشجا : ما ينشب في الخلق - يمدح مخاطبه بأنه يحميه .
من : اسم شرط مبتدأ . يكدني : فعل الشرط مجزوم وفاعله مستتر والذون للوقاية والياء مفعول - كنت :
كان فعل ماض ناقص جواب الشرط في محل جزم والثناء اسمها .
والشاهد فيه كون فعل الشرط مضارعاً ، وجوابه ماضياً . وقد استضعفوا ذلك ولكن الصحيح جوازه
لثبوته في كلام أفصح الفصحاء عليه الصلاة والسلام « من يتم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم
من ذنبه » .

(٢) إن حرف شرط جازم . تصرمونا : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون
الواو فاعل ونا : مفعول . وصلناكم . وصل : فعل ماض مبنى في محل جزم جواب الشرط ونا : فاعل .
والضمير مفعول به (وإن تصلوا ملأتم) أداة شرط وفعل الشرط وجوابه أيضاً . أنفس الأعداء . مفعول به
ومضاف إليه . إرهاباً : تمييز .

والشاهد فيه مجيء جواب الشرط ماضياً (وصل - ملأ) مع فعل الشرط المضارع (تصرم - تصل) .
(٣) (أن يسمعوا سبة طاروا بها فرحاً مني) : إن أداة الشرط . ويسمعوا فعل الشرط والواو فاعل .
سبة مفعول به - طاروا جواب الشرط والواو فاعل . بها : جار ومجرور . فرحاً : حال على التأويل
بفرحين . مني جار ومجرور (وما يسمعوا من صالح دفنوا) ما : شرطية مفعول . يسمعوا : فعل الشرط والواو
فاعل . من صالح : جار ومجرور بيان لما . دفنوا : جواب الشرط والواو فاعل .

والشاهد في مجيء جواب الشرط ماضياً (دفنوا) مع فعل الشرط المضارع (يسمع) .

والنثر ، ويكفي الاستشهاد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحديث عائشة رضي الله عنها حتى نخالف ما ذهب إليه الجمهور من تخصيص هذا بالشعر ، لأن شرط الجواب الإفادة ، وقد تحقق هذا الشرط . فإذا لم ينفذ الجواب لم يصح الكلام نحو : إن يقيم زيد يقيم .

جواز رفع جواب الشرط :

إذا كان فعل الشرط فعلاً ماضياً أو مضارعاً مسبقاً بلم حسن رفع الجواب بعده كقولك : إن قمت أقوم ، وإن لم تقم أقوم وكقول زهير بن أبي سلمى :
وإن أتاه خليلٌ يومَ مسغبةٍ يقولُ : لا غائبٌ مالى ولا حرم^(١)
فإذا كان فعل الشرط غير الماضى وغير المضارع المنى بلم كان رفع الجواب ضمهيناً كقولك : من يستعن بى أعينه وكقول أبى ذؤيب الهذلى :
فَقُلْتُ تَحْمِلُ فَوْقَ طَوْقِكَ لَهَا مُطَبَّعَةٌ مِنْ يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا^(٢)
وقول الآخر :

يا أقرع بن حابس يا أقرعُ إنك إن يضرع أخوك تُضرع^(٣)
قالوا : ومن هذا القراءة الشاذة في قوله تعالى : « أينما تكونوا يذر كُفُّ الموت^(٤) » برفع يدرك .

-
- (١) خليل : فقير مختل الحال . المسغبة : المجاعة . حرم بمعنى ممنوع .
(وإن أتاه خليل يوم مسغبة) الواو بحسب ما قبلها . إن شرطية . أتى : فعل ماض فعل الشرط .
والهاء مفعول . و خليل فاعل ويوم ظرف . ومسغبة مجرور بالإضافة يقول : جواب الشرط . . . و فاعله مستتر . لا : نافية . غائب : اسمها . مالى : فاعل سد مسد خبر لا . و ياء المتكلم مضاف إليه . ولا حرم الواو عاطفة ولا نافية وحرم : معطوف على غائب .
والشاهد في (يقول) فإنه مضارع وقع جواباً بالشرط وهو مرفوع .
(٢) يخاطب الشاعر البختى المذكور في أول القصيدة ، والضمير في (إنها) لقرية مذكورة في البيت السابق ، مطبعة : مملوءة بالطعام .
وجملة الشرط خبر ثان لأن والشاهد في (يضرعها) حيث جاء مرفوعاً وهو جواب الشرط .
(٣) أقرع منادى مبنى على الفتح لكونه وصف بالابن وكذلك بنى (الابن) لوقوعه بين العلمين .
وأقرع الثانى مبنى على الضم .
والشاهد في (تصرع) الثانى حيث جاء مرفوعاً وهو جواب الشرط .
(٤) سورة النساء آية : ٧٨ .

وقد خرج النحويون هذا على ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه على نية التقديم والجواب محذوف ، والفعل المضارع المرفوع دليل الجواب وليس بجواب .

الثاني : أنه على حذف الفاء ؛ إذ لو كانت الفاء في جواب الشرط لرفع المضارع بعدها على أنه خبر لمبتدأ محذوف والجواب جملة اسمية في هذه الحالة .

الثالث : أن الفعل المضارع المرفوع هو الجواب .

وينبغي على الرأي الثالث أن يكون مرفوعاً في محل جزم ، لأن فعل الشرط الماضي مبني في محل جزم .

وكذلك خرجوا الجواب المرفوع بعد فعل الشرط الماضي^(١) .

اقتران جواب الشرط بالفاء :

يشترط في فعل الشرط شروط :

أحدها : ألا يكون ماضى المعنى ، فلا يجوز إن سافر خالد أمس سافرت

وأما قوله تعالى : « إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ »^(٢) فهو على معنى : إن ثبت أنى كنت قلته فقد علمته .

ثانيها : ألا يكون طلباً فلا يجوز : إِنْ قُمْ . . . ولا : مَنْ لَيْسَ مُتَّقِيْمٌ (بلام الأمر)

ثالثها : ألا يكون فعلاً جامداً فلا يجوز : إِنْ عَسَى ولا : إِنْ لَيْسَ ، ولا إِنْ يَنْبَغِ (أصلها ينبغى)^(٣) .

(١) قال ابن مالك يلخص كل هذا :

فِعْلَيْنِ يَقْتَضِيَنِ شَرْطًا . قَدَمَا ، يَتْلُو الْجَزَاءُ وَجَوَابًا وَاسْمًا
وَمَاضِيَيْنِ أَوْ مَضَارِعَيْنِ تُلْفِيهِمَا أَوْ مُتَخَالِفَيْنِ
وَبَعْدَ مَاضٍ رَفْعُكَ الْجَزَاءَ حَسَنٌ وَرَفْعُهُ بَعْدَ مَضَارِعٍ وَهَنٌ

(٢) سورة المائدة آية : ١١٦ .

(٣) ينبغى فعل مضارع ملازم لهذه الصيغة فهو جامد .

رابعها : ألا يكون مقرونًا بحرف تنفيس فلا يجوز : إن سوف يقيم ، ولا :
 إن سيقم .
الخامس : ألا يكون مقرونًا بقدر ، فلا يجوز : إن قد يقيم ، ولا : إن قد قام .
السادس : ألا يكون مقرونًا بحرف نفي سوى لم ولا ، فلا يجوز : إن لما
 يقيم ، ولا إن لن يقوم .

هذه الشروط التي يجب أن تتوافر في فعل الشرط — إذا توافرت في جواب
 الشرط فالأكثر فيه أن يتجرد من الفاء ، ويجوز اقترانه بها .

فإن كان ماضى اللفظ بقى على حاله كقوله تعالى : « ومن جاء بالسيدة فكُبِّتْ
 وجُوهُهُمْ فِي النَّارِ » (١) .

وإن كان الجواب الذي توافرت فيه الشروط مضارعاً واقرن بالفاء رفع كقوله تعالى :
 « فَمَنْ يُوْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا » (٢) .

وكل جواب لا يصلح أن يكون شرطاً لعدم توافر الشروط المتقدمة فيه يجب
 أن يقرن بالفاء لتربطه بشرطه لعدم ظهور الجزم فيه .

وما يمتنع جعله شرطاً ينحصر في ثلاثة أنواع :

(أ) ما يمتنع لذاته وهو ثلاثة : الجملة الاسمية والجملة الطلبية (بأنواعها
 الثمانية السابقة) الجملة الفعلية التي فعلها جامد .

(ب) ما يمتنع بسبب ما اقترن به من أدوات النفي وهي ثلاثة أيضاً (ما ولن
 وإن) .

(ح) ما يمتنع بسبب ما اقترن به من أدوات الإثبات وهي ثلاثة كذلك
 (السين وسوف وقد) .

وليك الأمثلة :

« ومن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (٣) . الجواب جملة اسمية .

(١) سورة النمل آية : ٩٠ .

(٢) سورة الجن آية : ١٣ .

(٣) سورة الحشر آية : ٩ .

«إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ» الجواب جملة اسمية .
 «وَلَا يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ»^(١) الجواب جملة
 طلبية بالاستفهام .

«قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ
 فَتَمْنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^(٢) جواب إِنْ الأولى جملة طلبية بفعل
 الأمر (تمنوا) .

من كان رزقه على الله فلا يحزن ، الجواب جملة طلبية بالنهاي (لا يحزن) .
 إِنْ أَتَيْتَ عَمَلَكَ فَاَنْتَظِرْ جَزِيلَ الرِّيحِ . الجواب جملة طلبية بفعل الأمر
 (انتظر) .

مَنْ تَزِدْ عَمَلَكَ فَعَسَى أَنْ يَتَحَقَّقَ أَمَلُكَ . الجواب جملة فعلية فعلها
 جامد . أَيْتِمَا تَتَجَهَّجًا فَلَنْ يَحْيِيَّ مَسْعَاكَ . الجواب جملة فعلية فعلها مني بِلَنْ .
 فِي أَى خَيْرٍ تَبْدُلُ جَهْلَكَ فَمَا يَضِيعُ ثَوَابُكَ . الجواب جملة فعلية فعلها مني بِمَا .
 إِنْ تَقُومْ فَلَنْ أَقُومَ . الجواب جملة فعلية فعلها مني بِإِنْ .

«إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ»^(٣) الجواب جملة فعلية فعلها
 مقترن بقَد .

«وَلَنْ تَعَاْسَرْتُمْ فَنَسْرَضِعُ لَهُ أُخْرَى»^(٤) . الجواب جملة فعلية فعلها
 مقترن بِالسَّيْنِ .

«وَلَنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^(٥) الجواب جملة
 فعلية فعلها مقترن بِسَوْفَ^(٦) .

(١) سورة آل عمران آية : ١٦٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ٩٤ .

(٣) سورة يوسف آية : ٧٧ .

(٤) سورة الطلاق آية : ٦ .

(٥) سورة التوبة آية : ٢٨ .

(٦) قال ابن مالك :

واقِرْنِ بفا حَتْمًا جواباً لو جُعِلَ شَرْطًا لِإِنْ أو غيرها لَمْ يَنْجَعِلْ

اقتران الفعل الماضي بالفاء إذا كان جواباً للشرط :
 إذا كان الفعل الماضي الواقع جواباً للشرط جامداً فقد علم أنه لا بد من اقترانه
 بالفاء نحو : إن ينزل المطر فعسى أن يرتوى الزرع .
 وإذا كان متصرفاً فهو على ثلاثة أضرب :

ضرب لا يجوز اقترانه بالفاء وهو ما كان مستقبلاً معنى ، ولم يقصد به
 وعد أو وعيد نحو : إن قام زيد قام عمرو ، وذلك لأن أداة الشرط قد أثرت فيه
 فقلبت زمانه إلى المستقبل فاستغنى عن الربط بالفاء .

والضرب يجب اقترانه بالفاء وهو ما كان ماضياً لفظياً ومعنى كقوله تعالى :
 « إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلُ فَصَدَّقَتْ » ^(١) والجواب هنا على تقدير
 (قَدَّ) أى فقد صدقت .

وقد وجبت الفاء في نحو هذا لأن أداة الشرط لم تقلب زمانه إلى المستقبل فاحتاج
 إلى الربط بالفاء .

والضرب الثالث ما يجوز اقترانه بالفاء وهو ما كان مستقبلاً معنى وقصد به وعد
 أو وعيد نحو قوله تعالى : « وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ » ^(٢) .
 ويصح أن نقول : من عصى والده غَضِبَ الله عليه ، أو : فغَضِبَ الله عليه .
 وذلك لأنه إذا كان وعداً أو وعيداً حسن أن يقدر ماضى المعنى فيعامل معاملة
 الماضى حقيقة ، فيحتاج إلى الربط بالفاء .

حذف الفاء من جواب الشرط :

قد تحذف الفاء الواجبة من جواب الشرط في النثر والشعر وقد ورد لذلك شاهد
 في القرآن الكريم في سورة الأنعام هو قوله تعالى « وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ » ^(٣) .

(١) سورة يوسف آية : ٢٦ .

(٢) سورة النمل آية : ٩٠ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٢١ - ذهب أكثر النحويين إلى تخريج الآية الكريمة على أن الأصل :

ولئن أطعتموهم . فيكون (إنكم لمشركون) جواباً للقسم المحذوف مع اللام .

وقالوا : لو كان (إنكم لمشركون) جواباً لإن الشرطية لوجب اقترانه بالفاء ، لكنه لم يقرن بها

فدل ذلك على أنه جواب للقسم المحذوف مع اللام .

وورد شاهد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب لما سأله عن اللقطة : « فإن جاءَ صاحبُها ، وإلاَّ استمتع بها » .

ومن الشعر :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يشكرها والشَّرُّ بالشرِّعِنْدَ اللهُ مثلاًن^(١)
ومن لا يَزَلْ يَنْقَادُ للغَى والصُّبَا سِيْلَفَى على طول السلامة نَادِمَا^(٢)
بني تُعَلِّ لا تنكعوا العَنَزَ شربها بني تُعَلِّ من ينكع العَنَزَ ظالم^(٣)
ولأنما قلت بجواز ذلك واستشهدت له بالآية الكريمة مخالفاً ما ذهب إليه
أكثر النحويين لأن عدداً منهم أقرّوا حذف الفاء عندما قالوا : بجواز رفع جواب

= وليس من التمدى على القدامى أن نقول : إن الفاء قد تسقط من المواضع السابقة التي قلنا : إنه يجب اقتران جواب الشرط بها فيها .

(١) البيت لعبد الله بن حسان بن ثابت وهو من يحتج بشعره ، وشكر الله حسن جزائه .
من : اسم شرط مبتدأ . يفعل : فعل مضارع فعل الشرط مجزوم . والفاعل مستتر . الحسنات : مفعول
به منصوب بالكسرة . الله : مبتدأ وجملة (يشكرها) خبر والجملة من المبتدأ والخبر في محل جزم جواب
الشرط . والشَّرُّ : مبتدأ . . .

والشاهد في (الله يشكرها) فإنها جملة اسمية وقعت جواب الشرط وقد حذف منها الفاء . والجمهور
على أن الحذف ضرورة . وأصلها : فالله يشكرها .
والمبرد يمنع ذلك مطلقاً ويقول : الرواية :

من يفعل الخير فالرحمن يشكره

(٢) من : شرطية مبتدأ . . اسم لا يزل ضمير مستتر وجملة (ينقاد) في محل نصب خبرها .
لغى : جار ومجرور متعلق بالفعل (ينقاد) والصبا : معطوف عليه . سيلى : السين حرف تنفيس .
يلى : فعل مضارع من أخوات ظن مبنى للمجهول مرفوع بضمزة مقدرة ونائب الفاعل مستتر (وهو المفعول
الأول في الأصل) . . . نادماً : مفعول به ثان .

والشاهد حذف الفاء من جواب الشرط وهو جملة فعلية فعلها مقترن بالسين .

(٢) النكع : المنع . والشرب : الحظ من الماء والورود (لها شربٌ ولكم شربٌ يوم معلوم) .
بني تُعَلِّ : منادى مضاف . . . شربها : شرب مفعول به ثان ومضاف إليه .
بني تُعَلِّ : منادى مضاف . من : شرطية مبتدأ . ينكع : فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون
المقدر . . والفاعل مستتر والعنز مفعول به أول وحذف الثاني للعلم به . ظالم : خبر مبتدأ محذوف . والجملة
الاسمية في محل جزم جواب الشرط .

والشاهد فيه : حذف الفاء من جواب الشرط وهو جملة اسمية .

الشرط سواء كان الرفع كثيراً أو قليلاً ، فقد قالوا في نحو قول الشاعر :
 وإن أتاه خليلٌ يومَ مَسْغَبَةٍ يَقُولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمٌ
 إنه على تقدير الفاء ، والجملة الفعلية خبر لمبتدأ محذوف وجواب الشرط
 جملة اسمية . وهم بهذا يقرون حذف الفاء والجواب جملة اسمية .

حلول إذا محل الفاء أو اجتماعهما :

يجوز الربط بين الشرط والجزاء إذا الفجائية مغنية عن الفاء لأنها تشبهها
 في عدم صحة الابتداء بها ، سواء كانت أداة الشرط جازمة أم غير جازمة
 بشرطين :

شرط يعين الأداة وهو أن تكون الأداة الجازمة (إن) وأن تكون الأداة غير الجازمة
 (إذا) . وذلك لأن استعمالهما في الشرط أكثر من استعمال غيرهما من الأدوات .
 وشرط يقيد الجواب بأن يكون جملة اسمية موجبة غير طلبية وغير مقرونة بإن
 المؤكدة .

مثال (إن) قوله تعالى : «وإن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إذا هُمْ
 يَقْنَطُونَ»^(١) . الجملة الاسمية (هم يقنطون) جواب إن الشرطية والرابطة (إذا)
 الفجائية .

ومثال (إذا) قوله تعالى : «ثم إذا دَعَاكُمْ دَعْوَةٌ من الأرضِ إذا أنْتُمْ
 تَخْرُجُونَ»^(٢) الجملة الاسمية (أنتم تخرجون) جواب إذا الشرطية ، والربط
 (إذا) الفجائية^(٣) .

وقد يجمع بين الفاء وإذا الفجائية تأكيداً ، قال الله تعالى : «حتى
 إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وهُم من كلِّ حذبٍ يُنْزِلُون . واقْتَرَبَ الوعدُ

(١) سورة الروم آية : ٣٦ .

(٢) سورة الروم آية : ٢٥ .

(٣) قال ابن مالك :

وتخلف الفاء إذا المفاجأة كأن تجد إذا لنا مكافأة

الحق فإذا هي شاخصة أبصارُ الذين كفروا»^(١) الفاء واقعة في جواب (إذا) الشرطية و (إذا) الفجائية توكيد للربط. مع الفاء^(٢).

توسط الفعل المضارع بين الشرط والجزاء :

إذا توسط فعل مضارع بين الشرط والجزاء فلما أن يكون مسبقاً بحرف عطف أولاً .

فإذا عرى الفعل عن العاطف أعرب بدلاً إن جزم كما في قوله :

مَتَى تَأْتِنَا تُلَمِّمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجًا^(٣)

ويعرب حالا إن رفع كقوله :

مَتَى تَأْتَهُ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٍ^(٤)

(١) سورة الأنبياء آيتا : ٩٦ - ٩٧ .

(٢) قال الزمخشري : (إذا) هذه هي الفجائية ، وقد تقع في المجازاة سادة مسد الفاء ، فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء فيؤكد . ولو قيل (إذا هي شاخصة) أو (فهي شاخصة) كان سديداً . ا . هـ .

وقول الزمخشري : ولو قيل . . . إلخ هذا في غير النص القرآني ، أما في القرآن الكريم فإن القراءة اتباع وليست ابتداءً ولا تقبل القراءة إلا بشروط : أن يساعدنا خط المصحف ، وأن يصح سند النقل فيها ، وأن تجيء على الفصيح من لغة العرب ، فإذا اختل أحد هذه الشروط الثلاثة فالقراءة شاذة ضعيفة .

(٣) متى : شرط في محل نصب ظرف زمان . تأتينا : تأت : فعل الشرط وفاعله مستتر ونا مفعول . تلئم : بدل من فعل الشرط مجزوم والفاعل مستتر . بنا : جار ومجرور متعلق بالفعل (تلئم) في ديارنا : جار ومجرور ومضاف إليه . تجد : فعل مضارع جواب الشرط مجزوم . والفاعل مستتر . حطباً : مفعول به : جزلاً : نعمت منصوب وناراً : ممتلوف على حطباً وجملة (تأجج) في محل نصب صفة لنارا .

والشاهد في قوله (تلئم) حيث وقع مجزوماً بعد فعل الشرط ، وهو عار عن حرف العطف فأعرب بدلاً . (٤) متى تأته . . . تعشو : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة لاثقل . والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت . والجملة في محل نصب حال والتقدير : متى تأته عاشياً . تجد خير نار . . . عندها : عند : ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم وها مضاف إليه . خير موقد : مبتدأ مؤخر ومضاف إليه . والجملة في محل جر صفة لنار .

والشاهد في البيت مجيء الفعل المضارع (تعشو) مرفوعاً بعد فعل الشرط وقد أعرب حالا وكذلك في (متى) حيث جزم الفعلين (تأت - تجد) .

وقد تكون جملته صفة كقولك : إن تكرم^١ رجلاً يحب الله تفرز^٢ .

فإن كان مسبوقاً بحرف عطف ففيه تفصيل :

إن كان حرف العطف الواو أو الفاء^(١) جاز فيه وجهان : الجزم عطفاً على فعل الشرط ، والنصب على إضمار أن بعدهما نحو : إن تسأل وترد^٢ علماً أجبتك . أو : إن تسأل وتريد^٣ علماً أجبتك .

الأول يجزم (ترد) والثاني بنصبها (تريد) .

ومثله : إن تزرني فتستعن^٤ بي أعنتك . أو : إن تزرني فتستعين^٥ . .

قال الشاعر :

ومن يقترب منا ويخضع نؤوه ولا يخش ظلماً ما أقام ولا هضماً^(٦)

وإن كان حرف العطف غير الواو والفاء لم يجز فيه إلا الجزم على التشريك .

عجىء الفعل المضارع بعد فعل الشرط والجزاء :

إذا انقضت جملة الشرط والجواب ثم جاء مضارع بعدهما مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه الأوجه الثلاثة : الجزم والرفع والنصب .

(١) جمل الكوفيون (ثم) مثل الواو والفاء في جواز النصب والجزم وعلى هذا تقول : من يسافر إلى القاهرة ثم يزورني أكرمه . أو : من يسافر إلى القاهرة ثم يزورني أكرمه . بالجزم عطفاً على فعل الشرط ، وبالنصب على إضمار (أن) .

(٢) من : شرطية مبتدأ . يقترب : فعل الشرط مجزوم ، وفاعله مستتر . منا : جار ومجرور متعلق بالفعل (يقترب) ويخضع : الواو المعية . يخضع : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية ، والفاعل . . . وأن والفعل . . . والمصدر المؤول . . . نؤوه : نؤو فعل مضارع جواب الشرط مجزوم . . . والفاعل . . . وإلهاء مفعول به . ولا يخش : الواو عاطفة . لا نافية يخش : معطوف على جواب الشرط مجزوم . . . والفاعل مستتر . ظلماً : مفعول به ليخش . لا : مصدرية ظرفية . أقام : فعل ماض . والفاعل ضمير مستتر . وما والفعل في تويل مصدر مضاف إلى الظرف والتقدير : مدة إقامته . ولا هضماً : الواو عاطفة ولا ذفية وهضماً معطوف على ظلماً .

والشاهد في (ويخضع) حيث جاء بالنصب على إضمار (أن) ويجوز الجزم فيه ولكن النصب متعين للوزن - لأن (ع نؤوهي) هي العروض ووزنها (مفاعلن) - والبيت من بحر الطويل .

فالجزم بالعطف على لفظ الجواب إن كان مضارعاً مجزوماً ، وعلى محله إن كان غير المضارع المجزوم .

والرفع على أن الجملة مستأنفة بعد انقضاء الجملة الشرطية بطرفيها .
والنصب على إضمار أن المصدرية التي تنصب الفعل المضارع إضماراً واجباً بعد الواو أو الفاء .

قال تعالى : « وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ » (١) .

الفعل (يغفر) وقع بعد انقضاء جملة الشرط
قرئ بالجزم والرفع في القراءات السبع وقرئ بالنصب في غير السبعة لذلك قالوا :
إن النصب قليل .

وكذلك قرئ بالأوجه الثلاثة قوله تعالى : « مَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » (٢) .

الفعل (يذر) إذا جزم فهو معطوف على محل جواب الشرط . ، وإذا رفع فهو على الاستثناف وإذا نصب فهو على إضمار أن وجوباً بعد الواو .
وعلى هذا تقول : من يهاجم يغتم ويفز (بجزم يفز) أو : و (يفوز) بالرفع أو : و (يفوز) بالنصب (٣) .

(١) سورة البقرة آية : ٢٨٤ . (٢) سورة الأعراف آية : ١٨٦ .

(٣) وقد لخص ابن مالك هذه القاعدة والتي سبقتها بقوله :

والفعل من بعد الجزا إن يقتض ^١ بالفا أو الواو بثلاث ^٢ قمين
وجزم أو نصب لفعل إثر فا أو واو ان بالجملة ^٣ اكتنفا
والبيت الأول معناه : إذا وقع فعل مضارع بعد جزاء الشرط مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه الجزم والرفع والنصب . ومن شواهد هذا قوله :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام =

الحذف في أسلوب الشرط :

أولاً : حذف الأداة . وقد سبق بيان ذلك في الكلام على الجزم في جواب الطلب .

ثانياً : حذف فعل الشرط جوازاً ووجوباً :

يجوز حذف فعل الشرط إذا علم وكانت الأداة (إن) وقرنت بلا النافية كقول الأحوص :

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكَفٍّ وَإِلَّا يَعْلُ مَفْرَقُكَ الْحَسَامُ^(١)

أى : وإلا تطلقها يعلى . . .

وقد يحذف مع غير (إن) كقول العرب : من يُسَلِّمْ عَلَيْكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، ومن لا فلا تعباً به . أى : ومن لا يسلم عليك فلا تعباً به .

= روى مجزم (تأخذ) ورفع ونصبه .

والبيت الثانى معناه : إذا وقع بين فعل الشرط والجواب فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه وجهان الجزم والنصب كقولك : من يتق الله ويخشه يحمل له مخرجاً من كل ضيق ، مجزم (يخش) أو (ويخش) بنصبها على إضمار (أن) المصدرية .

(١) من أبيات قالها ، وكان شخص يدعى مطراً قد تزوج أخت امرأته ، وكان مطر دميم الحلقة وما قاله قبل هذا :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ
فَلَا غَفَرَ إِلَهُ لِمَنْكُحِهَا ذُنُوبَهُمْ وَإِنْ صَلُّوا وَصَامُوا

فطلقها : الفاء عاطفة . طلق فعل أمر مبنى . والفاعل مستتر والضمير مفعول به . فلست . الفاء للتعليل . ليس : فعل ماض ناقص والتاء اسمها . لها : جار ومجرور متعلق بكف . بكف : الباء حرف جر زائد . وكف خبر ليس منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد ، وإلا : الواو عاطفة . إن : أداة شرط جازمة . لا نافية . وفعل الشرط محذوف تقديره : وإلا تطلقها . يعمل : جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة . مفروق : مفعول به ومضاف إليه الحسام : فاعل .

والشاهد : حذف فعل الشرط بعد (إن) المقرونة بلا النافية .

وقد يحذف مع غير (إن) وبدون (لا) كقوله :

مَتَى تَتُؤْخَذُوا قَسْرًا بِظُنَّةٍ عَامِرٍ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا فِي الصَّفَادِ يَزِيدُ^(١)

ويجب حذف فعل الشرط إذا فسر بمثله نحو قوله تعالى : «وإنَّ أَحَدًا مِنَ

المشركين اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ»^(٢) ونحو قول الشاعر :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّثِيمَ تَمَرَّدَا

ومثل هذا كثير مع (إن وإذا) بشرط مضي الفعل لفظاً ومعنى كما تقدم أو معنى فقط كقول الشاعر :

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَخْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

وقول الآخر :

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ

فالاسم الواقع بعد أداة الشرط في كل ما تقدم مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور . والفعل المحذوف هو فعل الشرط .

وذلك لأن أدوات الشرط لا تدخل على الأسماء فوجب تقدير فعل مناسب يكون بعد أداة الشرط .

والتقدير في الآية : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك . وفي البيت الأول : إذا أكرمت أكرمت . فلما حذف الفعل الأول (أكرم) انفصل الضمير

(١) القسر : القهر ، الظنة : التهمة ، الصفاد : ما يوثق به الأسير من قيد وغل .

مَتَى : اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب ظرف زمان . وفعل الشرط محذوف تقديره : متى تشققوا . . تَتُؤْخَذُوا : فعل مضارع مبني للمجهول جواب الشرط مجزوم وعلامة جزوه حذف النون والواو فاعل . قَسْرًا : تمييز . بِظُنَّةٍ عَامِرٍ : جار ومجرور ومضاف إليه . وَلَمْ يَنْجِ : ينج مضارع مجزوم بلم وعلامة جزوه حذف حرف العلة إلا : أداة استثناء ملغاة لا عمل لها . فِي الصَّفَادِ : جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من يزيد . يَزِيدُ : فاعل ينجو .

والشاهد في (مَتَى تَتُؤْخَذُوا) حيث حذف فيه فعل الشرط ، وأصله : متى تشققوا تَتُؤْخَذُوا .

(٢) سورة التوبة آية : ٦ .

وهو تاء المخاطب فحل محله ضمير المخاطب المنفصل وهو (أنت) ليعرب فاعلا للفعل المحذوف .

والتقدير في البيت الثاني : وإن لم يحمل لم يحمل ، فلما حذف (لم يحمل) الأولى برز الضمير المستتر الذي كان فاعلا وهو للواحد الغائب وحل محل الضمير المستتر (هو) وأعرب فاعلا للفعل المحذوف وكذا التقدير في الباقي .

فالفعل يحذف وحده ويبقى الفاعل ، فإن كان اسماً ظاهراً ، وقع في الظاهر بعد أداة الشرط ، وكان فاعلا للفعل المحذوف . وإن كان ضميراً متصلاً أو مستتراً وجب أن يحل محله الضمير البارز من ضمائر الرفع الذي بمعناه .

وقد جاء الحذف الواجب لفعل الشرط مع غير (إن وإذا) في قول الشاعر :

صَعْدَةُ نَابِتَةٍ فِي حَائِرٍ أَيْنَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمِيلُ

كما جاء مع فعل غير ماضٍ في قول الآخر :

يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ وَلَدَيْكَ إِنْ هُوَ يَسْتَزِدُّكَ مَزِيدُ

فالفعل (يستزدك) فعل مستقبل وهو يفسر فعل الشرط المحذوف بعد (إن) . وهذا قليل وأكثر النحويين على أنه خاص بالضرورة .

ثالثاً : حذف الجواب جوازاً ووجوباً :

يجوز حذف ما علم من جواب الشرط إذا كان فعل الشرط ماضياً نحو قوله تعالى : « وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ »^(١) (إن) الأولى جوابها المذكور وهو جملة الشرط الثانية (فإن استطعت) و (إن) الثانية هذه هي التي حذف جوابها للدلالة الكلام عليه . وتقديره : إن استطعت . . . فافعل . ومثله : إن أمكنك أن تواصل الليل بالنهار وتجد وتكد لتحصل على الجائزة . جواب الشرط هنا محذوف جوازاً تقديره : فافعل .

(١) سورة الأنعام آية : ٣٥ .

ويجب حذف الجواب في حالتين :

الأولى : أن يتقدمه دليل يكون جواباً في المعنى ، ولا يصح أن يكون جواباً نحويّاً .

وهذا قد يكون جملة (اسمية نحو : أنت موفق إن أخلصت ، التقدير : . . إن أخلصت فأنت موفق .

وقد يكون جملة منفية بلم مقترنة بالفاء نحو : لدغ الغلام فلم أسعفه إن ينج منها . التقدير : إن ينج فلم أسعفه .

وقد يكون مضارعاً مرفوعاً لزوماً نحو : أغدو وأروح راضياً إن توكلت على الله .

الجواب في نحو ذلك كله محذوف وجوباً للدلالة المتقدم عليه ، وليس المتقدم جواباً لأن أداة الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها الجواب ولأن المتكلم ذكر الخبر أولاً دون تعليق على شرط ثم بدا له أن يعلق كلامه على شرط . وهذا يخالف لمن جعل كلامه من أول الأمر معلقاً على الشرط .

وقد التزم العرب في أساليبهم التي حذف فيها الجواب وجوباً كون فعل الشرط ماضياً كما في الأمثلة المتقدمة .

الحالة الثانية : أن يدل على جواب الشرط جواب قسم سابق عليه ، بشرط ألا يتقدم عليهما ذو خبر (المبتدأ وما أصله المبتدأ) كقولك : والله إن قام زيد لأقومن .

فجواب الشرط واجب الحذف لأن جواب القسم يدل عليه .

ومنه قوله تعالى « قُلْ : لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » (١) .

فجملة (لا يأتون بمثله) جواب القسم السابق على الشرط ، ودل على تقدم القسم — تقدم اللام في (لئن) لأنها موطئة لقسم قبلها (أى : دالة على قسم

محذوف) وجواب الشرط (إن اجتمعت) محذوف وجوبا، استغناء بجواب القسم عنه .
وكما يغني جواب القسم السابق عن جواب الشرط الواقع بعده وجوبا ، كذلك
يغني جواب الشرط السابق عن جواب القسم الواقع بعده وجوبا نحو : إن يقيم زيد
— والله — أقم معه .

فحذف جواب القسم (والله) استغناء عنه بجواب الشرط .
والقاعدة : أنه متى اجتمع شرط وقسم استغني عن جواب المتأخر منهما بجواب
السابق ، ما لم يتقدم عليهما ذو خبر .

فلإن تقدم عليهما ذو خبر جاز مراعاة أحدهما تأخر أو تقدم نحو :
زيد والله إن يقيم أقم معه . الجواب للشرط وهو متأخر .
زيد إن يقيم والله أقم معه . " " " متقدم .
زيد إن يقيم والله لأقومن معه . الجواب للقسم وهو متأخر .
زيد والله إن يقيم لأقومن معه . الجواب للقسم وهو متقدم .
والأولى مراعاة الشرط تقدم أو تأخر لأن الكلام مبني عليه ويحيى القسم تأكيدا
لمضمون جملة الشرط .

وقد يرجح الشرط الواقع بعد القسم ، وقد جاء ذلك دون أن يتقدم عليهما
ما يحتاج إلى الخبر ، ومن ذلك قول الشاعر :

لئن مُنِيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ لا لُفِينَا عن دِمَاءِ القوم ننفتل
وقول الآخر :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصم في نهار القيظ للشمس باديا
ولكن إذا تأخر القسم واقترن بالفاء وجب جعل الجواب له ، وجملة القسم
وجوابها جواب للشرط نحو : إن حضر على فوالله لأحسن إليه (١) .

(١) وفي مسألة اجتماع الشرط والقسم يقول ابن مالك :

واخلف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم
وإن توالى وقبل ذو خبر فالشرط رجح مطلقا بلا حذر
وربما رجح بعد قسم شرط بلا ذي خبر مقدم

رابعاً : حذف الشرط والجزاء :

وقد يحذف الشرط والجزاء معاً ، وتبقى الأداة ، كقول النمر بن تولب :

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا
التقدير : أينما يذهب تصادفه .

ومثله قول الآخر :

قَالَتْ بِنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قَالَتْ : وَإِنْ
(إن) الأولى حذف بعدها جواب الشرط فقط للدلالة السياق عليه والتقدير :
وإن كان فقيراً معدماً تزوجته .

(إن) الثانية حذف بعدها الشرط والجزاء ، والتقدير : وإن كان فقيراً معدماً
تَزَوَّجْتُهُ .

وقد اجتمع حذف جواب وحذف شرط في قوله صلى الله عليه وسلم : « فإِنْ
جاء صاحبها ، وإلا استمتع بها » ففي هذه العبارة جملتان شرطيتان حلف من
الأولى جواب الشرط ، والتقدير : فإن جاء صاحبها فسلمه إياها . وحلف من
الثانية شرطها ، والتقدير : وإلا يجيء صاحبها فاستمتع بها .

زيادة « ما » بعد أدوات الشرط :

تنقسم أدوات الشرط بالنسبة إلى زيادة « ما » بعدها ثلاثة أقسام :

١ - قسم لا يجوز أن تقع بعده « ما » الزائدة وهو : من . ما . مهما .
أنى - فلا يصح أن تقول : مَنْ مَا تُضْرِبُ أَضْرِبْ - مثلاً .

٢ - قسم يجوز أن تقع بعده « ما » ويجوز أن يستعمل بدونها وهو :
إن . متى . أين . أيا . أى .

تقول : إن تذاكر تنجح ، أو : إما تذاكرن تنجح ، أو : إما تذاكر تنجح ،
ومن هذا قوله تعالى : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ » ، وقوله سبحانه :
« أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ » ، ومنه قول الشاعر :

مَتَى مَا تَنَاحَى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تَرَا حَى وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

٣ - قسم لا يجزم إلا مقترناً بما الزائدة وهو : حيث . إذ ، كقولك :
حيثما تسافر تغيم ، وكقول الشاعر :

حَيْثُمَا تَسْتَقِمُّ يُقَدِّرُ لَكَ اللَّهُ نَجَاحًا فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ
وتقول : إذ ما تسرح يتجدد نشاطك . ويقول الشاعر :

إِذَا مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
وقد نظم بعضهم هذا فقال :

قَدْ لَزِمْتُ «مَا» حَيْثُمَا وَإِذَا مَا وَامْتَنَعْتُ فِي : مَنْ وَمَا وَمَهْمَا
كَذَاكَ فِي أَنِّي . وَبَاقِيهَا أَنِّي وَجِهَان : إِيَّانُ وَحَذْفُ ثَبَتَا

وقوع جملة القسم جواباً للشرط

إن تستقيم فوالله لتوزن . (اجملة القسمية مع جوابها جواب الشرط)
إن تزرني فيعلم الله لأكرمك . (« » « » « » « » « »)
من يصنع معروفًا فتالله ليجزين به . (« » « » « » « » « »)
متى تسبي فبالله لتعاقبن . (« » « » « » « » « »)
القاعدة أنه إذا تأخر القسم وقرن بالفاء وجب أن يكون الجواب المذكور
للقسم ، واجملة القسمية مع جوابها هي جواب الشرط .

اجتماع الشرطين

١ - قال الله تعالى : « وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ »^(١) .
 وقال أيضاً : « وامرأة مؤمنة إِنْ وهبت نفسها للنبي إِنْ أَرَادَ النبي أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا »^(٢) .

وقال الشاعر :

إِنْ تَسْتَغِيثُوا بِنَا إِنْ تُدْعَرُوا تَعَجِدُوا مِنَّا مَعَاقِلَ عِزٍّ زَانِهَا كَرُمٌ
 وتقول : من يستعن بالله إِنْ يستقيم يَفْزُ .
 أينما تسكن إِنْ تبعد عني أزرُك .

اجتمع في الأمثلة المتقدمة شرطان دون عطف ، والقاعدة تقضي بأن يكون الجواب للأول ، وجواب الثاني وما بعده محذوف للدلالة الأول وجوابه عليه .

والجملة الشرطية الثانية مقيدة للشرط الأول فتكون حالا تقديرها في البيت (إِنْ تَسْتَغِيثُوا بِنَا مَدْعُورِينَ تَجِدُوا) وفي المثال الذي يليه (من يستعن بالله مستقيماً يَفْزُ) وفي المثال الأخير (أينما تسكن بعيداً عني أزرُك) .

٢ - (أ) إِنْ تَأْتَنِي وَإِنْ تَحْسِنَ إِلَى أَكْرَمِكَ .

من يزرنى ومن لا يزرنى أَكْرَمَهُ .

(ب) إِنْ يَزُرْنِي عَلَى أَوْ إِنْ تَزُرْنِي فَاطِمَةُ أَكْرَمَهُ .

إِنْ يَزُرْنِي عَلَى أَوْ إِنْ تَزُرْنِي فَاطِمَةُ أَكْرَمَهَا .

(ح) إِنْ تَفَقَّ مِنْ غَفْلَتِكَ فَتَيَّ تَسْتَقِيمُ يَصْلِحُ حَالُكَ .

من يحضر عندنا فَإِنْ نَلَقَهُ نَحْسَنُ إِلَيْهِ .

(١) سورة هود آية : ٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٥٠ .

في هذه الأمثلة توالى الشرطان بحرف عطف بينهما ، وأنت ترى أن حرف العطف قد اختلف في المثالين : الأول والثاني حرف العطف هو الواو ، وفي المثالين : الثالث والرابع حرف العطف هو أو ، وفي المثالين : الخامس والسادس حرف العطف هو الفاء .

والقاعدة تقضي أن يكون الجواب لهما عند العطف بالواو .

وتقضي بأن يكون الجواب لأحدهما عند العطف بأو .

وتقضي بأن يكون الجواب للثاني عند وجود الناء ويكون الثاني وجوابه هو جواب الأول ، وتكون الفاء رابطة لا عاطفة .

من أدوات الشرط غير الجازمة :

لو

تأتي (لو) على ستة أوجه :

- ١ - تكون للعرض نحو : لو تزورنا فنكرمك . لو ترحل عنا فنستريح
- ٢ - تكون للتحضيض نحو : لو تأمر فتطاع . لو تبرأ والدَيْكَ فتنفوز .
- ٣ - تكون للتقليل نحو : تصدقوا ولو بظيلفٍ محرقٍ . اتقوا النار ولو بشق تمرة .
- ٤ - تكون للتمنى كقوله تعالى : « فلو أن لنا كرةً فנקون من المؤمنين » وكقول الشاعر :
سَرَيْنَا إِلَيْهِمْ فِي جَمُوعٍ كَأَنَّهَا جِبَالُ شَرُورَى لَوْ نَعَانُ فَنَنْهَدَا
الفعْلان (نكون - ننهد) منصوبان بأن مضمرة وجوباً بعد فاء السببية لأنهما مسبوقان بطلب هو التمني بلو .
- ٥ - تكون مصدرية بمنزلة (أن) وعلامتها أن يصلح في موضعها (أن) وأكثر وقوعها بعد : ودَّ أو : يتودَّ ، وأحبَّ أو : يُحِبُّ وما أشبهها . نحو قوله تعالى :

« وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيْدَهْنُونَ » ، ونحو قوله تعالى : « يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ » .

وقد تقع بعد غير هذه الأفعال كقول قتيلة بنت الحارث ترضى أخاها النضر بن الحارث :

مَا كَانَ ضَرُّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مِنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِیْظُ الْمُحْنَقُ
وقول الأعشى :

وَرُبَّمَا قَاتَ قَوْمًا جُلُّ أَمْرِهِمْ مِنْ التَّائِي وَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجَلُوا
(لو مننت) فى تأویل مصدر هو (مَنَّكَ) ويعرب فاعلا للفعل (ضر)
واسم كان ضمير الشأن . أو يعرب اسما لكان وجملة (ضر) خبرها و (ما) نافية
والتقدير (ما كان منك ضر) أو استفهامية فهى فى محل نصب مفعول مطلق
للفعل (ضر) والتقدير (أى ضرر كان منك ضرك) .

(لو عجلوا) المصدر المؤول من لو والفعل خبر كان والتقدير (وكان الحزم عجلهم) .

٦ - تكون أداة شرط

وهى لا تجزم الفعل المضارع على الأصح لا فى الشعر ولا فى النثر .
وقد قال بعضهم : إن الجزم بها مطرد على لغة ، وأجازه آخرون فى الشعر
واستشهدوا بقول الشاعر :

لَوْ يَشَأُ طَارَ بِهَا ذُو مَيْعَةٍ لَأَحَقَّ الْآطَالِ نَهْذُ ذُو خَصَلٍ
وقول الآخر :

تَأْمَتُ فَوَادِكُ لَوْ يَحْزُنُكَ مَا صَنَعْتَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي دُهَلٍ بِنِ شَيْبَانَا
وقد خرج البيت الأول على لغة من يقول : (شَايَشَا) بالالف ، ثم أبدلت
همزة ساكنة كفا فى (العالم والحائم) .

وخرج الثانى على أن ضمة الإعراب فى (يحزنك) سكنت تخفيفا .
وهى قسمان : امتناعية ومعنى إن .

(لو) الامتناعية :

حرف شرط يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى ، ويلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها ، كما يلزم كون شرطها محكوما بامتناعه ، إذ لو قدر حصوله لكان الجواب كذلك ولم تكن للتعليق في الماضي بل للإيجاب ، فتخرج عن معناها .

ولا يلزم أن يكون الجواب ممتنعاً على كل تقدير لأنه قد يكون ثابتاً مع امتناع الشرط ، وإن كان الأكثر كونه ممتنعاً .

وبخلاصة ذلك أنها تقتضي امتناع شرطها دائماً ، فإن لم يكن لجوابها سبب غيره لزم امتناع الجواب .

مثال ذلك : لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجوداً .

وإن كان لجوابها سبب غير شرطها لم يلزم امتناعه لامتناع الشرط لأنه قد يوجد الجواب لأسباب أخرى .

مثال ذلك : لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجوداً ، ومنه الأثر « نعم العبد صُهِيبٌ لو لم يخف الله لم يعصه »

فانتفاء العصيان له أسباب كالإجلال والمحبة والحياء والخوف ، فهذا ونحوه يؤتى به لإثبات الجواب حتماً لأنه على تقدير انقضاء سبب من أسبابه يخلفه سبب آخر . فتكون (لو) في مثل هذا لتقرير الجواب ، وجد الشرط أو فقد .

فلو — تدل على الامتناع الناشئ عن فقد السبب لا على مطلق الامتناع أى أن جواب لو ممتنع لا امتناع سببه ، وقد يثبت لثبوت سبب غيره .

وإذا وقع بعد لو الامتناعية فعل مضارع أول بالماضي كقوله :

لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ حَدِيثَهَا خَرُّوا لِعِزَّةِ رُكَّعًا وَسُجُودًا

لو التى بمعنى إن :

تكون لو بمعنى إن إذا وليها الفعل المستقبل كقول الشاعر :

وَلَوْ تَلْتَقَى أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَبَبُ
لَظَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً لِيَصُوتَ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرَبُ

وقول الآخر :

لَا يُلْفِكَ الرَّاجُوكَ إِلَّا مُظْهِرًا خُلِقَ الْكِرَامَ وَلَوْ تَكُونُ عَدِيمًا

وإذا وقع بعدها الفعل الماضى لفظاً وهى بمعنى (إن) كان مؤولاً بالمستقبل
كما فى قوله تعالى : « وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا
عليهم^(١) » ، وقول الشاعر :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَى وَدُونِي جَنَدَلٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ
وقول الآخر :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : « وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كُنَّا صَادِقِينَ^(٢) »
وقوله : « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ^(٣) » وقوله : « قُلْ لَا
يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ^(٤) » . وقوله :
« وَلَا أَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ^(٥) » وقوله : « وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ
خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ^(٥) » وقوله : « لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ

(١) سورة النساء آية : ٩ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٧ .

(٣) سورة التوبة آية : ٣٣ .

(٤) سورة المائدة آية : ١٠٠ .

(٥) سورة البقرة آية : ٢٢١ .

تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ^(١)»

وقولهم : أَعْطُوا السَّائِلَ وَلَوْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ .

المعنى فى الآية الأولى (شَارَفَتُوا أَنْ يَتْرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً) لِأَنَّ الْخُطَابَ لِلْأَوْصِيَاءِ ، وَلِنَّمَا يُوجَّهُ إِلَيْهِمُ الْخُطَابُ قَبْلَ أَنْ يَتْرَكُوا ذُرِّيَّةً لِأَنَّهُمْ بَعْدَ التَّرِكَ أَمْوَاتٌ . وَكَذَا التَّأْوِيلُ فِي الْبَاقِي .

بعض أحكامها :

١ - تختص بالفعل مثل (إن) الشرطية فإذا جاء بعدها فى الظاهر اسم كان معمولاً لفعل مضمرة يفسره الفعل الظاهر بعد هذا الاسم ومن هذا قول عمر رضى الله عنه : « لَوْ غَيَّرْتُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ » وقول الشاعر :

أَخْلَايَ لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ
وقول حاتم حين لطمته جارية وهو أسير فى بعض أحياء العرب : لَوْ
ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي .

ومنه قوله تعالى : « قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ
خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا^(٢) » .

٢ - تختص (لو) بمباشرة (أن) ومن أمثلة ذلك :

من القرآن الكريم :

« وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمُثِبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ^(٣) » .

« وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ
إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ^(٤) » .

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٢ .

(٢) سورة الإسراء آية : ١٠٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ١٠٣ .

(٤) سورة النساء آية : ٦٦ .

« ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تشبيهاً^(١) » .

ومن الشعر قول امرئ القيس :

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولا يلزم أن يكون خبر (أن) فعلاً لقوله تعالى : « ولو أن ما في الأرض

من شجرة أقلام^(٢) » وقول الشاعر :

ما أطيب العيش لو أن الفتى حَجَرٌ تنبؤ الحوادث عنه وهو ملموم

وقول الآخر :

لو أن حياً مدرك الفلاح أذركه مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ

وقول ثالث :

ولو أن ما أبقيت مني معلق يعود ثَمَامٍ ما تأود عودهما

والمعروف أن (أن) واسمها وخبرها تؤول بمصدر . وقد اختلف في إعرابه :

فالبصريون على أن هذا المصدر مرفوع بالابتداء ، ولا يحتاج إلى خبر لاشتغال الجملة على المسند والمسند إليه .

وقيل الخبر محذوف ويقدر مقدماً أو مؤخراً والتقدير في الآية الأولى : ولو ثبت إيمانهم — أو : ولو إيمانهم ثابت . وكذلك الباقي .

والكوفيون ومعهم المبرد والزجاج من البصريين يقولون : إن هذا المصدر مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف والتقدير في الآية الأولى أيضاً : ولو ثبت إيمانهم . . .

٣ — جواب « لو » إن كان ماضياً معنى لم يتصل به شيء نحو : لو لم يزرني زيد لم أعتب عليه . ونحو : لو لم يخف الله لم يعصه .

وإن كان ماضياً لفظاً فلما أن يكون مثبتاً أو منفيّاً .

(١) سورة النساء آية : ٦٦ .

(٢) سورة لقمان آية : ٢٧ .

فإن كان مثبتاً فالأكثر اقترانه باللام نحو : « لو نشاء جعلناه حُطَامًا »^(١)
والكثير تجرده منها نحو : « لو نشاء جعلناه أجماجًا »^(١)
وإن كان منفيّاً فالأمر بالعكس نحو : « ولو شاء ربك ما فعاره »^(٢)
ونحو قوله :

ولو نُعْطِيَ الْخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا وَلَكِنْ لَا خِيَارَ مَعَ الْيَلَالِ

إذا

تستعمل اسماً وحرفاً :

فإذا كانت حرفاً كان معناها المناجاة وتختص بالحمل الاسمية ولا نحتاج
إلى جواب ولا تقع في الابتداء وما بعدها يكون للحال مع ما قبلها نحو قولك :
خرجت فإذا زيد بالباب ومنه قوله تعالى : « فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى »^(٣) .
ويجوز أن يحذف الخبر بعدها فتقول : خرجت فإذا المطر . ومنها قول
العرب : قد كنت أظن أن العقرب أشدُّ لسعة من الزنبور فإذا هو هَيَّ . وقالوا
أيضاً : فإذا هو إياها ، وهذا الأخير بعيد عن القياس .
ولهذه العبارة قصة مشهورة فيما حدث بين سيويه والكسائي في مجلس يحيى بن
خالد البرمكي .

وإذا كانت (إذا) اسماً فهي ظرف للمستقبل مضمن معنى الشرط وتختص
بالدخول على الجملة الفعلية عكس الفجائية .

وقد اجتمعت الشرطية والفجائية في قوله تعالى : « ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ »^(٤) وقوله : « فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ »^(٥) .

(١) سورة الواقعة آيتان : ٦٥ ، ٧٠ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١١٢ .

(٣) سورة طه آية : ٣٠ .

(٤) سورة الروم آية : ٢٥ .

(٥) سورة الروم آية : ٤٨ .

ويكون الفعل الماضي بعدها كثيراً ، والمضارع دونه وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب :

والنفس رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
وقد سبق الحديث عن حذف فعل الشرط بعدها وتفسيره كما في قوله تعالى :
« إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ » (١) .

وفعل الشرط بعدها في محل جر بالإضافة ، و(إذا) ظرف زمان في محل نصب والعامل فيه جوابه .

وقد جزم بها في الشعر ومن ذلك قوله :

اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ
وقوله :

تَرْفَعُ لِي خِنْذِفٌ وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا إِذَا خَمَدَتْ نِيرَانُهُمْ تَقْدِرُ
وجعل بعضهم من الجزم بها في الكلام قوله عليه الصلاة والسلام لعلي « فَمَا طِمَئَةٍ :
« إِذَا أَخَذْتُمَا مِضْجَاعَكُمَا تَكْبِرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ » .

ومن المحتمل أن يكون الحديث قد روى بالمعنى ، فجاء هذا التغير من الرواة ،
أو أن النون حذفت للتخفيف لا للجزم .

كيف

سبق أن (كيف) قد تختصر فيقال فيها (كى) ولعلك تذكر قول الشاعر :
كى تَجْنَحُونَ إِلَى سَلَمٍ وَمَا ثُرْتُ قِتْلَاكُمْ وَلِظَى الْهَيْجَاءِ تَضْطَرُّمُ ؟
ولها استعمالان :

١ - أكثر استعمالها أن تكون اسم استفهام نحو : كيف حالك ؟ وكيف كنت ؟ وكيف ظننت زيدا ؟ (وهي خبر في المثالين الأولين ، ومفعول به ثان في الثالث) .

(١) سورة الانشقاق : أولا .

ونحو : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ »^(١) (أى : أى فعل فعل ربك) .

ونحو : « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ »^(٢) (أى : إلى الإبل كيفية خلقها) .

٢- والاستعمال الذى نقصد إليه هنا هو أن تكون شرطاً فيكون بعدها فعلاً متفقاً في اللفظ والمعنى نحو : كيف تصنعُ أصنعُ . ولا يجوز أن تقول : كيف تجلسُ أذهبُ ، ولا : كيف تسافرُ أقيمُ .

وقد اختلف في الجزم بها :

فقال البصريون : إنها اسم شرط غير جازم وتقتضى فعلين متفقين في اللفظ والمعنى ، فتقول كيف تقومُ أقومُ .

وقال الكوفيون وقطرب : إنها اسم شرط جازم وتقتضى فعلين متفقين في اللفظ والمعنى فتقول : كيف تقمُ أقمُ .

واشترط بعضهم للجزم بها أن تقرن بما الزائدة ، فتقول : كيفما تسكنُ أسكنُ معك ، وكيفما تسافرُ أسافرُ معك .

ولإعرابها عند استعمالها شرطاً أنها في محل نصب حال .

أما

١- « أما السفينة فكانت لمساكين . . . وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين . . . »
وأما الجدار فكان لغلامين^(٣) .

٢- أما في الدار فزيد . وأما في الحديقة ففاطمة . وأما عندنا فضيف كريم .

(١) سورة الفيل : أولها .

(٢) سورة الفاشية آية : ١٧ .

(٣) سورة الكهف آيات : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .

- ٣ - « فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ^(١) » .
 ٤ - « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ^(٢) » .
 ٥ - أما المحسن فأكرمه . وأما الزرع فأسقه . وأما اليتيم فلا تقهره .
 ٦ - أ.أ. اليوم فلإني مسافر . وأما غداً فلإني مقيم . وأما عندك فلإني ساقم .
 (أمّا) حرف فيه معنى الشرط والتوكيد ، وقد يقصد به التفصيل .
 والدليل على أن فيه معنى الشرط لزوم الفاء بعدها ، وتكون هذه الفاء مفصّلاً
 بينها وبين (أمّا) بواحد من أمور ستة تظهر في الأمثلة المدونة أمامك وهي

١ - المبتدأ

٢ - الخبر

٣ - جملة الشرط .

٤ - اسم منصوب بما بعد الفاء لفظاً أو محلاً .

٥ - اسم منصوب بمعمول محذوف يفسره ما بعد الفاء .

٦ - ظرف .

وتؤول (أمّا) بقولك : مهما يكن من شيء .

وقد تحذف هذه الفاء ، وحذفها على ثلاثة أضرب :

(أ) حذف واجب وذلك إذا كانت داخلة في التقدير على قول قد استغنى
 عنه بالمقول . كقولك : أما الذين تخلّفوا أقصرتم في واجبكم ولقيتم الجزاء . وأما الذين
 فازوا أحسنتم فأحسن الله إليكم . وكقوله تعالى :
 فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ^(٣) .

التقدير : فيقال لهم : أَقْصَرْتُمْ . . أحسنتم . . أكفرتهم .
 (ب) حذف للضرورة كقوله :

فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ وَلَكِنْ سَيْرًا فِي عِرَاضِ الْمَوَاقِبِ

(١) سورة الواقعة آيتا : ٨٨ - ٨٩ .

(٢) سورة الفصحى آيات : ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠٦ .

(ح) حذف نادر :

(قالوا) كما في قوله صلى الله عليه وسلم : « أما موسى كَأَنِّي أنظر إليه ينحدر في الوادي » وقوله صلى الله عليه وسلم : « أما بعد ما بال رجال يشترطون شر وطاً ليست في كتاب الله » وقول عائشة رضي الله عنها : « أما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافاً واحداً » .

ولذا صحت رواية هذه الأحاديث وجب حملها على الضرب الأول وتقدير القول مقبول في كل منها فيقدر في الأول (أما موسى فأقول عنه : كَأَنِّي) ويقدر في الثاني (أما بعد ما سمعت فأقول) ويقدر في الثالث (أما الذين جمعوا بين الحج والعمرة فأقول عنهم)

والتفصيل واضح في المثال الأول : « أما السفينة .. وأما الغلام .. وأما الجدار » وقد تأتي لغير التفصيل كقولك : أما زيد فمسافر .

وقد يترك تكرار « أما » في التفصيل وذلك على وجهين :

(أ) أن يستغنى بذكر أحد القسمين عن الآخر كما في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا . فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيَدْخُلُوهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ^(١) » ولم يذكر القسم الثاني استغناء عنه وتقديره (وأما الذين كفروا بالله ...) .

(ب) أن يستغنى عن القسم الآخر بذكر كلام في موضعه يفهم منه نحو قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ^(٢) » والقسم الثاني لم يذكر وإنما ذكر ما يدل عليه وهو قوله تعالى : « وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » فكأنه قيل : وأما الراسخون في العلم ...

(١) سورة النساء آية : ١٧٥ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٧ .

بسمع على قلة وضعف : أما العبيد فذوعبيد ، وأما قريشاً فأنا أفضلها ، وأما العلم فعالم ، وأما علماً فعالم .

والتقدير في ذلك كله (مهما ذكرت . . .) فالعبيد وقريشاً والعلم وعلماً تعرب كلها مفعولاً به للفعل المحذوف الذي نابت عنه (أما) وهو (ذكرت) .

سمع كذلك قلب ميمها الأولى ياء فتصير (أيما) كما في قوله :

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَاوَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشَى فَيَخْصُرُ

وبجمل القول في (أمّا) .

(١) أنها حرف شرط تلزم الفاء بعد تاليها .

(٢) وقد تحذف هذه الفاء .

(٣) وأنها تأتي للتفصيل فتكرر غالباً وقد يترك تكرارها .

(٤) وأنها قد تؤول بقولهم (مهما ذكرت) فيكون ما بعدها منصوباً بالفعل المحذوف .

(٥) وأنها قد تنطق (أيما) بإبدال الميم الأولى ياء .

وفي هذا يقول ابن مالك :

أَمَّا كَمَهُمَا يَكُ مِنْ شَيْءٍ وَفَا لَتَلَوِ تَلَوَهَا وَجُوباً أَلِفَا
وَحَذَفُ ذِي الْفَا قُلٌّ فِي نَشْرِ إِذَا لَمْ يَكُ قَوْلٌ مَعَهَا قَدْ نُبِذَا

لولا

تستعمل على ثلاثة أحوال :

١ - أن يقع بعدها ضمير متصل كما في قوله :

أَوْ مَتَ بَعَيْنَيْهَا مِنَ الْهُودَجِ لَوْلَاكَ فِي ذَا الْعَامِ لَمْ أَخْجُجِ
وقول الآخر :

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِيحَتْ كَمَا هَوَى بِأَجْرَاهِ مِنْ قُنَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوَى

قيل : إنها في هذه الحالة حرف جر والضمير بعدها في موضع جر .
وأحسن من هذا أن يقال : إن الضمير في موضع المبتدأ بدليل أنك لو عطفت
عليه لكان المعطوف مرفوعاً فتقول : لولاك وزيدٌ هلك عَمَرُو ، وقد حل ضمير
النصب محل ضمير الرفع ، لأن المعنى يتسق وهذا الرأي . وعلى هذا يكون هذا
كالاستعمال الثاني (١) .

٢ - وذلك بأن تدل على امتناع شيء لوجود غيره وحينئذ تختص بالجملة
الاسمية فتدخل على المبتدأ الذي يحذف خبره إذا كان كونا عاماً نحو : لولا فاطمة
هلك بكر (تقدير الخبر موجودة) فإن كان خبر هذا المبتدأ كونا خاصاً لا يفهم
من القرائن وجب ذكره نحو : لولا زيد نائم لأضأت المصباح ، وإن كان يفهم من
القرائن جاز ذكره وحذفه كما في قول المعري :

يذيبُ الرَّعْبُ منه كل غضب فلولا الغمْدُ يُنْسِكُهُ لَسَالَا
وتتم الجملة بعد المبتدأ وخبره محذوفاً أو مذكوراً - بجواب كجواب (لو) .
فإذا كان ماضياً مثبتاً قرن باللام غالباً كقوله تعالى : « لولا أن نشم لكُبُورًا
مؤمنين » (٢) وقول الشاعر :

لولا الإصاخة للوشاة لكان لي من بعد سُخْطِكَ في الرضاء رجاء
وقد يخلو الجواب المثبت من اللام كقول الآخر :
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قَتَال
وقوله السابق :

وكم موطنٍ لولاي طِحتَ كما هوى بأجرامِهِ من قُنَّةِ النِّيقي منهوى
وإن كان الجواب منفيًا تجرد من اللام غالباً نحو قوله تعالى : « ولولا
فضلُ الله عليكم ورَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا » (٣) ، وقول الشاعر :
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تَصَدَّقْنَا ولا صَلَّيْنَا

(١) وقد رتفصيل هذا في باب جر الأسماء في الجزء الأول : ٣٤٢ ، ٣٤٣ . ط ٢ .

(٢) سورة سبا آية : ٣١ .

(٣) سورة النور آية : ٢١ .

وقول الآخر :

لولا ابن أوس نأى ماضيم صاحبه
وقد يقترن الجواب المتنى باللام كقوله :
لولا رجاء لقاء الظاعنين لما أبقت نواهم لنا روحا ولا جسدا
٣ - وإذا علم الجواب جاز حذفه .
وذا بدالاتها على التحضيض (وهو الطالب بحث) فتختص بالجملة الفعلية
كقوله تعالى : « لولا تَسْتَغْفِرُونَ الله » (١) .

لوما وهلاّ وألاّ وألاّ

أولاً : تستعمل (لوما) الاستعمالين الأخيرين في (لولا) فتقول : لوما زيد
لهلك عمرو . كما تقول : لو ما تُحَسِّنُ إلى الفقراء .
ثانياً : تستعمل (هلاّ وألاّ وألاّ) للتحضيض فتدخل على الفعل كقولك :
هلاّ تُسَلِّمُ أو : ألاّ تُسَلِّمُ أو : ألاّ تُسَلِّمُ فتدخل الجنة .
ثالثاً : هذه الحروف الخمسة (لولا ولوما وهلاّ وألاّ وألاّ) قد يليها اسم
معمول لفعل مضمّر يفسره ما بعده نحو : هلاّ زيداً تضربه ، وقد يليها اسم معمول
لفعل مؤخر نحو : هلاّ زيداً تضرب (زيداً مفعول به للفعل المذكور تضرب)
رابعاً : قد تأتي هذه الأدوات للتوبيخ والتنديد فتختص بالماضي أو ما هو
في تأويله نحو : « لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَلِمَ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ
فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ » (٢) .
في الآية توبيخ ولوم على ترك المجيء بالشهود وإيقاع في الندم بسبب خوضهم في
حديث الإفك .

(١) سورة النمل آية : ٤٦ .

(٢) سورة النور آية : ١٣ .

ونحو قوله :

تَعُدُّونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمَقْنَعَا
المراد : توبيخهم على ترك عَدُّ الْكَمِيِّ الْمَقْنَعِ (ضوطرى : المرأة الحمقاء)

ونحو قوله :

أَتَيْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ فِي الْقَيْدِ مُوثِقًا فَهَلَّا سَعِيدًا ذَا الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ
المراد : فهلا أسرت سعيداً ، ففيه تنديم على ترك أسر سعيد^(١) .

العدد

العدد (فَعَّلٌ) بمعنى (مفعول) وهو الكمية المتألفة من الوحدات ، فيختص بما تعدد ، وعلى هذا لا يكون الواحد منه لأنه غير متعدد . ولكن النحويين قالوا : إن الواحد هو الأصل الذى تتكون منه الأعداد ، وأصل الشيء لا بد أن يكون منه ، والواحد قد يقع جواباً لسؤال ، كأن يقال : كم كتاباً عندك ؟ فتقول : واحد ، كما تقول عدداً آخر .

ألفاظ العدد :

ألفاظ العدد فى الاستعمال أربعة أنواع :

- ١ - ما يستعمل مفرداً وهو عشرة ألفاظ : واحد واثنان ، وعشرون وتسعون وما بينهما من أسماء العقود .
- ٢ - ما يستعمل مركباً وهو تسعة ألفاظ : أحد عشر وتسعة عشر أو : إحدى عشرة وتسع عشرة وما بينهما .
- ٣ - ما يستعمل معطوفاً وهو أحد وعشرون وتسعة وتسعون وما بينهما ، باستثناء ما تقدم من استعمال أسماء العقود مفردة ، إذا لم تعطف على النيف (والنيف من واحد إلى ثلاث) أو على البضع (والبضع من أربع إلى تسع) .

(١) من أدوات الشرط غير الجازمة (كلما) نحو قوله تعالى : « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله » وقوله : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » .

٤ - ما يستعمل مضافاً وهو عشرة ألماظ : مائة وألف وثلاثة وعشرة وما بينهما
أو : ثلاث وعشر .

تمييز العدد :

١ - التمييز المفرد المنصوب

ويكون بعد أحد عشر . . . وتسعة عشر ، أو إحدى عشرة . . . وتسع عشرة ،
وما بينهما نحو : أحد عشر كوكباً وإحدى عشرة ساعة . . .
كما يكون بعد العشرين . . . والتسعة والتسعين وما بينهما نحو : أحد وعشرون
طالباً وتسع وتسعون طالباً .

٢ - التمييز المجرور منرداً أو جمعاً :

ويكون بعد مائة وألف مفرداً نحو : مائة رجل أو امرأة ، وألف قلم أو ورقة ،
وكذا مئى المائة والألف نحو : مائتا طالب ، أو طالبة ونحو : ألفا حجر ، أوحقية .
ويكون بعد ثلاثة وعشرة وما بينهما جمعاً أو اسم جمع أو اسم جنس .
فإن كان جمعاً جر بإضافة العدد إليه نحو : ثلاثة أقلام ، وتسع أوراق ، أو ثلاث
أوراق وتسعة أقلام .

وإن كان اسم جنس كشجر وبقر أو اسم جمع كقوم ورهط خفض بمن
الجر فتقول : ثلاث من البقر ، وعشرة من القوم ، قال تعالى : « فخذ أربعةً
من الطَّيْرِ » (١) .

وقد يخفض بالإضافة كقوله تعالى : « وكان في المدينة تسعة رهط » (٢)
وقول الشاعر :

ثلاثة أنفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالى

ويخفض بمن أو بالإضافة بعد جمع المائة والألف فتقول : مئات من
من الرجال أو مئات الرجال ، كما تقول : آلاف من الرجال أو آلاف الرجال .
ما تضاف إليه الثلاثة والعشرة وما بينهما :

حقها أن تضاف إلى جمع تكسير من جموع القلة (أفعلة وأفعال وأفعل
وفعلة) نحو : ثلاثة أقلام ، وتسعة أرغفة ، وخمسة أعبد ، وستة فتية .

(١) سورة البقرة آية : ٢٦٠

(٢) سورة النمل آية : ٤٨ .

وتضاف إلى المفرد إذا كان لفظ (مائة) نحو ثلاثمائة وتسعمائة وشذ في
الضرورة قول الفرزدق :

ثلاثُ مشينٍ للملوكِ وَفَى بها رِدَائِي^(١) وَجَلَّتْ عن وُجُوهِ الأَهَاتِمِ -
وتضاف إلى جمع التصحيح في مسألتين :

(أ) أن يهمل تكسير الكلمة نحو : سبع سموات وخمس صلموات .

(ب) وأن يجاور ما أهمل تكسيـره نحو : « سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ »^(٢) فإنه

في القرآن الكريم مذكور بجوار « سَبْعَ بَقَرَاتٍ »^(٣) وقد أهمل تكسير بقرات .
وتضاف لجمع الكثرة في مسألتين :

(أ) أن يهمل بناء القلة نحو : ثلاث جوار، وأربعة رجال ، وتسعة دراهم .

(ب) وأن يكون له جمع قلة ولكنه غير قياسي فيكون بمنزلة ما ليس له جمع

قلة نحو : « ثلاثة قروء »^(٤) فإن جمع (قرء) على (أقراء) شاذ . ونحو : ثلاثة شسوع ،
فإن أشساعاً قليل الاستعمال .

وتميز العدد بتلخيص في :

(١ - ٢) تقول عندي كتاب واحد وورقة واحدة كما تقول : عندي درهمان

اثنان ، وساعتان اثنتان .

وقد تستغنى عن العدد اكتفاء بالدلالة الوضعية للمفرد والمثنى فالواحد والاثنان

لا يميزان وإنما يوصف بهما المعدود . وهما يطاقانه في التذكير والتأنيث كما في الأمثلة .

(٣ - ١٠) « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ »^(٥) المعدود مع

السبع مفردة مؤنث وهو الليلة ، والمعدود مع الثمانية مفردة مذكر وهو اليوم ، وجر

المعدود بالإضافة مع مخالفة العدد له تذكيراً وتأنيثاً^(٥) .

(١) يفخر بأن رده وفي بدايات ثلاثة ملوك قتلوا في المعركة وكانت ثلاثمائة بغير رهنه بها .

(٢) سورة يوسف آية : ٤٣ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٢٨ .

(٤) سورة الحاقة آية : ٧ .

(٥) يقول ابن مالك في بيان حكم التذكير والتأنيث للعدد من (٣ - ١٠) وحكم تمييزه :

ثلاثةٌ بالتاء قُلْ للعشرة في عددٍ ما آحادُهُ مذكُره

في الضدِّ جَرْدٌ والمميز اذكر جمعاً بلفظِ قلة في الأكثرِ

(١١ - ٩٩) يجيء بعدها تمييز مفرد منصوب .

والعدد المركب من (١٣ - ١٩) يبقى حكم صدره على حاله من المخالفة أما عجزه وهو (العشرة) فإنه يطابق التمييز نحو : ثلاث عشرة طالبة ، وثلاثة عشر طالبا . أما (١١ - ١٢) فالصدر والعجز يطابقان المعدود^(١) .

(١٠٠ - ١٠٠٠) يجيء التمييز بعدهما مفرداً مجروراً بالإضافة أو بمن^(٢) .

تذكير العدد وتأنيثه :

الواحد والاثنان يذكرا ويؤنثان طبقاً لما يراد بهما فتقول : رجل واحد ورجلان اثنان كما تقول امرأة واحدة وامرأتان اثنتان . فهما وصف لما قبلهما مطابق له تذكيراً وتأنيثاً « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » .

المائة والألف ملازمان لحالة واحدة مع المذكر والمؤنث فتقول مائة طالب ومائة طالبة وألف رجل وألف امرأة .

(١) ويقول ابن مالك في مطابقة (١١) للمعدود :

وَأَحَدٌ أَذْكَرُ وَصَلْنَاهُ بِعَشْرٍ مَرْكَبًا قَاصِدٌ مَعْدُودٌ ذَكَرٌ
وَقُلٌ لَدَى الثَّانِيَةِ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَالشَّيْنُ فِيهَا عَنْ تَمِيمٍ كَسْرُهُ
ويقول في مطابقة (١٢) للمعدود وإعرابها إعراب المشي :

وَأَوَّلُ عَشْرَةٍ اثْنَتَى وَعَشْرًا اثْنَى إِذَا أَنْثَى تَشَا أَوْ ذَكَرًا
وَالْيَا لَغَيْرِ الرَّفْعِ وَارْفَعْ بِالْأَلْفِ وَالْفَتْحِ فِي جُزْأَيِ سَوَاهُمَا أَلِفٌ
ويقول في تمييز العقود والعدد المركب :

وَمَيِّزُ الْعَشْرِينَ لِلتَّسْعِينَ بِوَاحِدٍ كَأَرْبَعِينَ حِينًا
وَمَيِّزُ مَرْكَبًا بِمَثَلِ مَا مِئَتٌ عَشْرُونَ فَسَوِيْنُهُمَا
(٢) ويقول في تمييز المائة والألف :

وَمِائَةٌ وَالْأَلْفُ لِلْفَرْدِ أَضْفُفْ وَمِائَةٌ بِالْجَمْعِ نَزَرًا قَدْ رُذِفَ
ومن إضافة المائة إلى الجمع قراءة حمزة والكسائي : « وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ » بإضافة ثلاث إلى مائة وإضافة مائة إلى سنين .

الثلاثة والعشرة وما بينهما تخالف المعدود تذكيراً وتأنيثاً نحو : ثلاثة رجال وثلاث فتيات .

العدد المركب (أحد عشر واثنًا عشر) تكون المطابقة كاملة بينهما وبين المعدود فتقول : أحد عشر رجلاً ، وإحدى عشرة امرأة ، كما تقول : اثنا عشر شهراً ، واثنًا عشرة سنة .

فصدر العدد وعجزه مطابقان للمعدود تذكيراً وتأنيثاً :

العدد المركب (ثلاثة عشر — تسعة عشر)

حكم الثلاثة والتسعة وما بينهما كما لو كانت بلا تركيب ، أى أنها تخالف المعدود تذكيراً وتأنيثاً ، أما لفظ العشرة وهو عجز العدد المركب فإنه يوافق المعدود تذكيراً وتأنيثاً نحو : ثلاثة عشر يوماً ، وثلاث عشرة ليلة .

وحكم الواحد إلى التسعة عند العطف عليها لا يخلف عن حكمها مفردة فتقول : الحادى أو الواحد أو الأحد والعشرون رجلاً ، كما تقول : الواحدة أو الحادية أو : الإحدى والعشرون امرأة .

وكذلك تسع وتسعون نعيمة ، وتسعة وتسعون خروفاً .

والعبرة فى المعدود من حيث التذكير والتأنيث إنما تكون باعتبار مفردة فإذا كان مجموعاً بالألف والناء ومفرده مذكر وجب اعتبار المفرد فنقول : ثلاثة جنيهاً وأربعة حمامات ، وإذا كان مجموعاً بالواو والنون أو الياء والنون ومفرده مؤنث وجب اعتبار مفردة فنقول : ثلاث سنين . ولا يعتبر لفظ المفرد إذا كان علماً فنقول : ثلاثة الطلحات ، وخمس الهندات .

تقدم المعدود على العدد :

وإذا تقدم المعدود على العدد جاز فيه المطابقة لأن العدد صفة للمعدود نحو : طلابٌ سبعٌ ، وطلباتٌ سبعةٌ ، وجاهز أن يجرى على ما كان عليه من المخالفة فتقول : طلابٌ سعةٌ ، وطلباتٌ سبعٌ .

وزن فاعل من العدد :

(أ) وضع الواحد على وزن فاعل من أول الأمر فقليل : واحد وواحدة كما قيل : الحادى والحادية (على القلب المكافى كما يقول الصرفيون) .

(ب) يصاغ من اثنين فما فوقها إلى عشرة وزن فاعل للمذكر وفاعلة للمؤنث فتقول : ثان وثانية وثالث وثالثة إلى عاشر وعاشرة ويستعمل بحسب المعنى الذى نريده على سبعة أوجه :

١ - يستعمل مشرداً فيفيد الانصاف بمعناه فتقول : ثالث ورابع كما قال النابغة :
تَوَحَّمْتُ آيَاتِهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ
وكما قال الآخر :

قد مرَّ يومان وهذا الثالى وأنت بالهجران لا تبالى

أراد (الثالث) فقلب الشاء ياء .

٢ - يستعمل مع أصله الذى أخذ منه فيفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة تقول على ذلك : هذا خامس خمسة (أى واحد من جماعة عددها خمسة) . وفي هذه الحالة يجب أن يضاف إلى ما بعده كما يضاف البعض إلى الكل قال تعالى : « إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ ^(١) » وقال أيضاً : « لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ^(٢) » .

٣ - يستعمل مع ما دون الأصل الذى أخذ منه فيفيد معنى التصيير فنقول عليه : هذا رابع ثلاثة ، وعاشر تسعة . والمعنى : جاعل الثلاثة أربعة وجاعل التسعة عشرة قال تعالى : « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ^(٣) » وقال أيضاً : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ، وَيَقُولُونَ : سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ^(٤) » .

(١) سورة التوبة آية : ٤٠ .

(٢) سورة المائدة آية : ٧٣ .

(٣) سورة المجادلة آية : ٧ .

(٤) سورة الكهف آية : ٢٣ .

وحينئذ يجوز إضافته كالسابق .

ويجوز إعماله عمل اسم الفاعل بشروطه .

ويستثنى من هذا (ثان) فلا يجوز أن نقول : ثانى واحد (بالإضافة) ولا أن نقول : ثان واحدا (بالنصب) .

وعملت البواقي عمل اسم الفاعل لأن لها أفعالا فتقول : كان القوم تسعة وعشرين فثلثتهم أى صيرتهم ثلاثين وهكذا إلى تسعة وثمانين فتسعتهم أى صيرتهم تسعين .

٤- أن يستعمل مع العشرة مركباً مبنياً على فتح الجزأين فيطابق : تذكر اللفظين مع المذكور وتؤنثهما مع المؤنث فتقول : قرأت الجزء الخامس عشر من القرآن ، وحفظت السورة الخامسة عشرة منه .

٥- أن تستعمل المركب لينيد معنى (ثانى اثنين) فتقول :

● هذا ثالث عشر ثلاثة عشر وهذه ثلاثة عشر ثلاث عشرة . والألفاظ الأربعة مبنية على الفتح (ثالث عشر - ثلاثة عشر في محل رفع خبر المبتدأ - هذا أو هذه) (ثلاثة عشر وثلاث عشرة في محل جر بالإضافة إلى الخبر) .

● ويجوز أن تحذف عجز الأول استغناء عنه بوجوده في الثانى ، فتقول : هذا ثالث ثلاثة عشر وهذه ثلاثة ثلاث عشرة . والجزء الأول (ثالث وثلاثة) مُعْرَبٌ لزوال التركيب وهو مرفوع لأنه خبر . والجزء الثانى مبنى على فتح الجزأين في محل جر . . .

● ويجوز أن تحذف العجز من الأول والصدر من الثانى فتقول هذا ثالث عشر وهذه ثلاثة عشر ، وعند ذلك يعربان لزوال سبب البناء وهو التركيب من الجزأين .

٦- ويستعمل كما يستعمل (رابع ثلاثة) فتقول :

هذا رابع عشر ثلاثة عشر ، وهذه تاسعة عشر ثمانى عشرة والتركيب الأول في محل رفع خبر ، والتركيب الثانى في موضع جر بالإضافة .

ويجوز حذف العشرة من الأول ولا يجوز حذف النيف من الثانى خوف اللبس فتقول : رابع ثلاثة عشر ، وتاسعة ثمانى عشرة .

وإذا حذفت النيف من الثاني التبس بسابقه .

٧- ويستعمل مع العقود من عشرين إلى تسعين فيطابق المعدود تذكيراً وتأنيثاً وتتوسط بين العددين واو العطف فتقول : الحادى والعشرون مُحَمَّدٌ ، والحادية والعشرون خَدِيدِيَّةٌ .

تعريف العدد بأل :

إن كان العدد مركباً عرف صدره نحو : الخمسة عشر أو الخمس عشرة ، وإن كان مضافاً عرف عجزه نحو : خمسة الرجال ، وستة آلاف الدرهم . وبعضهم يعرف الجزأين فيقول : الخمسة الرجال ، والثلاثة الأشهر .

قال ابن مالك عن استعمال وزن (فاعل) من العدد :

عشرة كفاعلٍ من فعلاً	وضُغ من اثنين فما فوقُ إلى
ذَكَرْتَ فاذا كَرُ فاعلاً بغير تا	واختَمَهُ في التأنيث بالتاء ومتى
تُضِفُ إليه مثل بعضٍ بَيْنِ	وإن تُرِدْ بعضَ الذى مِنْهُ بُنِى
فوقُ فَحَكْمُ جاعِلٍ له احكما	وإن تُرِدْ جعلَ الأقلُ مثلَ ما
مركباً فَجِىُّ بتركيبين	وإن أردت مثل (ثانى اثنين)
إلى مركبٍ بما تنوى يَفِى	أو فاعلاً بحالتيه أَضِفِ
ونَحْوِهِ وقَبْلَ عشرين اذكرا	وشاعَ الاستغناء بحادى عَشْرا
بحالتيه قَبْلَ واوٍ يُعْتَمَدُ	وبابُه الفاعلُ من لفظ. العدَدُ

وفى هذه الأبيات الثمانية تلخيص ما ذكر من أحكام وزن (فاعل) من العدد فى البيتين : الأول والثانى يوضح لنا أنه يصاغ من اثنين إلى عشرة اسم موازن لفاعل ، كما يصاغ من نحو : ضرب (ضارب) ويقال بتاء فى التأنيث وبلا تاء فى التذكير فيطابق معدوده .

وفى البيتين الثالث والرابع يبين لنا بعض استعمالاته مفرداً وغير مفرد فإذا أفردته قلت للمذكر : ثان وعاشر ، وللمؤنث : ثانية وعاشرة .

وإذا لم يفرد أضيف إلى ما بعده نحو : ثاني اثنين إلى عاشر عشرة فيضاف إليه العدد الذي اشتق منه .

أو أضيف إلى ما دونه فيجوز الجر والنصب فيما بعده نحو : عاشر تسع وعاشرة تسعا (أى جاعلة التسعة عشرة) والمعنى أنك تريد جعل الأقل عددا مثل ما فوقه ، فيعمل عمل اسم الفاعل .

وفي الأبيات الأربعة الأخيرة يبين أحوال التركيبين على ما تقدم ، وأضاف إلى ذلك قوله (وقبل عشرين اذكرا) وقصده أن العدد المصوغ على وزن (فاعل) يستعمل قبل العقود من عشرين إلى تسعين وتعطف عايه العقود فتقول : الحادي والعشرون والتاسع والتسعون ، والحادية والعشرون والتاسعة والتسعون . أى أنه يطابق معدوده تذكيراً وتأنيساً .

من كنايات العدد

كم

تستعمل كم على وجهين : استفهامية للسؤال عن عدد ما ، وخبرية بمعنى كثير . وهى اسم لعدد مبهم الجنس والمقدار ، ويبين لإبهام الجنس بالتمييز ، ويبين لإبهام المقدار فى الاستفهامية بالحواب ، أما الخبرية فعناها يوضح مقدارها .

تمييزها :

تمييز الاستفهامية : كتمييز العقود من العدد فى الأفراد والنصب نحو قولك : كم شخصاً سما ؟ وكم طالبة نجحت ؟

ويجوز جره إن جرت (كتم) بحرف جر نحو : بكم درهم اشتريت هذا ؟ والأرجح النصب فتقول : بكم درهماً اشتريت هذا ؟ والبحر بمن مقدرة .

وتمييز الخبرية : يكون كتمييز عشرة فيكون جمعا مجرورا ، كما يكون كتمييز مائة فيكون مفرداً مجروراً . فن الأول قوله :

كم ملوك باد ملكهم ونعيم سوقه بادوا

ومن الثانى قوله :

وكم ليلة قد بيتها غير آثم بناحية الحجلين منعمة القلب

وقوله :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ فَدُعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي
قال ابن مالك يلخص حكم التمييز بعدكم الاستفهامية والخبرية :

مَيِّزٌ فِي الاستفهام (كم) بمثل ما مَيِّزَتْ عَشْرِينَ كَكَمْ شَخْصًا سَمَا
وَأَجِزَانُ تَجُرَّهُ مِنْ مَضْمَرَا إِنَّ وَلِيَّتْ كَمْ حَرْفَ جَرٍّ مَظْهَرَا
وَابْتَعْمَلْنَهَا مَخْبِرًا كَعَشْرِهِ أَوْ مَائَةٍ كَكَمْ رَجَالٍ أَوْ مَرَّةٍ
وَكَمْ الاستفهامية وكم الخبرية يتفقان في أمور ويفترقان في أمور .

ما يتفقان فيه :

- ١ - كل منهما اسم يمكن أن يسند إليه فيكون مبتدأ كما سيأتي .
- ٢ - كل منهما مبنى على السكون ويتعين محله الإعرابي طبقاً لما بعده .
- ٣ - كل منهما مفتقر إلى تمييز يزيل الإبهام عنه ، ولا يحذف هذا التمييز إلا إذا دل عليه دليل .

٤ - لكل منهما الصداوة فلا يعمل فيهما ما قبلهما إلا المضاف وحرف الجر ، وأخطأ من قال : إنها فاعل في قوله تعالى : « أُولَئِكَ يَشْهَدُ لَهُمْ كَتَمٌ أَهْلَكُنَا »^(١)
٥ - يتعين المحل الإعرابي لكل منهما على الوجه الآتي :

- (أ) في محل جر إن تقديم عليهما حرف جر أو مضاف ..
 - (ب) في محل نصب على الظرف أو المصدر في نحو : كم يوما تستغرق هذه الرحلة ؟ وكم ضربة ضربت زيدا ؟
 - (ج) في محل نصب مفعول به إن وليها فعل متعد لم يأخذ مفعوله نحو : كم طالبا أكرمت ؟ ونحو : « كم أهلكنا » .
 - (د) وفيما عدا ما تقدم تكون مبتدأ نحو : كم طالبا في قاعة المحاضرات ؟ وكم رجلا ضرب زيد عمراً عندهم ؟
- ويجوز في نحو : كم رجلا ضربتهم ؟ النصب على الاشتغال والرفع على الابتداء .

(١) سورة السجدة آية : ٢٦ ، وفاعل (يهد) ضمير مستتر جوازاً تقديره هو يعود على الله ، بدليل قراءة زيد عن يعقوب : (يهد) .

ما يفرقان فيه :

١ - المتكلم بالاستفهامية سائل ينتظر الجواب ، والمتكلم بالخبرية مخبر لا ينتظر جواباً من غيره .

٢ - الكلام مع الخبرية يحتمل الصدق والكذب وهي تفيد التكثير ، أما مع الاستفهامية فهو إنشاء لا يحتمل الصدق والكذب ، ولا يفيد التكثير .

٣ - تمييز (كم) الخبرية يكون مفرداً أو مجموعاً وأصله الجر ، أما الاستفهامية فلا يكون إلا مفرداً وأصله النصب كما تقدم .

٤ - الخبرية تختص بالماضي لأنها لإخبار فلا يجوز أن تقول : كم غلمان سأملكهم . بخلاف الاستفهامية فإنه يصح أن تسأل زميلك قائلاً : كم درهما ستنفق في طعامك غداً ؟

٥ - البديل من كم الاستفهامية يجب أن يقترن بهمزة الاستفهام تطبيقاً للقاعدة المقررة في قول ابن مالك :

وَبَدَلُ الْمُضْمَنِ الْهَمْزَ يَلِي هَمْزًا كَمَنْ ذَا أَسْعِيدُ أَمْ عَلَى
فَتَقُولُ عَلَى هَذَا : كَمْ مَالِكُ ؟ أَعَشْرُونَ أَمْ ثَلَاثُونَ ؟
بخلاف الخبرية لعدم تضمنها معنى الهمزة .

كأين

إحدى كنايات العدد ، والأحسن رسمها بالنون في آخرها ، وهي مثل (كم) الخبرية .

تتفق معها في الإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء على السكون ولزوم التصدير وإفادة التكثير .

وتختلف عنها في أن تميزها مجرور بمن غالباً كقوله تعالى : وكأين من نبي قاتل معه ربيوناً كثير^(١) ، وقوله : «وكأين من آية في السموات

(١) سورة آل عمران آية: ١٤٦ .

وَالْأَرْضُ يَمْشُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا معرضون^(١) ، وقوله : « وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ^(٢) » .

ومن غير الغالب مجيئه منصوباً في قول سيبويه : « وكأين رجلاً رأيت - زعم ذلك يونس ، وكأين قد أتاني رجلاً ، إلا أن أكثر العرب لا يتكلمون به إلا مع مين^(٣) » . انتهى كلام سيبويه^(٣) . ومن النصب قوله :

اطرد اليأس بالرجاء فكأين أليماً حتم يسره بَعْدَ عُسْرِهِ
كما تختلف عنها في أنها لا تقع استفهامية على الأصح ، ولا تقع مجرورة ولا يجرى خبرها مفرداً بخلاف (كم) في كل ذلك .

ولا يخبر عن (كأين) إلا بجملة فعلية مصدرة بماض أو مضارع .

كذا

تستعمل على ثلاثة أوجه .

أحدها : أن تكون الكاف حرف جر وذا اسم إشارة كقولك : الصلاة رياضة محمودة وكذا قراءة القرآن (كذا : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ - قراءة) وتدخل عليها (ها) التنبيه كقوله تعالى : « أَهَكَذَا عَزَّشْتُكَ^(٤) » ، وقد يتعلق الجار والمجرور بمحذوف حال كقولك : عاش إبراهيم سعيداً ، وكذا عاش أبوه من قبله ، أو ظرف نحو : أمضيت في الإسكندرية شهراً وكذا أمضيت في القاهرة ، أو مفعول مطلق نحو : أكرمت المجاهد إكراماً عظيماً ، وكذا أكرمت المجتهد .

وقد تجيء بعدها اللام والكاف كقولك في أثناء محادثة لزميل : وهو كذلك . (فالواو عاطفة على الكلام السابق - هو : مبتدأ - كذا : جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، واللام للبعد والكاف حرف خطاب)

(١) سورة يوسف آية : ١٠٥ . (٢) سورة النكبات آية : ٦٠ .

(٣) الكتاب ١ : ٢٩٧ ط بولاق . (٤) سورة النمل آية : ٤٢ .

الثاني :

أن تستعمل (كذا) ككلمة واحدة مكنياً بها عن غير عدد ، كما جاء في الحديث الشريف : أنه يقال للعبد يوم القيامة : أتذكر يوم كذا وكذا فعلت فيه كذا وكذا ؟

وتقول في معرض حديثك المعروف مع آخر : لقد قلت له كذا وكذا ، وأثبت له كذا وكذا .

الثالث :

أن تستعمل ككلمة واحدة مكنياً بها عن عدد مبهم ، فتفتقر إلى تمييز ولا تقع استفهاماً أبداً ، وليس لها صدر الكلام فتقول مثلاً : قبضت كذا وكذا درهماً .

وقال جماعة من النحويين : إن تمييز « كذا » واستعمالها يحددان المراد منها . فإذا كانت « كذا » مفردة مميزة بجمع كانت كناية عن : ثلاثة إلى عشرة . وإذا كانت مفردة مميزة بمفرد كانت كناية عن مائة أو ألف . وإذا كانت مكررة دون عطف كانت كناية عن : أحد عشر إلى تسعة عشر . وإذا كانت مكررة مع العطف كانت كناية عن أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين .

مثال المفردة المميزة بجمع قولك : اشتريت كذا كتب (من ثلاثة إلى عشرة)
ومثال المفردة المميزة بمفرد قولك : اشتريت كذا كتاب (كناية عن المائة أو الألف) .

ومثال المكررة دون عطف قولك : اشتريت كذا كذا كتاباً (من أحد عشر إلى تسعة عشر)

ومثال المكررة مع العطف قولك : اشتريت كذا وكذا كتاباً (من أحد وعشرين إلى تسعة وتسعين) .

قال فقهاء الكوفيين : إنه يلزمه بقوله : عندي كذا درهم — مائة ، وبقوله :

كذا دراهم — ثلاثة ، وبقوله : كذا كذا درهماً — أحد عشر ، وبقوله : كذا درهماً — عشرون ، وبقوله : كذا وكذا درهماً — أحد وعشرون ، حملاً على الأقل من نظائرها من العدد الصريح ^(١) .

خاتمة : (من شرح الأشموني لألفية ابن مالك)

يكنى عن الحديث بكيئت وكيئت ، وذيت وذيت ، بفتح التاء ، وكسرهما ، وضمهما ، والفتح أشهر ، وهما مخففتان من : كية وذية . وقالوا على الأصل : كان كية وكية ، وذية وذية . وليس فيهما حينئذ إلا البناء على الفتح ، ولا يقال : كان من الأمر كيت ، بل لابد من تكررها . وكذلك : زيت ، لأنهما كناية عن الحديث ، والتكرير مشعر بالطول اهـ .

شواهد من باب العدد

وفيما يلي أبيات استشهد بها في باب العدد :

إذا عاش الفتي مائتين عاماً فقد ذهب اللذاذة والفتاة
الشاهد في (مائتين عاماً) حيث نصب التمييز والقياس الإضافة ، وهو شاذ .
وكان مجنى دون من كنت أتقى ثلاث شخص : كاعبان ومعصر
الشاهد في (ثلاث شخص) وقد جاز تذكر العدد لتفسير الشخص بال مؤنث
(كاعبان ومعصر)

وإن كلاباً هذه عشر أبطن وأنت برى من قبائلها العشر
الشاهد في (عشر أبطن) جاز تذكر العدد هنا لأنه كنى بالأبطن عن القبائل
بدليل بقية البيت .

توهمت آيات لها فعرفت لها لست أعوام وذا العام سابع

(١) أما فقهاء الشافعية فقد قالوا : يلزمه درهم واحد إلا في حالة العطف والنصب : (كذا وكذا درهماً) فيلزمه درهman .
وفي كآين وكذا يقول ابن مالك :

ككم كآين وكذا وينتصب تمييز ذين أو به صل من نصب
هذا ولا بن هشام رسالة بعنوان « فوج الشذا في مسألة كذا » نقل عنها السيوطي كثيراً وقد نشرت .

الشاهد في (ذا العام سابع) حيث استعمل سابع مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجرداً .

كَانَ خُصِيَّيْهِ مِنَ التَّدْلِيلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ
الشاهد في (ثنتا حنظل) حيث جمع فيه بين العدد والمعدود ضرورة ، والقياس :
حنظلتان اثنتان .

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ
(حلوبة) تمييز ، والشاهد في (سودا) فإنه نعت لحلوبة وروعى فيها اللفظ فنصبت .

عَلِيَ النَّفْسِ نُعْمَى بَعْدَ بُؤْسَاكَ ذَاكِرًا كَذَا وَكَذَا لُطْفًا بِهِ نُسِيَّ الْجَهْدُ
استعمل (كذا) مكرراً بالعطف لكونه كناية عن العدد ، ولطنا : تمييز .

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمٌ لَهُ يَوْمُ التَّرْحُلِ خَامِسُ
استعمل (ثالثا) صفة والتقدير (ويوما ثالثا) واستعمل (خامس خبر المبتدأ
(يوم الترحل) .

إِذَا الْخَمْسَ وَالْخَمْسِينَ جَاوَزْتَ فَارْتَقِبْ قُدُومًا عَلَى الْأَمْوَاتِ غَيْرَ بَعِيدٍ
عند تعريف العدد المعطوف تدخل « أل » على المعطوف والمعطوف عليه .

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَلَاثُ الْأَثَانِي وَالرُّسُومُ الْبَلَاغُ
الشاهد في (ثلاث الأثاني) حيث أضيف العدد إلى جمع الكثرة .

مَا زَالَ مُنْذُ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ وَسَمًا فَأَذْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ
الشاهد في (خمسة الأشبار) حيث عرف المعدود بأل من أجل تعريف العدد .

الحكاية

معناها في اللغة المماثلة ، وقد جاء في القاموس المحيط : حكوت الحديث أحكوه
كحكيت أحكيه ، وحكيت فلانا ، وحاكيتته : شابهته وفعلت فعله أو قوله سواء .
وعنه الكلام حكاية : نقلته .

ومن الفقرة الأخيرة أخذ النحويون اصطلاحهم ، فالحكاية عندهم : إيراد اللفظ
المسموع على هيئته من غير تغيير ، أو إيراد صفته ، أو إيراد معناه .

فمثال الأول قولك : مَنْ زيدا ؟ لمن قال لك : رأيت زيدا .
ومثال الثاني قولك : أيّا ؟ لمن قال لك : رأيت زيدا . فأنت تريد البيان .
ومثال الثالث قولك : قال قائل : قائم زيد ، بعد أن سمعت من يقول : زيد قائم .
والحكاية على نوعين : حكاية جملة وحكاية مفرد .

حكاية الجملة :

تحكى الجملة الملفوظ بها كما هي دون تغيير كما في قوله تعالى : « وقالوا : الحمد لله الذى صدقنا وعده » .

ويحكى بالسمع كما يحكى بالقول وهذا الشاعر يحكى بالسمع في قوله :
سمعت : الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعى بلالا
فقد سمع الشاعر قوما يقولون : الناس ينتجعون غيثا — برفع الناس على
الابتداء فحكى ذلك كما سمع .

وكذلك تحكى الجملة المكتوبة كقولك : أصابتنى مصيبة فقرأت : « إنا لله
وإنا إليه راجعون » فاسترحت . وكقول القائل : قرأت على قص خاتم الرسول
صلى الله عليه وسلم : « محمد رسول الله » .

وإن كان فى الجملة المحكية خطأً جاز حكايتها ، مع التنبيه على ما فيها من خطأ .

حكاية المفرد :

يحكى المفرد فى الأساليب العربية بأداة استفهام وبدونها .

والحكاية بدون الأداة :

منها ما هو شاذ كقول بعض العرب ، وقد قيل له : هاتان تمرتان : دعنا
من تمرتان . وقال سيبويه : سمعت أعرابياً ، وسأله رجل ، فقال : إنهما
قرشيان ، فقال : ليسا بقرشيان . قال : وسمعت عربياً يقول لرجل سأله أليس
قرشياً ؟ قال : ليس بقرشياً .

ومنها ما هو جائز ، وذلك إذا نسبت إلى حرف أو غيره حكماً هو للفظ
دون المعنى نحو قولك : مَن حرف جر (تعرب من بالرفع والتضعيف عند علم إرادة
الحكاية) فإذا قلت : مَن حرف جر — فقد حكيت لفظها . وكذلك تقول :

قام فعل ماض (بالرفع للفظ قام على إعرابها مبتدأ) فإذا قلت : قام فعل ماض - فقد حكيت اللفظ .

ومن هذا قوله عليه الصلاة والسلام : « إياكم ولو فإن لو تفتح عمل الشيطان » « لَوُ » اسم إن قصد فيها الحكاية وهي مبنية على السكون في محل نصب ، أو منصوبة بفتحة مقدرة منع من ظهورها حكاية البناء على السكون .

وقد روى هذا الحديث الشريف على الإعراب ولفظه « إياكم واللَوُ » ، فإن اللَوُ تفتح عمل الشيطان » وقد جعلت (أو) على هذه الرواية اسماً فأعربت ودخلت عليها (أل) .

وأما حكاية المفرد بالأداة :

فهى مخصوصة بأثنتين من أدوات الاستفهام هما : أى ، ومن .
والمستول عنه إما نكرة أو معرفة .

فإن كان نكرة والسؤال بإحدهما يحكى فى لفظهما ما ثبت لتلك النكرة من رفع ونصب وجر ، وتذكير وتأنيث ، إفراد وتثنية وجمع ، تقول :

لمن قال : رأيت رجلاً : « أياً » ؟ أو تقول : « منا » ؟

ولمن قال : رأيت امرأة : « أيتها » ؟ أو تقول : « منته » ؟

ولمن قال : رأيت غلامين : « أيّين » ؟ أو تقول : « منّيين » ؟

ولمن قال : رأيت جاريتين : « أيّتين » ؟ أو تقول : « منّتين » ؟

ولمن قال : رأيت بنين : « أيّين » ؟ أو تقول : « منّين » ؟

ولمن قال : رأيت بنات : « أيّات » ؟ أو تقول : « منّات » ؟

وكذلك تحكى فى (أى ومن) علامة الرّنع والأمثلة واضحة ، ولكن بين

(أى ومن) أربعة فروق :

١ - أن « أياً » عامة فى السؤال فيسأل بها عن العاقل ، كما مثل ، وعن

غيره كقولاك : رأيت حماراً أو حمارين ، فتحكى ذلك بأى وتقول : أيا ؟ وأيين ؟
(منّ) خاصة بالعاقل .

٢ - أن الحكاية فى (أى) عامة فى الوقف والوصل يقال : جاعنى رجلان

فتقول : أيان ؟ كما تقول : أبان يا هذا ؟

والحكاية في (من) خاصة بالوقف تقول : مَنَّانٌ ؟ بالوقف والإسكان
لمن قال : جاءني عالمان . وإن وصلت قلت : مَنَّ يا هذا ، وبطلت الحكاية .
وأما قول تأبط شرا :

أتوا ناري فقلت : منون أنتم فقالوا : الجنُّ قلت : عموا ظلاما

فنادر في الشعر ولا يقاس عليه (وقد روى : عموا صباحا)

٣- أن (أيا) تحكى فيها حركات الإعراب غير مشبعة ، فتقول : أَيْ
وَأَيْ وَأَيًّا - في حركات الإعراب الثلاث .

ويجب في (مَنَّ) الإشباع ، تقول : منو (في حالة الرفع) منا (في حالة
النصب) منى (في حالة الجر)

٤- أن ما قبل تاء التانيث في (أَيْ) واجب الفتح ، تقول : أَيْة . وأيتان ،
ويجوز الفتح والإسكان في (من) تقول : مَنَّت وَمَنَّةٌ ، كما تقول : مَنَّتَان
ومَنَّتَان . والأرجح الفتح في المفرد والإسكان في التثنية .

تنبيه :

يشترط لحكاية العلم بعد (مَنَّ) ألا يكون عدم الاشتراك فيه متيقناً فلا يصح
أن تقول : من الفرزدق ؟ بالجر ، لمن قال لك : سمعت شعر الفرزدق ، لأن هذا
الاسم تَيَقَّنَ انتفاء الاشتراك فيه .

ويجوز حكاية العلم وما عطف عليه تقول لمن قال : رأيت زيدا وأباه :
« مَنَّ زيدا وأباه ؟ » ولن قال : رأيت أخا زيدا وعمرا : « من أخا زيدا وعمرا ؟ »
ولا يحكى العلم الموصوف نحو : جاء زيد العاقل .

ويستثنى من ذلك أن يكون التابع « ابنا » مضافا إلى علم نحو قولك : رأيت
محمد بن عمر ، أو علماً معطوفاً كقولك : رأيت محمداً وعامياً - فتجوز فيهما
الحكاية فتقول لمن قال : رأيت محمد بن عمر : « مَنَّ محمد بن عمر ؟ » بالنصب
إعراب أَيْ في الحكاية (من حاشية الصبان) :

« أَيْ » المحكى بها استفهامية ، وهي معربة ، لكن تختلف في حركتها ،
والحروف اللاحقة لها :

فَقِيلَ إعراب ، فَأَيُّ - بالرفع - مبتدأ ، خبره محذوف مؤخر عنها ، لأن الاستفهام له الصدر ، تقديره في : قام رجل : « أَيْ قام ؟ »
و « أَيْتًا » مفعول لفعل محذوف مؤخر عنها لما مر - تقديره في ضربت رجلاً
« أَيْتًا ضربت ؟ »
و « أَيْ » بالجر ، مجرور بحرف جر محذوف تقديره في : مرتت برجل : « بَأَيُّ مرت ؟ »

وكذا يقال في : أَيْان وأَيْتان وأَيْون وأَيْات ، رفعا .
وأَيْسِن وأَيْتِن وأَيْسِن وأَيْات ، نصبا وجرا .
ويلزم على هذا القول - إصهار بحرف الجر .
وقيل : حركات حكاية ، وحروف حكاية ، فهي مرفوعة بضمّة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية أو حرف الحكاية ، على أنها مبتدأ أو الخبر محذوف .
وقيل : الحركة والحرف في حالة الرفع إعراب ، وفي حالتى النصب والجر حركة حكاية وحرف حكاية .
والله الموفق .

رقم الإيداع	١٩٩٤ / ٨١٦٩
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-4684-0

٣ / ٩٤ / ٣٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.٠)

